

نجيب محفوظ

المسرحيات



22.3.2017



نجيب محفوظ

المسرحيات

دار الشروق

المسرحيات

نجيب محفوظ

العدد ٧٧٤ / ٧٧٤
شماره ٧٧٤ / ٧٧٤
تعداد ٧٧٤ / ٧٧٤



صدرت مسرحية «المطاردة» عام ١٩٧٣ ضمن
كتاب «الجريمة»، وصدرت المسرحيات
الباقية عام ١٩٦٩ ضمن كتاب «تحت المظلة».

طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٦
الطبعة الثانية ٢٠٠٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

٨ شارع سيبويه المصرى

مدينة نصر - القاهرة - مصر

تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩

فاكس: ٢٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

email: dar@shorouk.com

www.shorouk.com

المحتويات

٧ يميت ويحيى
٤١ التركة
٧٣ النجاة
١٠٣ مشروع للمناقشة
١٣٩ المهمة
١٦٩ المطاردة

يہيت ويحيى

المسرح منقسم إلى قسمين. قسم أمامي وهو حوالى ثلثي المساحة وهو مضاء واضح المعالم. فى وسطه نخلة مفروسة، وفى جانب منه ساقية صامتة، القسم الخلفى مرتفع الدرجات على هيئة مصطبة، تغشاه الظلمة، وتلوح به أشباح راقدة، نيام أو موتى. الطابع طابع تجرىدى.

يُرفع الستار. على المسرح فتاة جميلة تسير ذهابا وجيئة بين النخلة والساقية. ثوبها يناسب الجو التجرىدى حيث يصعب تحديده على أساس جغرافى وكذلك ثياب جميع من سيظهرون على المسرح.

ومع ارتفاع الستار تترامى أصوات معركة بين اثنين آتية من ناحية اليسار. شتائم وتهديدات وأصوات ضرب.

الفتاة: يارب السماوات. . متى تختفى هذه الأصوات من الوجود؟ . . متى تشرق شمسك على أرض ناعمة البال، قريرة العين؟

(تصغى إلى الأصوات بقلق متزايد ثم تقول)

ترى هل أكفر عن ذنب قديم؟ أو إنه بلاء مركب فى دمي؟
أو إنها أخطاء تقع فلا تلقى إرادة صادقة لإصلاحها؟
(يتقهقر شخص مندفا بعنف، نتيجة لدفعة قوية تلقاها فى

الخارج، ثم يسقط تحت النخلة مغمى عليه. الفتاة تنحنى فوقه
باهتمام وتربت على خده بحنان. يفتح عينيه. ينظر إليها ثم
يغمض عينيه مرة أخرى مغمغما)

الفتى: أبى!

(تربت على خده بحنان، يفتح عينيه لحظات ثم يغمضهما
مغمغما)

: أمى!

(تربت على خده بحنان، يفتح عينيه لحظات ثم يغمضهما
مغمغما)

: زوجتى!

الفتاة: شد حيك .

(تدلك خديه. يفتح عينيه مفيقا. ينظر إليها طويلا ثم يتمتم)

الفتى: أنت!

الفتاة: حمدا لله . . قم . . اعتمد على ذراعى . .

(تقيمه . . تمسح بمنديل جبينه وتسوى له شعره . . وهو يأخذ فى

التماسك شيئا فشيئا)

: لعلك أحسن . .

(الفتى لا يرد ولكنه يعاود حالته الطبيعية)

: تنفس بعمق فالجو اليوم طيب .

الفتى: لا شىء طيب على الإطلاق .

الفتاة: الجو طيب على الأقل، هدى خاطر .

الفتى: هيهات أن يطيب بعد اليوم جو أو خاطر .

(تشده برقة إليها فى دلال).

الفتاة: تعال إلىّ، أنا لا أعرف اليأس .

تحتد في عيني الفتى نظرة ولكنه يتراجع في حياء أمام
نظراتها الخنونة).

الفتى : لست على حال أهنأ معها بعطفك ، معذرة .

الفتاة : لبتك تقنع بصدري ملاذا لك من متاعب الدنيا .

الفتى : لبت ذلك فى الإمكان .

الفتاة : إنه ممكن إذا أردته .

الفتى : (متحسسا رأسه وعنقه فى تألم) إنه مستحيل أردت أم لم
أرد .

الفتاة : إنها اللعنة القديمة التى تطارد التعساء .

الفتى : الحق إنها تطارد الأحياء .

الفتاة : وعلى الأحياء أن يحذروها ، إنى أدعوك إلى السعادة
الحقيقة فى الوجود .

الفتى : حتى السعادة تنقلب أحيانا بين أيدينا ترابا وخجلا .

الفتاة : يا لك من جاحد!

الفتى : لا أنكر عهدك ، ولكنى أخشاه ، أخشاه فى لحظة
اندحارى الراهنة ، وأراه من موقفى الدامى ذا جاذبية
مخيفة تعمى البصر .

الفتاة : أهذا شعورك نحو تفتح القلب وتألّق الأزهار وجنى
الثمر؟!

الفتى : بل إنى أذكر مع الأسى ثقل الجنون ، وترهل العضلات
واسترخاء الهمم .

الفتاة : دعنى أكرر أن لبتك تقنع بصدري ملاذا لك من متاعب
الدنيا .

الفتى : يا له من جمال دافئ قهار . أقوى من الموت نفسه ،
ولكن تلاشت فى أحضانه أحلامى .

الفتاة : إنه أنفع من أحلامك .

الفتى : سيظل الجبن أكبر منغص لصفو الرجال .

الفتاة : من عجب أن تحن إلى فظاظه الخلاء !

الفتى : أحن حقاً إلى توهج مصباح الحياة على حافة هاوية
الخطر الدايم .

الفتاة : والدم والتشرد والغبار .

الفتى : بل قوة الاعتداد المسخرة للرياح .

الفتاة : ولدى زلة قدم يهال التراب على رجل من الرجال .

الفتى : والصرخات المدوية تتوارى فى أعقابها الفئران فى
الجحور ، ولذة التساؤل المفعم بالقلق أمام احتمالات
الحياة والموت .

الفتاة : ووجهك الملطخ بالدماء المثير للرعب .

الفتى : ونبض القلب بزهو النصر المؤسس على الحق والكرامة .

الفتاة : أنت أنانى ، زهدت فى بعد شبع . وشاقتك رائحة
الدماء .

الفتى : إنى أحبك ولكنى أكره أن أتمرغ فى التراب .

الفتاة : هذا يعنى أنك لا تحبنى .

(الفتى يشير إلى المصطبة المسربلة فى الظلام حاملة الرقود من

الأشباح)

الفتى : ليكن لى قدوة فى الغابرين .

الفتاة : لا أحب النظر نحو الموتى .

الفتى : لكنهم أحياء ما دمنا أحياء .

الفتاة : فراغ وراءك وفراغ أمامك ، ولا حقيقة فى الوجود
سواى !

الفتنى : كم استنمت إلى هذا الكلام الأسر حتى داستنى
الأقدام .

الفتاة : لقد أشعلت غضبه بمزاحك .

الفتنى : المزاح من آداب حياتنا فكيف يكون جزائى ضربا أليما
موجعا !

الفتاة : طالما حذرتك من المغالاة فيه .

الفتنى : ولما أردت الدفاع عن نفسى خذلتنى يداى .

الفتاة : الرجل المهذب خير عندى من الرجل القوى .

الفتنى : صدقت حتى وهنت منى القبضة .

الفتاة : كان علىّ أن أنتشلك من حياة التشرذم فى الخلاء .

الفتنى : وهكذا هزمنى وهو يسخر من ضعفى .

الفتاة : لا تمزق عشرتنا بالكبرياء .

الفتنى : إنها تتمزق بالمهانة كما تتمزق بالموت .

الفتاة : لا شىء كالموت .

الفتنى : إنه ليس شرمافى الحياة .

الفتاة : صدقنى فإنه العدو الأول للحياة .

الفتنى : أيسرك أن أرضى بالهزيمة؟

الفتاة : ارض بأى شىء إلا الموت .

الفتنى : وأعود إلى اللعب السعيد وقلبى يحترق بنار الهزيمة؟

الفتاة : للزمن بلسم يشفى كل شىء إلا الموت .

الفتنى : (مشيرا إلى المصطبة) تعامل أجدادنا مع الموت بعقيدة

أخرى فوهبوا الخلود .

الفتاة : لقد ماتوا وشبعوا موتا .

الفتنى : (مخاطبا المصطبة وأهلها) قولوا إنكم خالدون .

(صوت من المصطبة كالصدى): إنكم خالدون .

الفتاة : لا تخاطب الفراغ كالمجانين .

الفتى : ألا تسمعين؟

الفتاة : إنك تصرخ فى الأموات تبريرا لسفك الدماء .

الفتى : يا له من صوت رهيب!

الفتاة : متى كان للتراب صوت .

الفتى : (مخاطبا المصطبة) هل تسمعون ما يقال؟

الصوت - الصدى : (بعد قليل) هل تسمعون ما يقال؟

الفتى : ماذا فعلتم بالموت وماذا فعل بكم؟

الصوت - الصدى : ماذا فعلتم بالموت وماذا فعل بكم؟

الفتى : (لا يزال متطلعا إلى المصطبة وكأنما يخاطب نفسه)

إنهم يرددون قولى . . أجل . . ولهذا معنى عميق لا

يخفى على لبيب . . وها هم يتحركون . (يظنون رقودا طيلة

الوقت ودون حركة) . . إنهم يهدون إلى صورة عزيزة

غابرة . . ها هو القتال يحتدم . . الشهداء يسقطون . .

الجنود يتسلقون جدار الحصن كالنمل . . ها قد سقط

الحصن . . وهذا هتاف النصر يدوى مخترقا جدار المثين

من السنين (ثم ملتفتا نحو الفتاة) . . أ رأيت . . أ سمعت؟

الفتاة : لا شيء يرى ولا يسمع!

الفتى : لقد زلزلنى هتاف النصر فوق جثث الشهداء .

الفتاة : ما هى إلا هواجس رغباتك الجامحة فى القتل .

الفتى : سحقا للخمول فى خمائل الورد .

الفتاة : يا حسرتاه على حكمة الأيام الناعمة!

الفتى : (مشيرا إلى المصطبة) لقد لفحتنى أنفاسهم المحترقة حزنا

على .

الفتاة: ليس للأموات أنفاس تحترق .
 الفتى: إذا مات الأموات أدرك الفناء كل شيء .
 الفتاة: إذا أردت الحياة حقاً فلا تنظر إلى الوراء .
 الفتى: ولكن الوراء هو الأمام!
 الفتاة: ولا تنظر إلى الأمام . .
 الفتى: (يقطب محتجاً حائراً).
 الفتاة: فلتغرق في عيني توهب خلوداً بين الظلمتين!
 (قهقهة ساخرة وحشية تترامى من ناحية اليسار).
 الفتى: أسمع استفزازاً ساخراً؟!
 الفتاة: ربح هو جاء يعربد خلالها الشقاء .
 الفتى: إنه يتحداني!
 الفتاة: سأغني لك أغنية ترقص لها الحمام فاستمع لى أنا!
 الفتى: فلتطرب العصفير .
 الفتاة: فلتهنأ بك شهوة الدماء .
 الفتى: إن قهقهته الساخرة تحيل الهواء فى صدرى تراباً .
 الفتاة: خير ما تفعل أن تصم أذنيك .
 الفتى: ولكنى خلقت بأذنين .
 الفتاة: لتسمع بهما مناجاتى الدافئة .
 الفتى: يا لها من مناجاة أجهضت همى . . الوداع . .
 الفتاة: لن تستغنى عنى أبداً .
 الفتى: فلتكونى الأمل المؤجل حتى يطيب كل شيء .
 الفتاة: لن يطيب شيء بعيداً عن ذراعى .
 (القهقهة الساخرة تترامى من بعيد).
 الفتى: الوداع .

الفتاة : انعم بالنوم رغم الضوضاء .

الفتى : بل أقضى على الضوضاء قبل أن أنعم بالنوم .

الفتاة : كلمة أخرى .. لا أريد أن يدركنى اليأس .

(الفتى يضع أصبعيه فى أذنيه . تنظر إليه مليا ثم تمضى إلى
الجهة اليمنى).

(الفتى ينظر نحو المصطبة).

الفتى : لا يمكن أن يدلنى على حقيقة الحياة إلا شخص أدركه
الموت !

الصوت - الصدى : الموت .

الفتى : ذهبت .. ولكنها لن تذهب بعيدا .. محال أن أتحرر

منها كلية .. ولا رغبة لى فى ذلك .. ولا قدرة لى

عليه .. ولكنى أريد الحقيقة ..

الصوت - الصدى : الحقيقة .

الفتى : أفصحوا .. لا تتكلموا كما تتكلم الصخور .

الصوت - الصدى : الصخور .

الفتى : حدثونى عن الموت والحياة .

الصدى : الحياة .

الفتى : من هو البطل ؟

الصدى : البطل .

الفتى : أهو المحارب ؟

الصدى : المحارب .

الفتى : أهو المسالم ؟

الصدى : المسالم .

الفتى : اللعنة .. اللعنة .. اللعنة ..

(يتحول الفتى عن المصطبة)

: (صائحا) على أن أستعد . . إلى بالطبيب . . أيها
الطبيب .

(يدخل الطبيب .. بنفس الثياب التجريدية .. ولكنه ذو لحية ..
ويده حقية) .

الطبيب : لا تصرخ اتقاء للمضاعفات .

الفتى : وهل تأكدت من مرضى حتى تحذرنى من المضاعفات؟
الطبيب : إننا لا ندعى للأفراح .

الفتى : بل يبدو لى أنى مريض .

الطبيب : إننى أعمل يومين فى اليوم الواحد .

الفتى : ياه!

الطبيب : إنه الوباء . .

الفتى : هل يوجد وباء؟

الطبيب : كأنك تعيش فى قمقم .

الفتى : قمقم من الغم .

الطبيب : وهو ينتشر رغم المقاومة الفنية المنتظمة .

الفتى : لعلكم ازددتم به ثراء على ثراء .

الطبيب : نحن نثرى بفضل الأمراض لا الأويثة .

الفتى : لكن الوباء ما هو إلا مرض كبير .

الطبيب : الوباء ينتشر انتشارا أعمى فيهدد كبار رجال الدولة

ولذلك فهم يسخرون الأطباء لمقاومته فلا نفيد من ورائه

خييرا يذكر .

الفتى : أمر يدعو للأسف، ولكننا ندفع ثمن إهمالنا للبيئات

الفقيرة القدرة .

- الطبيب : الوباء وفد من الخارج كالعادة دائما .
- الفتى : ربما ولكنه يستفحل فى البيئات الفقيرة .
- الطبيب : استفحل هذه المرة فى البيئات الراقية !
- الفتى : ظاهرة غريبة تستحق الدراسة .
- الطبيب : لكنك استدعيتنى لأمر أهم من التزود من الشفافة الصحية العامة .
- الفتى : عندك حق . إنى أعتقد أنى مريض .
- الطبيب : إنى مصغ إليك يا سيدى .
- الفتى : لا أعراض خاصة تستحق الذكر .
- الطبيب : لعلك ترغب فى إجراء كشف عام ؟
- الفتى : تقريبا .
- الطبيب : إما أنك تريد أو لا تريد فما معنى قولك «تقريبا» ؟
- الفتى : لا مؤاخذه فهذا ما قصدته بالدقة .
- الطبيب : ولم كم تذكر ما تقصد بالدقة من أول الأمر ؟
- الفتى : لأتشتد فى محاسبتى على أسلوبى فى الكلام .
- الطبيب : هل يجرى كلامك على هذا النحو القلق عادة ؟
- الفتى : تقريبا !
- الطبيب : عدنا إلى تقريبا !
- الفتى : فلنفترض أن الجواب بالإيجاب .
- الطبيب : فلنفترض ! . . ألا تستطيع أن تعبر عما تريد بدقة ؟
- الفتى : طيب ، إنى أرغب فى إجراء كشف عام .
- الطبيب : أسلوبك فى الكلام لا يخلو من دلالة مريبة .
- الفتى : عدنا إلى الأسلوب .
- الطبيب : إنه أول عرض .

الفتى : عرض؟!
الطبيب : إنك تحاور وتداول، ولا تقصد إلى هدفك رأسا.
الفتى : معذرة.
الطبيب : وهذا هو أول أعراض الوباء.
الفتى : الوباء!
الطبيب : أما بقية الأعراض فيمكن استنتاجها.
الفتى : لا أفهم شيئا.
الطبيب : غير مهم.
الفتى : ولكنه مرضى أنا.
الطبيب : إنه وباء فهو ملكية عامة.
الفتى : فليكن، علينا أن نفهمه على أى حال.
الطبيب : بل عليك أن تتداوى منه.
الفتى : حسن، فلتحدثنى عن بقية الأعراض.
الطبيب : بل عليك أن تحدثنى أنت.
الفتى : ولكنك قلت إن بقية الأعراض يمكن استنتاجها.
الطبيب : أتريد أن ترسم لى خطتى فى العلاج؟
الفتى : أنا تحت أمرك.
الطبيب : هذا هو العرض الثانى!
الفتى : أين هو؟
الطبيب : بعد المحاوره والمداورة تصدر جملة واضحة محددة
وهى «أنا تحت أمرك».
الفتى : ولكنها مجرد مجاملة!
الطبيب : هذا ما يخيل إليك، أما الواقع فإنه العرض الثانى!
الفتى : بهذه الطريقة يمكن أن نعتبر أى عبارة عرضا من أعراض
الوباء.

الطبيب: قولك هذا يقطع بعدم ثقتك في العلم .

الفتى: ولكنى من المتحمسين للعلم . .

الطبيب: (يهز رأسه فى شك وهو صامت)

الفتى: (وهو يشير نحو المصطبة المسربلة بالظلام) إنى من أصل

عريق كان أول من أحرز فى ميدان العلم نصرا .

الطبيب: الإشارة نحو الظلام مقرونة بالمباهاة عرض ثالث من

أعراض الوباء .

الفتى: لست من هؤلاء . . إنى بصفة عامة متعصب للعصر

الحديث . .

الطبيب: متعصب؟!!

الفتى: أقصد أننى متحمس للعصر الحديث، ولا ألتفت نحو

الأسلاف إلا تحت ضغط ضرورة ملحة!

الطبيب: وهاك عرضا من أعراض الوباء .

الفتى: إذن فأين يقع السلوك الصحيح؟

الطبيب: إنك لا تدري عنه شيئا فيما أرى!

الفتى: إنى أجد دوارا فى رأسى!

الطبيب: الصراحة تحدث لك دوارا؟ . . عرض خامس!

الفتى: لعلى بالغت فى التعبير .

الطبيب: من الدوار إلى المبالغة . . عرض سادس!

الفتى: خير ما أفعل أن ألزم الصمت .

الطبيب: من الدوار إلى المبالغة إلى الصمت . . عرض سابع!

الفتى: ها . . ها . . ها . .

الطبيب: دوار، مبالغىة، صمت، ضحك بلا سبب . . عرض

ثامن . .

الفتى : ها . ها . ها . ها . ها .

الطبيب : إغراق في الضحك رغم التأكد من أعراض الوباء .

عرض تاسع !

الفتى : (بخفى وجهه بين كفيه)

الطبيب : وتخفى وجهك ولكن أعراض الوباء لا تختفى .

الفتى : وماذا يمكن أن أفعل؟

الطبيب : وهذا هو التساؤل الذى يمثل أخطر أعراض الوباء .

الفتى : الحق أنك لا تشخص مرضا ولكنك مصمم على إثبات

وجود الوباء .

الطبيب : ها أنت تبدأ بالتهجم على ، ومعنى ذلك أنك تهادن من

يتحرش بك وتحرش بمن يحسن معاملتك . . وهذا هو

العرض العاشر .

الفتى : إنك تثير غضبى .

الطبيب : وتغضب حيث يجب الحلم . . العرض الحادى عشر .

الفتى : (هازئا) لولى لاجم .

الطبيب : هذيان لفظى . . العرض الثانى عشر .

الفتى : سيدى الطبيب ، ألم تعالج فى حياتك رجلا من

أصحاب النفوذ؟

الطبيب : حصل .

الفتى : وهل صارحته بما تصارحنى به الآن؟

الطبيب : كلا .

الفتى : وكيف تصرفت معه؟

الطبيب : تجنبت ذكر أى عرض يسىء إليه .

الفتى : ولكنك عرضت حياته للخطر؟

الطبيب : هذا على أى حال خير من تعريض حياتى للخطر!

الفتى : أليس ذلك بعرض من أعراض الوباء؟

الطبيب : بلى!!

الفتى : إذن فأنت مصاب أيضا .

الطبيب : طبعا لم يسلم من الوباء أحد!

الفتى : ألا تتداوى من الداء؟

الطبيب : بنفس الدواء الذى سأصفه لك .

الفتى : وهو؟

الطبيب : إنه دواء واحد لا بديل له ، وهو أن تسير إذا سرت على

يديك ، أن تسمع بعينيك ، أن ترى بأذنك ، أن تتذكر

بعقلك ، وأن تعقل بذاكرتك .

الفتى : يا له من دواء غريب وشاق!

الطبيب : ولكنه ناجح وفعال ومجرب!

الفتى : شكرا لك .

الطبيب : عفوا أن لى أن أذهب .

الفتى : مصحوبا بالسلامة .

(الطبيب يتجه نحو الناحية اليسرى . صوت القهقهة الساخرة

يرتفع ، الطبيب يتوقف عن السير . يستدير ذاهبا إلى الناحية

التي جاء منها ويختفى)

الفتى : آن لهذا الصوت الكريه أن يخمد ، ولا حل إلا أن

أؤدبه . .

صوت من الجهة اليمنى: بل يوجد حل آخر .

(يدخل رجل عملاق بادی الاعتداد بالنفس مبتسما

بمودة)

الفتى : من أنت؟
العملاق : صديق .
الفتى : ولكنى لا أعرفك .
العملاق : نحن فى عالم لا نعرف إلا أعداءنا .
الفتى : ولكنى لم أرك من قبل .
العملاق : ها أنت ترانى ، وفى هذا الكفاية .
الفتى : لا حول ولا قوة إلا بالله .
العملاق : تذكر هذه اللحظة جيدا فسوف تؤرخ بها السعادة فى
عمرك .

الفتى : وماذا تريد؟
العملاق : أن أساعدك .
الفتى : فى أى شىء؟
العملاق : فى قهر عدوك .
الفتى : ولكنى لم أطلب مساعدة أحد .
العملاق : وهذا يجعل من تقدمى إليك سلوكا جيدا حقا
بالصدقة!

الفتى : ومن الذى أرسلك؟
العملاق : قل إنها العناية الإلهية .
الفتى : هذه إجابة عامة ولا تشفى .
العملاق : إذن اعتبر أننى جئتك بحكم وظيفتى .
الفتى : وما وظيفتك؟
العملاق : أن أقيم ميزان العدالة .
الفتى : ومن قللك هذه الوظيفة؟
العملاق : الفرد هو الذى يختار الوظيفة التى تناسبه .

الفتى : ولكننى لم أسألك المعونة .

العملاق : ربما لأنك لم تكن تعلم بوجودى على كذب منك .
وربما . .

الفتى : وربما؟

العملاق : وربما لأنك تبالغ فى تقدير قوتك .

الفتى : هذا شأنى على أى حال .

العملاق : كلا .

الفتى : كلا؟!

العملاق : إنه يدخل ضمن اختصاص وظيفتى ، على أن أنقذك ولو
من نفسك .

الفتى : ولكن مرجع الأمر فى النهاية إلى أنا .

العملاق : ويرجع إلى بحكم وظيفتى .

الفتى : إنى أشكرك ، أرجو ألا تغالى فى اختصاص وظيفتك .

ثمة رجل وقح اعتدى علىّ ، ولا مفر من أن أؤدبه
بنفسى . .

العملاق : ولكنه يفوقك قوة ، ولا دافع لشره سواى . .

الفتى : لست فى حاجة إلى مساعدتك .

العملاق : بل إنك فى ميسس الحاجة إليها :

الفتى : أكرر الشكر ، ولكننى لا أعرفك ولا تربطنى بك صلة
حقيقية .

العملاق : إنى جزء لا يتجزأ من المكان ، لى فيه رزق وصهر ،
وتربط أسرتى بأجدادك أواصر مودة قديمة .

الفتى : أجدادى؟! . . . إنى أشك فى ذلك .

العملاق : من أين لك هذا الشك؟

الفتى : إنى أعرف من كانوا على صلة بهم . .
العملاق : لا بد أن تفوتك معرفة البعض ، وأسرتى كانت ضمن ذلك البعض .

الفتى : حتى لو صح ذلك فإننى لا أعتبره ملزماً لى بقبول مساعدتك .

العملاق : إنى أذكر ذلك التاريخ باعتباره مسوغاً للقبول لا ملزماً له !

الفتى : إذن لا إلزام هناك . .

العملاق : أما الإلزام فيجىء من طبيعة وظيفتى .

الفتى : إنى أرفض مبدأ الإلزام . .

العملاق : عجيب أن تقف هذا الموقف العنيد من مساعدة تهبط عليك من السماء . .

الفتى : أنا الذى تلقيت الضربة وأنا الذى على ردها .

العملاق : لن تستطيع ذلك وحلك .

الفتى : هذا لا يعنك فى شىء .

العملاق : بل هو كل شىء عندى ، هو وظيفتى فى الحياة .

الفتى : لا شأن لى بوظيفتك .

العملاق : لا تجعلنى أشك فى قواك العقلية .

الفتى : انصرف من فضلك ودعنى أتصرف كما أشاء .

العملاق : فكر . . فكر طويلاً . . لا ترفض هبة العناية الإلهية .

الفتى : أنا الذى تلقيت الضربة وأنا الذى على ردها .

(الفتاة ترجع وتتخذ مكانها بين الرجلين)

(العملاق يحنى لها رأسه فترد التحية)

العملاق : لى عظيم الشرف بلقاء ربة الدار .

الفتاة : شكرا يا سيدى .
العملاق : كنت أذكره بالصلة القديمة التى ربطت بين أسرتى
وأجداده .

الفتاة : سمعت كل شىء !
العملاق : إنه ينكر تلك الصلة .
الفتاة : لا يمكن إنكار أى صلة قديمة أو حديثة .
العملاق : مرحبا بصوت الحكمة .
الفتاة : كن رفيقا به فهو غاضب .
العملاق : ألا يحق لى أن أتمسك بأداء وظيفتى ؟
الفتاة : مباركة الوظيفة التى تصون الحياة . .
العملاق : مرحبا بصوت الحكمة .
الفتى : (مخاطبا الفتاة) . . مؤامرة !
الفتاة : معاذ الله .
الفتى : مؤامرة .
الفتاة : افتح له صدرك .
العملاق : أشكرك يا صوت العقل .
الفتى : (للفتاة) إنى أطالبك بالاحترام .
الفتاة : قلبى ملئه الاحترام والحب .
العملاق : لم تعاند محبيك ؟
الفتى : الحب قد يدفع إلى الهلاك .
الفتاة : الحب لا يتعامل إلا مع الحياة .
الفتى : إنى أطالبك بالانسحاب .
العملاق : غريب أن تعامل الجمال والحكمة بهذه الفظاظ .
الفتى : (للعلاق) لا تتدخل فى شئونى الخاصة .

العملاق : سمعا وطاعة .

الفتاة : إنى ذاهبة ما دمت ترغب فى ذلك ، ولكنى أتوسل إليك
أن تفتح له صدرك .

(الفتاة تذهب)

(فترة صمت يتبادل فيها الرجلان النظرات، العملاق باسمها
والفتى غاضبا).

العملاق : الجو أصبح أصلح للمناقشة .

الفتى : ألم تستنفذ المناقشة؟

العملاق : كلا بعد ، افتح لى صدرك ، واتخذ بعد ذلك قرارك .

الفتى : (يتنهد صامتا) .

العملاق : أريد أن أساعدك .

الفتى : خبرنى صراحة عما تريد ثمنا لذلك؟

العملاق : إنى صديق ولست بتاجر .

الفتى : حدثنى عما تريد .

العملاق : لا شىء ألبتة .

الفتى : ألبتة؟

العملاق : إلا ما تتطلبه ظروف العمل طبعاً .

الفتى : ظروف العمل؟

العملاق : لكى أؤدب عدوك فلا بد من استدراجه إلى هنا .

الفتى : إلى مكانى هذا؟

العملاق : نعم .

الفتى : لا يجوز أن يندس مقامى بقدمه .

العملاق : لا تعط المكان أهمية أكثر مما يستحق .

الفتى : (مشيرا إلى المصطبة) إنه مقامى مذ كان مقاما لهؤلاء .

- العملاق : ولا تعط للأموال أهمية أكثر مما يستحقون .
- الفتى : إذن هذا هو رأيك عن الأجداد؟
- العملاق : إن باطن الأرض مليء بالعظام وهيئات أن تعرف أين عظام أجدادك بينها .
- الفتى : هذا رأى من لا أصل له .
- العملاق : لا تغضب . . ما أردته هو أن أبين لك خطى فى العمل .
- الفتى : ولم لا تذهب إليه حيث يقهقه؟
- العملاق : إنى أعرف ما أريد .
- الفتى : سأجاريك فى أفكارك فهل إذا وافقت على رأيك تشرع فى العمل؟
- العملاق : ولكن ليس هذا بكل شىء .
- الفتى : ثمة شروط أخرى؟
- العملاق : لا تردد كلمة «شروط» فما أبغضها فى مقام الصداقة .
- الفتى : طيب . . ماذا تريد أيضا؟
- العملاق : فى فترة التأهب للمعركة أحتاج لرعاية خاصة .
- الفتى : مثال ذلك؟
- العملاق : تقدم لى الطعام والشراب والترفيه الضرورى .
- الفتى : جميل ، ولكن يخيل إلى أن مطالبك لم تنته بعد؟
- العملاق : ما أجمل أن تدعو الفتاة الجليلة لمجالستنا!
- الفتى : فتاتى؟
- العملاق : إنها قلب كبير يتسع للجميع . .
- الفتى : ولعله يتسع أيضا لعدونا المشترك؟
- العملاق : أعنى أننى فى حاجة إلى الحنان قبل المعركة .
- الفتى : وماذا أيضا؟

العملاق : بما أنتى سأكون يدك عند الحاجة فمن الإنصاف ألا تتورط في فعل قبل مشاورتي . .

الفتى : منطقتى سديدا!

العملاق : ولا أن تصادق شخصا قبل موافقتى فقد يكون لى عدوا .

الفتى : واحد وواحد يساويان اثنين .

العملاق : ولا أن تعادى شخصا قبل الرجوع إلى فقد يكون لى صديقا .

الفتى : من يجادل فى ذلك؟

العملاق : هل نبدأ؟

الفتى : أود أن أسألك سؤالا ، هل يمكن أن يفعل بى عدوى أكثر من ذلك؟

العملاق : (مستنكرا) ولكن الفعل يتغير معناه بتغير فاعله .

الفتى : فاعله؟!

العملاق : قبله من زوجك غير قبله من بنت هوى ، وصفعة من والدك غير صفعة من غريب!

الفتى : وأنت تعتبر نفسك الوالد والزوجة لى؟

العملاق : بدأنا نتفاهم فيما أعتقد .

الفتى : (غاضبا) اغرب عن وجهى .

العملاق : ماذا جرى لك؟

الفتى : اذهب . . اذهب بلا تردد .

العملاق : أين أذهب؟

الفتى : ابعد عن مقامى .

العملاق : ولكنه مقامى أنا أيضا .

الفتى : ماذا قلت؟

العملاق : يا سيدى ، مضى وقت طويل ونحن نتبادل الحديث ، وقت يعطينى الحق فى الإقامة ، وبالإضافة إلى ذلك نشأت علاقة إنسانية صميمة مع فتاتك الحكيمة ، بل مع هؤلاء الأجداد أنفسهم . .

الفتى : أنت بلطجى . .

العملاق : فليسامحك الله .

الفتى : اذهب بعيدا ، لا أريد مساعدتك ، وسألقي عدوى وحدى . .

العملاق : عليك فى هذه الحال أن تقاتل اثنين!

الفتى : كيف؟

العملاق : إنك تناصبني العداة وسأضطر إلى الدفاع عن نفسى . .

الفتى : تهاجمنى لأننى أرفض مساعدتك؟

العملاق : لأنك تريد أن تطردنى من مقامى وتعطل وظيفتى الأساسية فى الحياة .

الفتى : لا تستهن بى ، لست عملاقا مثلك ، ولكننى مصمم على منازلة الموت نفسه .

العملاق : ما دمت تريد الموت فلتمت .

الفتى : سأموت إذا مت وأنا أقاتل .

العملاق : إذن فلتقاتل ولتمت .

(تعود الفتاة مسرعة)

الفتاة : أردت أن تفتح صدرك للتفاهم لا للموت .

الفتى : إنه شر من الآخر .

العملاق : إنه أحمر .

الفتى : إنه من النوع الآخر ولكنه شر منه .
الفتاة : يا للأسف .

الفتى : لا منفذ إلى حياة طيبة مع وجودهما .

الفتاة : متى أسمع كلمة جميلة تتردد؟

الفتى : عندما يختفيان هما وأمثالهما .

الفتاة : كلام قديم معاد .

الفتى : ولكنه حق .

الفتاة : متى أسمع كلمة جميلة تتردد؟

العملاق : إنى أردد هذه الكلمة المنشودة ولا من سميع .

الفتاة : (للعلاق) ألا يمكن أن تقيم ميزان العدالة بلا شروط؟

العملاق : إنى أبغض كلمة «شروط» .

الفتاة : ألا يمكن أن تقيم ميزان العدالة دون أن تطالب بشيء؟

العملاق : لن يكون هذا من العدل فى شيء . . .

الفتاة : متى أسمع كلمة جميلة تتردد . . .

(صوت القهقهة الهازئة يترامى من بعيد)

(العملاق ينصت إلى الصوت باهتمام ودهشة)

العملاق : رباه . . إنى أعرف هذا الصوت .

الفتاة : إنه صوت عدوه .

العملاق : عدوه!

الفتاة : نعم .

العملاق : يا لعجائب المصادفات!

الفتاة : هذا هو الرجل الذى قصدت بتقديم مساعدتك القضاء

عليه .

العملاق : ها . . ها . . ها .

الفتاة: ماذا يضحكك؟

العملاق: إنه قريبي من ناحية الأم!

الفتاة: قريبك؟!

العملاق: نعم. . يا لذكريات الطفولة السعيدة التي لا تنسى!

الفتى: ظننتك تعرف العدو الذي جئت متطوعاً لضربه.

العملاق: ها . . ها . . ها .

الفتى: ألا زلت عند رأيك في مساعدتك؟

العملاق: ولكنك رفضت مساعدتي!

الفتى: هبني قبلتها فهل تقدمها؟

العملاق: مع كافة الشروط التي اشترطتها؟

الفتى: لكنك تبغض كلمة «شروط»؟

العملاق: نعم أم لا؟

الفتى: نعم.

العملاق: في هذه الحال أعب دور رسول السلام بينكما.

الفتى: رسول السلام؟

العملاق: إكراماً لهذه الفتاة الحكيمة، ولك.

الفتى: وتعهداً لك السابقة؟

العملاق: للقريبى حقوق، وإنى لا أوفىها حقها الكامل بموقفى

هذا . .

الفتى: ولكنه هو المعتدى؟

العملاق: ولو!

الفتى: وهو فى الأصل قاطع طرق ليس إلا؟

العملاق: ولو!

الفتى: إنه وحش ذميم.

العملاق : إنك لا تراه على حقيقته .

الفتى : ألم تسمع قهقهته الساخرة؟

العملاق : هذه هى طريقته فى المزاح ، يا له من شاب خفيف الروح
حقاً!

الفتى : ولكنى أعرفه حق المعرفة ، من خلال المعاملة والجوار
والصراع عرفته .

العملاق : صدقنى إنه لا يكشف عن مكنون كنوزه إلا لمن يحبه
ويفهمه .

الفتى : بل لا تلين عريكته إلا لمن يشكمه بالتأديب والضرب .

العملاق : أحمد الله على أنك لم تتمكن من ضربه .

الفتى : ولم؟

العملاق : كنت سأهرع إلى نجدته .

الفتى : ها أنت تهددنى .

العملاق : للقراءة حقوق .

الفتى : تجلت الحقيقة ، فما أنت إلا بلطجى كقريبك .

العملاق : يا له من تفكير خليق بأن يقود إلى الهلاك .

الفتى : لا تضيع وقتى هباء .

العملاق : تصرف بوقتك كما تشاء .

الفتى : سأسوى حسابى بنفسى .

العملاق : أنت تعلم أن هذا الكلام لا معنى له ، وقد وضحت لك

أهداف وظيفتى . .

الفتى : اللعنة!

العملاق : إنى صديقك أردت أم لم ترد ، وإنى قريبه قبلت ذلك أم

لم تقبله ، وأنا أكبر منكما سناً وأعظم قوة ، فواجبى أن

أجمع بين ثلاثتنا بعهد صداقة دائمة جديرة بهذا المكان
الذى يؤاخي الأحياء والأموات أنفسهم .

الفتى : كلام طيب ونية لئيمة وفعل غشوم . .

العملاق : (مخاطبا الفتاة) . . تكلمى أنت .

الفتاة : لم يعد عندى من جديد أقوله .

الفتى : اعترفى بأننى على حق .

الفتاة : أعترف بأنه لا يهمنى فى هذا الوجود إلا الحب .

العملاق : كم أنك حكيمة !

الفتى : كم أنك أنانية .

الفتاة : الحب عطاء بلا حدود ولا نهاية .

الفتى : الوحش يأخذ ولكنه لا يعرف العطاء .

الفتاة : لبتك تؤمن بالحب .

الفتى : لا حياة للحب بين الوحوش .

الفتاة : الحب أقوى قوة فى الوجود بيد أنه سلاح لا يسلس إلا

لمن يؤمن به .

الفتى : للوحوش لغة أخرى .

الفتاة : أخشى أن تنقلب وحشا مثلهم .

الفتى : الكرامة أهم من الحياة نفسها .

الفتاة : الفضائل الحقيقية ثمار لا تنبت إلا فوق شجرة الحب . .

العملاق : (مخاطبا الفتى) . . من المؤسف أنك تحب الموت أكثر مما

تحب فتاتك الجميلة الحكيمة .

الفتى : الموت أحب إلى من الخضوع لإرادتك .

(القهقهة الساخرة تترامى من بعيد).

العملاق : يا له من فتى ضحوك ، يحب المزاح بقدر ما يحب الحياة

الأمنة !

الفتى : إنك لثيم بقدر ما أنت قوى .

العملاق : أمامك عملاقان ، ووراءك حياة طيبة ، فارجع إلى الوراء .

الفتى : إلى الأمام .

العملاق : (للفتاة) أقترح أن ندعه لنفسه ليفكر بهدوء فإن الجدل يغريه بالعناد والمكابرة .

(العملاق والفتاة يخرجان من باين متقاربين فى الناحية اليمنى) ..

(الفتى يتفكر قليلا.. ينظر ناحية المصطبة المسربلة فى الظلام) .

الفتى : آن لكم أن تنطقوا .

الصدى : تنطقوا .

(الفتى يلوح بيده غاضبا.. يذهب ويجيء متفكرا.. يدخل

رجل أعمى يتحسس طريقه بعكاز، يتصنت مائلا برأسه نحو الفتى)

الشحاذ : هل يوجد أحد هنا؟

الفتى : نعم .

الشحاذ : أنت الذى ناديتنى؟

الفتى : كلا .

الشحاذ : لكنه صوتك وأذنى لا تخطئ .

الفتى : خبرنى عما تريد .

الشحاذ : ماذا تريد أنت؟

الفتى : أأست شحاذاً؟

الشحاذ : بلى .

الفتى : لعلك تريد إحساناً؟

الشحاذ: رزقت اليوم بما فيه الكفاية، فماذا تريد أنت؟
الفتى: لا أريد شيئاً.

الشحاذ: كذب!

الفتى: شحاذ ووقع.

الشحاذ: لم تشتمنى؟

الفتى: كيف تجرؤ على رمي بالكذب؟

الشحاذ: لأنك كذاب!

(الفتى يرفع يده ليضربه ولكنه يتراجع أمام عجزه)

الفتى: اذهب قبل أن أكسر رأسك.

الشحاذ: لا أذهب حتى أعرف لماذا ناديتنى؟ وماذا تريد منى؟

الفتى: اذهب أحسن لك.

الشحاذ: ليس قبل أن أعرف ماذا تريد.

الفتى: (ساخراً) وهل عندك ما تعطيه؟

الشحاذ: اطلب ما تشاء.

الفتى: (ضاحكاً رغماً عنه) إنى مدين لك بأول ضحكة فى

يومى.

الشحاذ: هذا قليل من كثير مما عندى.

الفتى: يخيل إلى أنك غنى.

الشحاذ: جداً.

الفتى: ماذا تملك؟

الشحاذ: عالم الظلام الذى لا نهاية له.

الفتى: أنت خفيف الروح رغم سلاطة لسانك، وكان ينبغي أن

تجد ملجأ يؤويك.

الشحاذ: التحقت ذات يوم بملجأ.

الفتى : ولم تركته؟

الشحاذا : رُفتُ!

الفتى : (ضاحكا) أسمع أول مرة عن رفت الشحاذاين!

الشحاذا : كان ناظر الملجأ فظا غليظا ولصا لا حياء له .

الفتى : وتوقع أن تسبحوا بحمده على أى حال؟

الشحاذا : ولكن بعضنا تمرد وكنت على رأس المتمردين!

الفتى : وفضلت أن تهيم على وجهك بلا مأوى؟

الشحاذا : نعم .

الفتى : ولكن أليس الملجأ بكل عيوبه أفضل من التسول

والتشرد؟

الشحاذا : الحرية أفضل من الأمن نفسه!

الفتى : يخيل إلى أنك شحاذا مثقف!!

الشحاذا : أعرف أشياء كثيرة .

الفتى : مثل ماذا؟

الشحاذا : أن أرى بأذنى .

الفتى : وماذا أيضا؟

الشحاذا : وأن أسير على يدى!

الفتى : أنت ترى بأذنك وتسير على يديك!

الشحاذا : وصادفتنى فى تجوالى بعض الرسميين فقادونى مرة

أخرى إلى الملجأ .

الفتى : إلى الوحش؟

الشحاذا : كلا ، كان قد خلفه ناظر جديد عادل وأمين ورحيم . .

الفتى : وكيف تركته بعد ذلك؟

الشحاذا : هربت!

الفتى : غير معقول .

الشحاذ : كان عادلا وأميئا ورحيما ولكنه مغرم بالنظام لدرجة الهوس ، ويطبقه بدقة فلكية ، ولا يقبل مراجعة . .

الفتى : ولكنك نعمت بالغذاء والكساء والراحة والنظافة . .

الشحاذ : الأكل بميعاد والشرب بميعاد و«ولا مؤاخذة» بميعاد والنوم بميعاد ، فكدت أن أجن . .

الفتى : وتمردت مرة أخرى؟

الشحاذ : حتى التمرد حرمت منه فلم يطاوعنى ضميرى على التمرد على رجل عادل أمين رحيم .

الفتى : كان عليك أن ترضى . .

الشحاذ : حتى التمرد حرمت منه!

الفتى : التمرد ليس خيرا فى ذاته .

الشحاذ : ولكنه خير من أن تكون حجرا .

الفتى : وهكذا هربت؟

الشحاذ : هكذا هربت .

الفتى : إلى التراب والحشرات واللقمة العفنة!

الشحاذ : إلى سعادتى الحقيقية .

الفتى : حديثك مثير وعجيب .

الشحاذ : فتك بعافية .

(الشحاذ يتحرك)

الفتى : انتظر . .

(الشحاذ يستمر فى سيره)

الفتى : ألا تريد أن تسمعنى؟

(يمضى الشحاذ حتى يختفى)

(يعود العملاق.. تعود الفتاة)

الفتاة: قلبي طيلة الوقت معك .

العملاق: لعلك اقتنعت برأىي .

الفتى: أيها السيد الذي يحب الشر، ويحب الخير أحيانا
لحساب الشر .

أيها السيدة التي تحب الخير، وتحب الشر أحيانا لحساب
الخير .

إليكما رأيي النهائي .

سأصون كرامتي حتى الموت .

الفتاة: (تخفي وجهها بين يديها وستظل كذلك إلى ما قبل
النهاية)

العملاق: شعار الوباء الذي فتك بملايين الحمقى . .

الفتى: ينابيع الحياة الحقة مهددة بالجفاف، أشواق القلب
الخالدة يساومها الضياع، سحقا للوحشة التي تذبل فيها
معاني الأشياء، إنى ذاهب . .

(القهقهة الساخرة ترتفع)

(الفتى يتحول نحوها في تصميم ويتقدم. العملاق يثب
نحوه. الفتى يدفعه. العملاق يقبض على كتفيه ويدفع به نحو
المصطبة. الفتى يندفع حتى يغيب في الظلمة، الفتى يرتد كأنه
كرة ارتطمت بجدار منقلبا على وجهه ثم يقف مترنحا.

وكان حركته أبقظت الرقود وشدتهم من رقادهم. يتدحرج
أولهم حتى يصل إلى مقدم المسرح وينهض في تناقل كمن
يقوم من نوم. يتبعه آخر مكررا نفس الحركة. ويتتابع كثيرون.
رجالا ونساء مكررين نفس الحركات حتى يكتظ بهم المسرح.

العملاق يتزحزح رويدا رويدا حتى يغيب فى المدخل المفضى
إلى القهقهة الساخرة.

تم يقظة الجميع. تنتصب قامتهم. يرسم العزم فى وجوههم.
يجرى ذلك فى تمثيل صامت. يسير الفتى نحو ناحية عدوه
وهو يضرب الأرض ضربات مسموعة منتظمة. يمضون خلفه
فى عزم صلب حتى يختفوا جميعا. ضربات أقدامهم ما زالت
ترامى)

الفتاة: (ترفع يديها عن وجهها.. تصنى بحزن.. وترمى بنظرها إلى
بعيد).

التربة

(حجرة انتظار فى بيت ولى الله)

(حجرة ذات طابع عتيق. فى الصدر كونصول. باب إلى اليمين وآخر إلى اليسار، تصطف بجوانبها كنبات تفصل بينها كراسى. ثمة حصرٌ مزركشة معلقة على الجدران فى مواضع محددة)

(يدخل فتى وفتاة. يتفحصان الحجرة باستطلاع من يراها لأول مرة، ثم يقفان فى الوسط)

* * *

الفتى : البيت صامت كأنه قبر .

الفتاة : صفق لتشعرهم بوجودك .

الفتى : إنه يكره ذلك ، مازلت أذكر طبعه .

(صمت قصير)

الفتاة : بيتكم قديم ، والحوارى المفضية إليه شقت فيما يبدو من عهد نوح .

الفتى : لا تنسى أصلك وأنت تتكلمين عن الحوارى كسائحة .

الفتاة : تأدب ، المفروض أننا مهذبون .

(صمت قصير)

الفتى : لم دعانى يا ترى؟

- الفتاة : هو أبوك مهما يكن من أمر .
- الفتى : ظننت أن الماضى لن يعود .
- الفتاة : الحاضر يمضى والماضى يعود ، ولا ينبغى لرجل مذنب أن ييأس فأى ذنب يغفر ما دام المذنب رجلا .
- الفتى : ألم تحلمى يوما بأن يدعوك أبوك ليغفر لك ؟
- الفتاة : لو رأنى ساعة احتضاره لغالب الموت حتى يفتك بى .
- (الفتى يتسم من خلال ثوان من الصمت)
- الفتى : ترى لماذا دعانى بعد ذلك الفراق الطويل ؟
- الفتاة : إنك وحيدى وللقلب حينه ، ومن يدرى فلعلك . . .
- الفتى : لعلى ؟
- الفتاة : لعلك تذهب مكرما بثروة لم تخطر لك على بال .
- الفتى : طردنى يافعا ولا مليم فى جيبى .
- الفتاة : ماذا كنت تتوقع جزاء لسلوكك المشين ؟
- الفتى : تشردت وجعت ولولا . . .
- الفتاة : ولولا فجورك لمت جوعا .
- الفتى : اقطعى لسانك يا بنت الأبالسة .
- الفتاة : ولأنك رجل فكل ذنب مغفور لك .
- الفتى : ولأنك امرأة فكل ذنب مرجعه إليك .
- الفتاة : أنت صعلوك ولكن تخافه الشياطين .
- الفتى : فلنتأدب ولو ساعة من الزمان .
- الفتاة : حتى تضحك على الرجل .
- الفتى : العبي دور الزوجة بإتقان .
- الفتاة : كان عليك أن تجيء وحدك وتتركنى فى سلام .
- الفتى : لئن أتقدم إليه مصحوبا بزوجتى خير من الحضور وحدى كرجل أعزب محوط بشبهات العزّاب .

الفتاة : لعله يعرف عنك أكثر مما تتصور .

الفتى : لو صح ذلك لما دعاني بإعلان في الجرائد .

الفتاة : ولكنه ولى من أولياء الله فكيف لم يعرف أنك صاحب خمارة وأنت مغامر؟!

الفتى : على أى حال فإنه لم يدخل السجن فهو خير من أبيك المرحوم .

الفتاة : تدفعنى إلى استعمال حذائى فى هذه الحجرة العتيقة المباركة .

الفتى : استعمليه ، وسأرد بكسر رأسك ، ونقدم بذلك الدليل على صدق علاقتنا الزوجية .

(صمت)

الفتاة : آه لو يتحقق حلم الثروة!

الفتى : وتتحول الخمارة الصغيرة إلى ملهى ليلي عالمي .

الفتاة : والمغامر الهاوى إلى قواد دولي!

(يكور لها قبضة يده مهددا فتراجع خطوة وهي تضحك دون

إحداث صوت)

الفتاة : الحق أن أباك ذو سمعة طيبة كرائحة الورد .

الفتى : أجل .

الفتاة : ما سألنا أحدا عن بيته إلا ولهج بالثناء عليه .

الفتى : أناس هذه الأحياء طيبون!

الفتاة : ولكنهم يؤكدون خوارقه .

الفتى : إنهم يرون فى الحاوى معجزة .

الفتاة : وينوهون بالطمأنينة التى يزرعها فى القلب .

الفتى : جميع هؤلاء يجيئون إلى هنا ويجودون بنقودهم عن

طيب خاطر .

الفتاة: ربما لأنهم يأخذون ما هو أقيم مما يعطون .
الفتى: إن قلبك لا يخلو من موطن للخرافة رغم اكتنازه بالشر
الباهر .

الفتاة: وأنت، ألا تذكر يوم تأزمت بالمغص الكلوى؟
الفتى: كفى عن الثرثرة، الرجل مليونير ما فى ذلك من شك .
الفتاة: لندع الله أن يكون ذلك صحيحا .
الفتى: هنا . . هنا ثروة طائلة!

الفتاة: هنا؟
الفتى: أولياء الله لا يتعاملون مع البنوك .
الفتاة: وعند حلول الأجل يمكن استخلاص التركة بعيدا عن
قبضة الضرائب .

الفتى: ولكن ثمة خطرا أفضع من الضرائب .
الفتاة: ماذا تعنى؟

الفتى: أعنى من يقومون بخدمته .

الفتاة: من يخدم أولياء الله؟

الفتى: الشياطين!

الفتاة: هل تعنى ما تقول؟

الفتى: أعنى شياطين الأرض .

الفتاة: من حسن الحظ أنك شيطان وبوسعك أن تتعامل مع
الشياطين، هل لك امرأة أب؟

الفتى: ماتت من زمن بعيد .

الفتاة: أهو طاعن فى السن؟

الفتى: جدا .

الفتاة: هذا يبشر بالخير!

الفتى : لا تحلمى ، ماتت أجيال وهو حى يمارس عمله .
الفتاة : لم تعد أعصابى تتحمل الصبر أكثر من ذلك ، عليك أن
تقابله .

الفتى : بل علينا أن نتظر ، إنى أعرف طبعه .
(صمت . يمشان ذهابا وجيئة)

(يفتح الباب إلى اليسار . يدخل غلام حاملا مبخرة . غلام
جميل يلبس جلبابا وطاقية ومركوبيا . يدور فى الحجرة حارقا
البخور دون أن يلتفت إلى الفتى والفتاة ودون أن ينبس
بكلمة . يقف الفتى والفتاة جنبا لجنب وهما يتابعانه بعينيهما)
الفتى : يا غلام .

(الغلام يكف عن الدوران ويقف قبالتهم)

: هل أنت من يقوم على خدمة الشيخ؟

الغلام : الناس جميعا يقومون على خدمته .

الفتى : وماذا تفعل أنت؟

الغلام : إنى خادم البيت .

الفتى : أنا ابن مولاك .

الغلام : أعرف ذلك يا سيدى .

الفتى : وكيف عرفتنى؟

(الغلام لا يجيب)

: لم لا تجيب؟

الغلام : لقد أجبته يا سيدى .

الفتى : (باسما) طيب . . لقد جئت ملبيا دعوته .

الغلام : أعرف ذلك يا سيدى .

الفتى : ألا تدري متى يدعونى إلى لقائه؟

الغلام : لقد كلفنى مولاي أن أخبرك . . .

الفتى : (مقاطعا) إني أسألك متى يلقاني؟
 الغلام : لقد ذهب .
 الفتى : أين؟ . . ومتى؟
 الغلام : غادر البيت عقب صلاة الفجر .
 الفتى : ومتى يعود؟
 الغلام : لن يعود .
 الفتى : أنت تهذى يا غلام .
 الغلام : سامحك الله يا سيدى .
 الفتى : ولمَ لن يعود؟
 الغلام : (مَحنيا رأسه من الحزن) لقد ذهب إلى لقاء ربه .
 الفتاة : (جزعة) ماذا تعنى يا شاطر؟
 الغلام : قال إنه يشعر بدنو الأجل ثم ذهب .
 الفتى : ولمَ لم يبق فى فراشه؟
 الغلام : نذّر من قديم أن يلقي ربه فى الخلاء .
 الفتى : ولكنك تعرف مكانه؟
 الغلام : كلا .
 الفتى : ولماذا دعانى؟
 الغلام : دعاك لتعود إلى بيتك القديم .
 الفتى : وهل حملك رسالة إلى؟
 الغلام : قال : دنا الأجل ، أن لى أن أدعو ابنى الضال لعله يصلح
 لأن يرث التركة .
 الفتى : التركة؟!
 الغلام : أمرنى أن أسلمك التركة لعلك تثوب إلى رشدك .
 الفتى : ليرحمه الله . . أعنى ليمد الله فى عمره .

الفتاة: وأين التركة يا شاطر؟

الغلام: قال سيجيء غارقا في الضلال صاحباً معه قرينة سوء.
(صمت مع تبادل نظرات)

الفتاة: هذا يعني أنها أيضاً في حاجة إلى نصيب من تركته.
الفتى: ومتى تسلمنا التركة؟

(الغلام يشير إلى حصيرة معلقة على الحائط إلى يمين الكونصول)

الغلام: التركة في خزانة وراء الحصيرة. . . هاك المفتاح يا سيدي.
(يتناول الفتى المفتاح ويمضى إلى الحصيرة. يهم الغلام بمغادرة الحجرة. الفتاة تهرع إليه فتقبض على يده)
الفتاة: ابق حتى نتسلم التركة.

(الفتى يزيح الحصيرة. يفتح الخزانة. يأخذ في إخراج كتب صفراء. ويقرأ بعض العناوين وهو يخرجها ويرصها فوق الكنبة)

الفتى: الحق. . . مدارج الروح. . . سلام القلب.
(يستمر في إخراج الكتب التي تتراكم فوق الكنبة ويتهاوى بعضها على الأرض)

الفتى: أين التركة؟

الفتاة: (للغلام) أنت سرقتها!

الغلام: سامحك الله.

الفتى: (مواصلاً إخراج الكتب) أين التركة؟

الغلام: لا أعلم لى بما فى الخزانة.

الفتى: كان المفتاح معك.

الغلام: أعطانيه قبل أن يغادر البيت.

(الفتى يواصل إخراج الكتب ثم يصبح بفرح جنونى)

الفتى : التركة!

(يخرج رزما من الأوراق المالية ويرصها فوق خوان)

الفتاة : ثروة طائلة .

الفتى : ما أكرمك يا أبى وما أبرك!

الغلام : إنه يوصيك بالألتفق منها مليما واحدا قبل أن تستوعب

ما فى هذه الكتب .

الفتاة : الأوفق أن نبدأ باستيعاب هذه النقود .

الغلام : تلك كانت وصيته .

الفتى : شكرا يا غلام ، يمكنك أن تنصرف إذا شئت .

الغلام : والتركة؟

الفتى : هل ثمة تركة أخرى؟

الغلام : (مشيرا إلى الكتب) إنما أعنى هذه التركة .

الفتى : ستنفذ الوصية بأمانة .

(الفتاة فى سيرها تدوس على بعض الكتب)

الغلام : ارفعى قدمك .

الفتاة : تفضل بسلام وكف عن إلقاء الأوامر .

الغلام : فلأعيدها إلى الخزانة إذا لم تكن بكما من حاجة إليها .

الفتى : خير ما تفعل أيها الغلام الأمين .

(الغلام يعيد الكتب إلى الخزانة . يحملها باحترام وهو يبكى

صامتا . ولما ينتهى بقول بنبرة حزينة)

الغلام : إنى ذاهب .

الفتى : مصحوبا بالسلامة .

(ثم مستدركا)

: انتظر، أنت غلام طيب، تحب أن تشتغل عندى؟

الغلام: أى شغلة يا سيدى؟

الفتى: أدريك لتعمل جرسونا ماهرا.

الغلام: فى مقهى .

الفتى: خمارة، وهى أربح للجرسون من عشر مقاه .

الغلام: إنى ذاهب يا سيدى .

الفتاة: مع السلامة .

(الغلام يذهب)

الفتاة: ألا ترى أن نفتشه قبل أن يرحل؟

الفتى: لو كان لصا لما أخبرنا عن التركة .

الفتاة: علينا أن نجد حقيبة لنضع فيها النقود .

الفتى: سنجد حقيبة أو بقجة فى هذا البيت العتيق .

الفتاة: و عليك أن تفكر فى استغلاله .

الفتى: الأفضل بيعه، إنه قديم حقا ولكنه يدر ذهابا لو بيع أرضا .

الفتاة: واشتر بالثمن عمارة، ولنبيع الخمارة أيضا لنعيش أحراراً

كأبناء الذوات .

الفتى: أفكار طائشة، سوف أنشئ ملهى ليليا يضاهى

الأوبرج . .

(يظهر رجل عند الباب الأيمن . يلبس جلبابا ومعظفا وهو ذو

قامة ضخمة، وطابع رسمى كالمخبرين . يتقدم خطوات حتى

يصير على مبعدة قصيرة من الفتى والفتاة اللذين يطالعانه

بدهشة . يجيل فى المكان نظرة فاحصة، ويرى النقود المكدسة

ثم يعود لينظر إلى الفتى والفتاة)

الفتى: من حضرتك؟

- الرجل : هل أنت ابن ولي الله؟
- الفتى : نعم ولكن من حضرتك؟
- الرجل : مخبر من قوات الشرطة .
- الفتى : أكنت على موعد مع الشيخ؟
- الرجل : الشيخ يرقد الآن إلى جوار ربه .
- الفتى : كيف عرفت ذلك؟
- الرجل : أسلم الروح في الخلاء ، فيما وراء مسكني ، في الموضع الذي كان يتعبد فيه .
- الفتى : وأين جثمانه؟
- الرجل : في المثوى الذي سئمضي إليه جميعا ، لم يعد في حاجة إلى عنايتك ، ويبدو أنك مشغول عنه بما هو أهم عندك .
- الفتى : وماذا تريد حضرتك؟
- الرجل : جئت لأذهب بك إلى القسم .
- الفتى : لماذا؟
- الرجل : أنت متهم بقتل أبيك .
- الفتى : دعابة ولكنها ثقيلة .
- الفتاة : إنه لم يره منذ عمر مديد .
- الرجل : أنت متهم بقتل أبيك .
- الفتى : كف عن ترديد هذا السخف .
- الرجل : شهادته وهو يحتضر ، وأنا أعرفه منذ قديم ، صرح لى قبل صعود روحه بأنك قتلته!
- الفتى : محض افتراء وهذيان .
- الرجل : الميت لا يكذب ، وهو ولي من أولياء الله .
- الفتى : لعلك لم تسمعه بوضوح أو لم تفهم ما يريد قوله .

الرجل : قال «إني أموت مطعوناً بيد ابني الوحيد» .
الفتاة : كان يعرب عن حزنه لفراق ابنه الطويل له .
الفتى : هل وجدت في جسده طعنة واحدة؟
الرجل : لترك ذلك إلى التحقيق .

الفتى : أى تحقيق يا رجل؟ إنى لم أره منذ عشرات السنين .
الرجل : وكيف سولت لك نفسك أن تنهب أمواله قبل أن تراه؟
الفتى : المال ميراثى الشرعى .
الرجل : هل علمت بوفاته؟
الفتى : كلا .

الرجل : فكيف تمد يدك إلى ماله وهو حى فى ظنك؟
الفتى : وهبه لى قبل مغادرته البيت كما أخبرنى غلامه .
الرجل : أين غلامه؟
الفتاة : ذهب .

الرجل : استدعه ليدلى بأقواله .
الفتى : لا أدرى أين ذهب .
الرجل : هلم معى إلى القسم .
الفتى : لا جريمة هناك ألبتة .

الرجل : قتلت أباك وسرقت الدولة .
الفتى : الدولة؟

الرجل : ألا تعلم أنه لا يجوز التصرف فى هذا المال حتى تأخذ
الدولة حصتها منه؟

الفتى : لم يكن فى نيتى أن أتصرف فى مليم قبل أن تأخذ الدولة
حصتها كاملة والله على ما أقول شهيد!

الرجل : براعتك فى التنكيت تفوق براعتك فى القتل والنهب .

- الفتى : أوكد لك أن التحقيق سيسفر عن براءتى .
- الرجل : ولكن سيسبق ذلك القبض عليك والتحفظ على المال .
- الفتاة : أهكذا تعامل شخصا يوم وفاة أبيه؟
- الفتى : الشيخ الطيب الذى طالما ثبت القلوب بالطمأنينة!
- الرجل : إنك رجل شرير .
- الفتى : أنت متحامل وسىء الظن .
- الرجل : كلفت بمهام كثيرة فى مواطن الشبهات فعرفت الكثيرين من أمثالك .
- الفتى : أنا تاجر شريف .
- الرجل : هلم معى ولا تدفعنى إلى الضحك فى بيت ميت .
- الفتاة : كن لطيفا ودعه فى حاله .
- الرجل : إنك تدافعين عنه كأنك بعيدة عن التهمة!
- الفتاة : أنا؟!!
- الرجل : أنت شريكته فى الجريمتين .
- الفتى : أنا برىء (يتناول رزمة من النقود ويضعها فى يد الرجل) وهذا المال مالى .
- الرجل : أترشونى يا رجل مرتكبا بذلك جريمة ثالثة؟
- الفتى : معاذ الله، ولكننى أؤدى حق الدولة علىّ .
- الرجل : حق الدولة يمثل ربع التركة .
- (الفتى يعطيه رزمة أخرى)
- الفتى : إليك رزمة أخرى دون تعرض لمناقشة المقدار المستحق .
- الرجل : والقضية وتكاليفها؟ . . والتحفظ على المال وتعرضه للضياع؟ .
- الفتى : أعتقد أننى أعطيت ما فيه الكفاية .

الرجل : أتعاب الحمامة؟ .. الرسوم؟ .. سجنك؟ .. تعرض
عملك الذى ترتزق منه للخسران؟
(الفتى يعطيه رزمة ثالثة)
الفتى : تذكر أننى أعطيتك ثروة .
الرجل : لعل هذا يكفى بالنسبة لك ..
(صمت وتبادل نظرات حائرة)
الرجل : ولكن هذه السيدة لم تدفع مليما بعد؟
الفتاة : إنى زوجته .
الرجل : قلت إننى عملت طويلا فى مواطن السوء فلا تحاولى
الضحك على ذقنى .
الفتى : لقد أعطيت فدية لكلينا .
الرجل : بل فدية لك وحدك!
الفتى : ماذا تريد؟
الرجل : الأتعاب الخاصة بالسيدة .
(يعطيه رزمة رابعة)
الفتى : هاك رزمة رابعة .
الرجل : كن كريما كسائر القتلة واللصوص .
الفتى : أتريد أن تستولى على نصف التركة؟
الرجل : الأمر يتوقف على مدى تقديرك لحررتك .
(يقطب الفتى فى قهر ثم يسلمه رزمة جديدة)
الفتى : تفضل مصحوبا بالسلامة .
(الرجل يدير ظهره ليذهب . الفتى يسلم من ملابسه مطواة
يفتح نصلها ويهجم على الرجل . الرجل حذر وكان يتوقع
حركة غادرة فيتفادى من الطعنة ويقبض على معصمه
فيلويه ثم يلكمه فيسقط على الأرض .)

يجيء بكرسى فيجلسه عليه ويخرج من ملابسه جبلا ويكبله
بمهارة قبل أن يفيق من اللكمة، وهو يهدد الفتاة بأنها إذا ندت
عنها حركة أو صوت فسوف يساقان إلى القسم. ثم يجيء
بكرسى آخر ويأمر الفتاة بالجلوس مهددا ويكبلها بحبل آخر.
يتجه نحو النقود على الخوان فيستولى عليها ثم يلقها فى
الحصيرة. يلقى عليهما نظرة ثم يذهب).

(الفتى يفيق من أثر اللكمة. ينظر فيما حوله. يتذكر ما
وقع. يحاول تخليص نفسه ولكن عبثا)

الفتى : ذهب؟

الفتاة : بعد أن استولى على النقود كلها . . .

الفتى : (غاضبا) لمَ لم تصوتى؟ . . . كان يجب أن تصوتى بأعلى
صوتك .

الفتاة : خفت أن يرجع فيضربنا أو يقتلنا .

(يحاول تخليص نفسه مرة ثانية دون فائدة)

الفتى : سأقتله ولو اختفى فى بلاد الواق .

الفتاة : تهورك هو المسئول عما حل بنا، لم حاولت الهجوم
عليه؟

الفتى : ليس من مبادئى أن أسمح لإنسان باستغفالى .

الفتاة : ها هو قد ذهب بالثروة كلها .

الفتى : سيكون التنكيل به هو هدفى الأول فى الحياة .

الفتاة : وقد تحقق هدفك ولكن الحلم السعيد تبدد .

الفتى : سأقبض على عنقه عاجلا أو آجلا .

الفتاة : ولا شاهد أو دليل لدينا عما حصل .

الفتى : المهم الآن أن نتحرر من قيدنا .

الفتاة: نحن مقيدان فى بيت مغلق النوافذ والأبواب .
الفتى: ويعز على أن أتصور أن الثروة حقا ضاعت .
الفتاة: هى الحقيقة الأليمة، وربما تقتله ولكنك لن تسترد مليما
من ثروتك .

الفتى: لم يعث بى أحد من قبل .
الفتاة: ها قد عبث بك كأنك لا شىء .
الفتى: أين المفر؟ . . إنه يعمل فى دائرة هذا القسم .
الفتاة: إذا كان حقا مخبرا .

الفتى: ولم لا يكون مخبرا؟
الفتاة: كأن يجب أن تطالبه بإبراز بطاقته الشخصية .
الفتى: أعترف بأننى لم أحسن التفكير ولا التدبير .
الفتاة: أنت مغرور، تتوهم أنك إله ثم تقع كالرطل .
الفتى: كيف أصدق ما حصل؟

الفتاة: قلبى يحدثنى بأنه ليس مخبرا .
الفتى: هو مجرم محترف على أى حال .
الفتاة: ويخيل إلى . . ربما لم يكن إنسانا أيضا!
الفتى: ماذا تعنين؟

الفتاة: أعنى أننا فى بيت ولى: وهو وكر للأرواح
والشياطين .

الفتى: أنت حمقاء، لا يسرق النقود إلا إنسان عاقل .
الفتاة: تذكر كيف اقتحم علينا المكان وكيف ذهب .
الفتى: جاء كما يجىء المجرم وذهب بما يذهب به المجرمون .
الفتاة: أنت لا تحسن الرؤيا عند الانفعال .
الفتى: أنت حمقاء، هذه حقيقة مفروغ منها .

الفتاة: لنفكر فى حالنا، نحن مقيدان بطريقة جهنمية، البيت محاط بفناء واسع يعزله عن الحارة فلن يسمع صوتنا أحد، الجو هنا لا أرتاح إليه. فثمة روح ميت لعله لم يدفن بعد، وثمة أرواح كثيرة لا علم لنا بها ولا سيطرة لنا عليها.

الفتى: يا مجنونة، يا مخرفة، ما هذا الهذيان؟
الفتاة: أنا خائفة.

الفتى: عهدتك دائما عرييدة ساخرة فكيف خانتك جرأتك الداعرة؟

الفتاة: إنه بيت مهجور ألا تدرك ذلك؟ جثة أبيك الآن فى المشرحة وستدفن كجثة رجل مجهول، ولم ينس المخبر. إذا كان حقا مخبرا. بكلمة، وسيظل البيت مغلقا مهجورا زما غير قصير، ولكنه يكفى لقتلنا جوعا وعطشا، وهناك الأرواح.

الفتى: الأرواح!

الفتاة: أنا خائفة..

الفتى: كيف قيدنا بهذا الإحكام؟.. لقد جاء مبيتا النية على فعل ما فعل.

الفتاة: وقد يرجع للإجهاز علينا.

الفتى: فليرجع.

(صمت تتخلله محاولة منه يائسة لفك قيده ولكن دون

جدوى)

الفتاة: كأننا فى حلم.

الفتى: ولكنه أسخف من الحقيقة.

- الفتاة : أحيانا يكاد يغلبني الضحك .
- الفتى : اضحكى إن استطعت .
- الفتاة : حتى حياتنا المألوفة بين المغامرين والمنافسين والأعداء
أخف وطأة من هذا السجن فى بيت أبيك .
- الفتى : ليرحمه الله .
- الفتاة : ادعه أن ينقذنا .
- الفتى : (ساخرا) أبانا الذى فى المشرحة . . أنقذ ابنك الوحيد .
- الفتاة : ماذا كان رأيك فى أبيك؟
- الفتى : كان دجالا كوحيده .
- الفتاة : حدثونا فى كل موضع عن كراماته .
- الفتى : حارة مخبولة مسطولة .
- الفتاة : لكن الطمأنينة التى بثها فى القلوب حقيقية .
- الفتى : ردى إلى ثروتى وأنا أغرقك فى بحر من الطمأنينة .
- الفتاة : لم نكن فقراء ، ولكننا لم نعرف الطمأنينة .
- الفتى : وما سبيل الطمأنينة إلى خمارة هى ملتقى للمغامرين ،
واقعة بين عشرات من الخمارات المنافسة ، فى حى مكتظ
بالأعداء ، ووراء ذلك كله إحساس ثابت بالمطاردة؟! . . .
- كنا سنرتفع بالثروة فوق ذلك كله .
- (دقيقة صمت)
- الفتاة : سيجىء الظلام ونحن مكبلون بالحبال فى هذا البيت
المسكون .
- الفتى : لا فرق بين النور والظلام .
- الفتاة : كيف نخرج من هذا المأزق؟
- الفتى : اصرخى . . صوتك أحد من الرصاصة .

الفتاة : لن يسمعنا أحد .

الفتى : علينا أن ننتظر حتى يجيء إنقاذ من حيث لا ننتظر أو
يجيء الموت .

(صمت تتخلله محاولات فاشلة لفك القيود)

الفتاة : لم دعاك أبوك؟

الفتى : مات سره معه .

الفتاة : ماذا ظننت؟

الفتى : قلت لعله حنين قلب عجوز .

الفتاة : لم تقل كل الحق .

الفتى : وحلمت بثروة!

الفتاة : وقد وهبك ثروة .

الفتى : وضاعت .

الفتاة : ولكنه أراد أن ترث عمله .

الفتى : فكرة سخيفة .

الفتاة : كان يجب أن تجاربه ولو فى الظاهر .

الفتى : لم يكن ليغير من الأمر شيئا .

الفتاة : ربما لم يكن حدث الذى حدث .

الفتى : أراهن على أنك فقدت عقلك .

الفتاة : هل حاول أن يلقنك سره وأنت صغير؟

الفتى : نعم .

الفتاة : ولكنك عصيته؟

الفتى : لو أطعته ما صادفتنى فى طريقك أبدا .

الفتاة : (تضحك.. ولا تنبس)

الفتى : حاول معى كثيرا، لم أفهم كلمة من كلماته، واتخذت

من سلوكى المشين سبيلا لتحديه حتى طردنى . . .

الفتاة : واحترفت المغامرة بدلا من الطمأنينة .
الفتى : ورثت عنه الدجل لأستثمره فى مجاله الطبيعى .
الفتاة : لم أسمع أحدا يثنى عليه مثلك .
الفتى : إنى أعاشر مغامرين وكان يعاشر مغفلين .
الفتاة : رأسى يدور .
الفتى : الحياة الحققة نقيض الراحة ، والرجوع إلى الخرافة تفكير مضحك ، لعله ينقصنا شىء ولكن لا بد من مواصلة حياتنا ، ماذا تريدین ؟
الفتاة : أن أخرج من هنا سالمة .
الفتى : سنخرج عاجلا أو آجلا .
الفتاة : عما قليل سيجىء الظلام .
الفتى : فليجىء الظلام .
الفتاة : أنت المسئول عما وقع .
الفتى : أنت جبانة .
الفتاة : وأنت وغد .
الفتى : فلنتسل بتبادل الشتائم حتى تنكشف عنا هذه الغمة .
الفتاة : أو حتى يحل بنا الموت .
الفتى : أو حتى يحل بنا الموت .
(الفتاة تبكى من القهر . وهو يضحك ضحكة عصبية).
الفتاة : إنه يؤدبك .
الفتى : من ؟
الفتاة : أبوك .
الفتى : لم يستطع أن يؤدبنى وهو حى ، وهو أعجز عن ذلك وهو ميت .

الفتاة: بين حدث وحدث توجد أسباب خفية .
الفتى: بين حدث وحدث لا يوجد شيء .
الفتاة: وها قد وقعنا فى الفخ .
الفتى: فخ لم ينصبه أحد ولكننا وقعنا بسوء تصرفنا .
(النور ينخفض منذرا باقتراب المساء . لحظات من الصمت
ومحاولات فاشلة لفك القيد)
الفتاة: بدأ الليل يهبط . .
الفتى: ليس فى وسع شيء أن يمنع .
الفتاة: كان فى وسعنا على الأقل . . .
الفتى: (مقاطعا فى نهكم) كان يا ما كان . .
الفتاة: أكره الظلام، أكره الأغلال، وسوف أجن .
الفتى: جربى الجنون فهو أكرم من الشعوذة على أى حال .
الفتاة: يا لك من وغد قاس كأنك لم تنعم عمرا بحبى !
الفتى: عودى إلى توازنك لتتفاهم كما تفاهمنا دائما .
الفتاة: حتى حبك ما هو إلا حب مغامر، نوبة من نوبات
الأعصاب بلا قاعدة ثابتة .
الفتى: لم يكن ثمة فردوس فى الماضى، ولن يكون ثمة
فردوس فى المستقبل، علينا أن نتقبل الحياة كما هى .
الفتاة: الظلام يتمادى فى الاقتراب .
الفتى: فليأت الظلام .
الفتاة: إنك تدارى خوفك باللعب بالألفاظ .
الفتى: اللعنة . . فى هذا الوقت من اليوم يبدأ النشاط فى
الخمارة .
الفتاة: يا لها من نهاية رخيصة !

(يستمر انخفاض النور حتى يحتوى الظلام الحجرة ويختفى

الفتى والفتاة. الفتاة تصرخ مستغيثة ثم يسود الصمت)

الفتاة: ألا تحفظ تلاوة ندفع بها الشياطين بعيدا؟

الفتى: لا أحفظ شيئا.

الفتاة: إنى خائفة.

الفتى: لا يوجد هنا سبب حقيقى يبرر الخوف.

الفتاة: ولكنى خائفة.

الفتى: أنا قريب منك.

الفتاة: ولكنى لا أراك.

الفتى: فلنغن أغنية بذينة لنهزأ بالظلام.

(الفتاة تصرخ. صمت يتخلله بكاء خافت. ضوء يتسرب إلى

الحجرة آتيا من شراعة الباب إلى اليسار)

الفتاة: ألا ترى؟ . . نور فى الداخل، يوجد شخص، البيت

مسكون!

الفتى: (بصوت مرتفع) من بالداخل؟

الفتاة: مفاصلى سابت.

الفتى: من بالداخل؟

(يفتح الباب. يظهر الغلام وييده مصباح. يتقدم ثم يتوقف

عندما يرى الفتى والفتاة!

: أنت! . . أكنت بالداخل طيلة الوقت؟

الغلام: ظننت أنكما ذهبتما.

الفتاة: ألا ترانا مكبلين بالحبال؟

الغلام: ولم فعلتما ذلك بنفسيكما؟

الفتاة: هل تسخر منا يا غلام؟!!

الفتى : أكنت موجودا بالداخل؟ . . أعنى ألم تغادر البيت؟

الغلام : رجعت مع المساء لأشعل المصابيح .

الفتى : لماذا؟

الغلام : إكراما لروح الشيخ يوم وفاته .

الفتى : ضع المصباح وتقدم لحل عقدتنا .

(الغلام يمضى إلى الكونصول فيضع المصباح ويتجه راجعا

نحو الباب)

: يا غلام .

(الغلام يتوقف)

: تعال .

الغلام : ماذا تريد يا سيدى؟

الفتى : كيف لا تدري ماذا نريد؟

الغلام : أمرنى الشيخ قبل ذهابه بألا أقدم لك أية مساعدة إذا

أهملت تركته .

الفتى : ولكنه غير معقول أن تتركنا على هذه الحال .

الغلام : لا أستطيع أن أخالف لمولاى أمرا .

الفتاة : لا يمكن أن تعنى ما تقول ، إنك غلام طيب ونبيل .

الفتى : وأنا ابن مولاك يا شاطر ولا يرضيك أن تتركنا فى هذا

المأزق .

الغلام : لن أعصى لمولاى أمرا .

الفتى : مولاك لم يتصور أننا سنقع فى هذه الورطة .

الغلام : سامحك الله .

الفتاة : لص أثيرم نهب ثروة مولاك وكبلنا بالحبال .

الغلام : على أن أذهب .

- الفتى : لا تغضب مولاك فى قبره .
- الغلام : مولاي ارتفع إلى السماء .
- الفتى : لا تغضب مولاك فى سمائه .
- الغلام : ما دمت لا أعصيه فلن يغضب .
- الفتى : أعتقد أنه يرضيه أن نترك هكذا بدون مساعدة؟
- الغلام : لا أدري .
- الفتى : أؤكد لك أن ذلك سيحزنه غاية الحزن .
- الغلام : لا أدري .
- الفتى : أقدم ولا تخف .
- الغلام : لن أعصى لمولاي أمرا .
- الفتاة : من أجل خاطرى ، لا يمكن أن تمتنع عن مساعدة امرأة .
- الغلام : إنى ذاهب .
- الفتى : انتظر ، . . ألا ترى ، إنى أريد تركة أبى الحقيقية .
- الغلام : أنت تعلم بمكانها .
- الفتى : ولكنى لا أستطيع الانتقال إليها .
- الغلام : سبق أن نبذتها .
- الفتى : أنا نادم على ذلك !
- الغلام : لن أعصى لمولاي أمرا .
- (الغلام يستأنف السير)
- الفتاة : على الأقل بلغ الأمر إلى الشرطة .
- (الغلام يواصل السير دون مبالاة)
- الفتى : هل ستبلغ الشرطة؟
- الغلام : كلا .
- (الغلام يختفى ثم يغلق الباب)

الفتى : ملعون ابن ملعون ..

(الفتاة تعاود البكاء)

الفتى : كفى .. كفى وإلا ..

الفتاة : قضى علينا بالهلاك .

الفتى : لقد رجع الغلام ، وربما رجع مرة أخرى ، ولعل غيره

يجىء .

(صمت قصير ثم يواصل حديثه)

الفتى : يخيل إلى أن العجوز استدرجني إلى بيته لينكل بى .

الطيبة كانت حرفته لا طبيعته ، وآى ذلك أننى منحدر من

صلبه ، غير معقول أن تكون أمى مسئولة وحدها عن

دمى العرييد ، ولبيت نداءه وأنا فى غفلة من مكره

فتابعت الأخطاء .

الفتاة : كفاك قذفا فالبيت مسكون !

الفتى : مسكون بأرواح أسرتنا العريقة فى الشر .

الفتاة : ليس الغلام غلاما ولا المخبر مخبرا .. وسوف تقع

كوارث ليست فى الحسبان .

الفتى : فلتقع الكوارث بغير حساب .

(صمت .. ثم تنزل الستار)

* * *

ترفع الستار . ضوء النهار يملأ الغرفة رغم أن المصباح مازال

مشتعلا . الفتى والفتاة نائمان ورأساهما مطروحان على

مسندى الكرسيين .

يسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح ثم وهو يفلق .

يدخل رجل ضخم أنيق الملبس ولكننا نعرف فيه المخبر فى

ملبس جديد وهيئة جديدة يتبعه سكرتير وضابط من الشرطة.
الفتى والفتاة يستيقظان. ييدو عليهما الإرهاق. ينظران
إلى القادمين بذهول فلا يعرفان حقيقة الشخص الفخم.

الضابط : من أنتما؟ . . من فعل بكما ذلك؟

الفتى : من حضرتك؟

الضابط : ضابط النقطة .

الفتاة : أنقذنا من فضلك .

(الضابط يحل وثاقهما. يقفان وهما يتأوهان. يحركان

أعضاءهما ليستعيدا توازنهما)

الضابط : من أنتما؟

الفتى : أنا ابن صاحب البيت أعنى ولى الله المتوفى .

الفتاة : وأنا الزوجة .

الضابط : ماذا حدث لكما؟

الفتى : هاجمنا مجرم غدرا ثم سرقنا وذهب .

الضابط : سأفتح لكما محضر تحقيق بعد قليل .

الفتى : هل أبلغك الغلام عنا؟

الضابط : أى غلام؟

الفتى : غلام الشيخ المتوفى .

الضابط : كلا ، لقد جئت فى صحبة المهندس لمعاينة البيت الذى

يرغب فى شرائه ظنا منا بأنه بيت خال ولا وريث له !

(الفتى والفتاة يتبهان لأول مرة للمهندس فتلوح فى وجهيهما

الدهشة والانعراج. يتبادلان النظرات ثم يحدقان فى المهندس

بذهول)

الضابط : مالك؟

المهندس : لماذا تنظران إلى هكذا؟

الفتى : أنت!

الفتاة : هو . . جسمه وصوته ووجهه .

المهندس : ماذا تعنيان؟

الفتى : أنت دون غيرك ، أيها المجرم!

(ينقض عليه ولكن الضابط والسكرتير يحولان بينهما .

المهندس يتراجع دهشا مستكرا)

الضابط : أى مجرم تعنى؟ . . المهندس أكبر مقاول فى الجمهورية .

الفتى : هو المخبر . . هو اللص . . هو الذى سرقنا . .

(المهندس والسكرتير والضابط يضحكون)

الضابط : اضبط لسانك .

السكرتير : يا لها من نكتة!

الفتاة : هو المخبر .

الفتى : هو المجرم

الضابط : كفى هذيانا!

المهندس : ترفق بهما يا حضرة الضابط ، تذكر كيف قضيا ليلتهما فى هذا البيت .

الفتى : لا تحاول خداعى .

الضابط : إنك تهين رجلا ولا كل الرجال ، رجل أدى لوطنه أجل الخدمات فى ميدان الهندسة .

(الفتى والفتاة يتبادلان النظرات الحائرة)

الفتى : خبرنى يا حضرة الضابط هل عندك مخبر يشبهه؟

الضابط : كلا على وجه اليقين .

المهندس : تمالك نفسك من فضلك ، لقد عانيت ليلة غاية فى
السوء ، وغير بعيد أن المجرم الذى اعتدى عليكما يماثلنى
فى بعض الصفات والخصائص ، وأنت نفسك تماثل
المرحوم أباك فى بعض ملامحه رغم تناقض منهجكما
فى الحياة فيما يبدو لى ، وسوف يقبض الضابط على
المجرم ويرد إليك مالك ، هل فقدت مالا كثيرا؟
الفتى : أنت أدرى بمقداره .

الضابط : رجع إلى الهلوسة مرة أخرى !
الفتى : أؤكد لك أن هذا الرجل هو المجرم الذى اعتدى
علينا .

الضابط : كف عن هذيانك ، من صالحك أن تكف عنه .
السكرتير : ثمة أحقاد غريبة تستقر فى نفوس الشباب ، فإذا تعرض
أحدهم لهزة نفسية استمد من حقه الدفين آراء هدامة
وراح يرمى بها كبار ذوى النشاط الناجح من الرجال
المتمازين فى المجتمع .

الضابط : هل أنت من هؤلاء الشبان؟
الفتى : إنى ضحية وقد حللت بنفسك وثاقي .
الضابط : ولكنك لم تسترد عقلك بعد .
المهندس : يجب أن تسترد عقلك سريعا لأتمكن من إنجاز
مهمتى .

(صمت قصير)

الفتاة : وما مهمتك؟
المهندس : إنى أرغب فى شراء هذا البيت القديم لأقيم مكانه مصنعا
للأجهزة الإلكترونية .

الفتاة : ألم تحاول الاتفاق مع صاحبه قبل وفاته؟
المهندس : حاولت وعرضت عليه بيتا جديدا فى مطلع
الحى ، ولكن كان لكل منا لغة يستعصى على الآخر
فهمها!

الفتى : إذن فأنت تعرف البيت وكنت تعرف صاحبه؟
المهندس : وكان أبى رحمه الله من مرديه أيضا!
الفتى : أنت إذن . .
(الفتاة تجذبه من ذراعه مانعة إياه من تكلمة كلامه، وتتنحى به
جانبا)

الفتاة : تمالك نفسك
الفتى : لكنه هو عينه .
الفتاة : لندع ذلك للتحقيق ، المهم الآن بيع البيت .
الفتى : سيشتري بمالى .
الفتاة : لا يجوز أن تخرج من المولد بلا حمص .
الفتى : الجن الأحمر نفسه لا يستطيع خداعى!
الفتاة : انس شطارتك الآن وأجل مشروعاتك .
(يعودان إلى الجماعة)

الفتاة : اغفر له تهوره يا سيدى المهندس إكراما للذكرى أبيه
الطيب!

المهندس : ليرحمه الله رحمة واسعة .
الفتى : أكنت تؤمن به؟
المهندس : كنت أحبه .
الفتى : هل شهدت احتضاره؟
المهندس : لكننى مشيت فى جنازته ، أين كنت أنت؟

الفتى : كنت موثقا بحبال المجرم الأثيم .
المهندس : حضرة الضابط كفيل باسترداد ثروتك الضائعة ، وما عليك الآن إلا أن تتقبل وضعك بالطمأنينة التى بشر بها أبوك .

الفتى : ولكنك لم تؤمن به ؟
المهندس : (ضاحكا) كان يقول لى «الطمأنينة هى هدف النفس البشرية» فأقول له «بل التقدم يا مولانا ولو بالجهد والقلق» .

الفتى : ولو بالاعتداء والنهب !
الفتاة : لنعد إلى مشروع المصنع .
المهندس : ثبت الآن أن للبيت وريثا ، وعليه فلا بد من انتظار الإجراءات الخاصة بإثبات الوراثة .

الفتاة : إنه بيت كبير وذو موضع ممتاز على مشارف الصحراء ، ولا تنس أثنائه القديم النادر !
المهندس : لا حاجة بى إلى الأثاث .

الفتاة : والكتب التى صنعت المعجزات ؟ !
المهندس : لدى ما أحتاج من كتب ومعجزات !
الفتاة : أظن أن لنا أن نتكلم عن الثمن .

المهندس : لن أبخسكم حقكم ، وستكلم عن ذلك فى حينه .
(المهندس يستأذن فى الانصراف . وقبل أن يذهب يلتفت إلى الفتى ويسأله)

: وأنت . . ما مهنتك ؟

الفتى : صاحب خمارة .

المهندس : (ضاحكا) لست مقطوع الصلة بأبيك ، فالناس يقصدون
الخمارة طلبا للطمأنينة أيضا .
(المهندس وسكرتيره يذهبان)
(يقترب الضابط من الفتى والفتاة قائلا)
الضابط : آن لنا أن نبدأ التحقيق
ستار

النجاة

(حجرة جلوس. فى الوسط مدفأة حائط مشتعلة. إلى اليمين من المدفأة باب حجرة النوم وإلى اليسار منها باب حجرة المكتب. فى نهاية الجانب الأيمن لحجرة الجلوس باب هو باب الشقة. إلى اليسار يوجد بار وتليفزيون. رجل يجلس على مقعد كبير أمام المدفأة، يرتدى روبا. ويطالع فى كتاب)
(جرس الباب الخارجى يرن بغتة رنيناً متواصلاً)

(يقوم الرجل إلى الباب، يفتحه، تندفع إلى الداخل امرأة جميلة مرتدية معطفا ويدها حقيية. تندفع وكأنها تجرى ثم تقف وهى تلهث. الرجل ينظر إليها بدهشة ودون أن يغلق الباب. واضح من نظراته أنه لا يعرفها ولم يكن ينتظرها)

الرجل : (بتردد وارتباك) ولا مؤاخذة . . حضرتك؟

المرأة : (بلهفة) أغلق الباب، من فضلك أغلق الباب .

(الرجل يغلق الباب بذهول)

الرجل : وحدك؟

المرأة : نعم .

(يقفان وهما يتبادلان النظرات)

المرأة : إنى مرهقة، تسمح لى بالجلوس؟

الرجل : تفضلى .

(يجلسان على مقعدين متقاربين أمام المدفأة. تسند المرأة رأسها إلى يدها في إعياء. يعلو صدرها وينخفض بشكل محسوس. الرجل يتفحصها بدهشة، ويبدو - رغم غرابة الموقف - أن محاسنها أثرت فيه بعض الشيء)

الرجل : أنا وحدي ، ذهبت الخادمة عقب إعداد العشاء . ولكني سأجيثك بكوب ماء .

(يقوم إلى البار فيملاً كوباً من دورق ثم يقدمه إليها. المرأة تشرب نصفه ثم تضعه على خوان بين المقعدين)

المرأة : أسفة جدا لإزعاجك .

الرجل : أنا في خدمتك .

المرأة : شكراً .

الرجل : يلزمني شيء؟

المرأة : أكرر الأسف ، الواقع أنني لا أدري ماذا أقول .

(صمت)

: سلوكي يتطلب تفسيراً ولكني لا أدري ماذا أقول .

الرجل : استردي أنفاسك أولاً .

المرأة : ماذا أقول؟ مهما يكن فإنني أتوسل إليك أن تكرمني .

الرجل : وهل في ذلك شك؟

المرأة : أعني أن تعاملني معاملة تليق بامرأة في أشد حاجة

إلى . .

الرجل : إلى؟

المرأة : الحماية!

الرجل : ماذا يهددك؟

(صمت)

: (مستدركا) لكنى لم أتشرف بعد؟

المراة: لا يهم هذا على الإطلاق .

الرجل: ولكنه ضرورى فيما أعتقد .

المراة: كلا، لن يقدم ولن يؤخر!

الرجل: لن أضايقك، ولكن ثمة سؤال آخر، هل قصدتى

بالذات؟ .. هل تعرفينى؟

المراة: بابك أول باب فتح لى، هذا كل ما هنالك .

الرجل: هل طرقت أكثر من باب؟

المراة: نعم .

الرجل: ماذا يهددك؟

المراة: أكرمنى بألا تخبر أى طارق عنى!

الرجل: (بقلق) هل يتوقع مجيء من يتعقبك؟

المراة: نعم .

الرجل: رجل أم امرأة؟

المراة: رجل!

الرجل: (بعد تردد) زوجك؟

المراة: كلا .

الرجل: صديق؟ .. قريب؟

المراة: ألا تتكرم بحمايتى دون تحقيق؟

الرجل: ولكن... .

المراة: (مقاطعة) لعلك تعمل حساب أهل بيتك؟

الرجل: لا يوجد فى البيت سوى .

المراة: ولكن عما قليل سترجع زوجتك؟

الرجل: لست متزوجا .

المراة : تنتظر ولا شك أحدا ممن يقيم معك؟

الرجل : إنى أقيم هنا بمفردى .

المراة : عظيم ، ستكون المهمة سهلة لو تكرمت بالموافقة .

الرجل : ولكن يلزمنى بصيص نور .

المراة : لن يميك سوء!

الرجل : ولكنى أود أن أعرف المسئولية التى سأتحملها!

المراة : لن تمضى ساعات حتى أغادر مسكنك إلى الأبد كإنى

شئء لم يكن .

الرجل : (مداريا ارتبأكه بابتسامة) ستظلين شيئا لا يمكن نسيانه .

المراة : غزل أم تحقيق؟

الرجل : كنت أفضل أن يكون غزلا خالصا .

(صمت)

: إذا شرفتنى وقتا ثم ذهبت دون أن يعلم أحد فلا حرج ،

ولكن إذا جاء أحدهم يتعقبك فيلزمنى بصيص نور قبل

أن أنكر وجودك .

المراة : لن تقع عليك مسئولية ما .

الرجل : بل قد أجر إلى متاعب لا تخطر ببال!

المراة : لا تهول .

الرجل : لا تتركينى فى ظلام .

(صمت)

: أرجوك ، لا تضطرينى إلى ..

المراة : إلى تسليمى لأول طارق!

الرجل : أرجوك أن تفهمى موقفى جيدا .

المراة : إنى أتعلق بأمل وحيد ، ببقية من الشهامة البطولية

القديمة .

الرجل : من المؤسف أن عهد الفروسية والملاحم قد ولى .
المراة : فى حالة اليأس يفزع القلب إلى زمن الأساطير!
الرجل : أنا يا سيدتى رجل لا أسطورة .

(صمت)

: فكرى من فضلك وأجيبى .

المراة : لكنى عاجزة تماما .

الرجل : قبل أن تفوت الفرصة .

المراة : كن كريما إلى النهاية .

الرجل : (غاضبا) إنى أشم رائحة مقلقة للأعصاب .

المراة : أى رائحة؟

الرجل : جريمة ما!

المراة : لا تدفعنى إلى الانتحار!

الرجل : ماذا فعلت؟

(جرس الباب يرن. المرأة تقف فزعمة. تهرع إلى باب حجرة

النوم. تدخل ثم تغلق الباب من الداخل. الرجل يحاول فتح

الباب فلا يستطيع. الجرس يرن مرة أخرى)

: افتحى .

المراة : كن كريما .

الرجل : لا تجربنى إلى مأزق .

المراة : كن رحيما .

الرجل : سأصرف كما ينبغي لى .

المراة : إذا اعترفت بوجودى هنا رميت بنفسى من النافذة .

الرجل : أنت مجنونة!

المراة : أنا عاقلة جدا .

الرجل : إنك مجازيني خير جزاء .

المرأة : إنى آسفة ولكننى مضطرة!

الرجل : انتظرى . . لا تتعجلى .

(يذهب إلى الباب لاعنا متسخطا. يفتح الباب. يدخل رجل

ضاحكا ثم يرد الباب)

الصديق : كنت نائما؟

الرجل : أنت عليك اللعنة!

الصديق : يا له من استقبال .

(يتجهان نحو المدفأة)

: ماذا حدث فى العمارة؟

الرجل : لا شىء!

الصديق : وأنا قادم إلى زيارتك وجدت الشرطة تحاصر العمارة .

لم أستطع المرور إلا بعد س وج .

الرجل : حقا! . . ماذا حدث؟

الصديق : لم أفهم شيئا، لم يرد على أسئلتى أحد، ولكن ثمة

حادث أو جريمة، والأمر المؤكد أنهم يبحثون عن امرأة

هاربة .

الرجل : أين؟

الصديق : فى مكان ما بالعمارة، العمارة محتلة بالقوات، ألم

تشعر بشىء؟

الرجل : أبدا .

(يجلسان. الصديق يجلس فى مكان المرأة. يتشمم الجو

بدهشة) .

الصديق : رائحة امرأة!

الرجل : ترى أى جريمة وأى امرأة؟
الصديق : لا تشغل بالك ، ستعرف كل شىء صباح الغد ، ولكنى أقول إنه توجد رائحة امرأة .

الرجل : رائحة امرأة؟

الصديق : رائحة ذكية ، هل عندك حبوبة؟

الرجل : كلا .

الصديق : وهذه الرائحة؟

الرجل : كان ثمة صديقة تزورنى .

الصديق : مبارك عليك ، ولكن مالك؟

الرجل : على خير ما يرام .

الصديق : كلا ، لست كعادتك .

الرجل : لعله البرد .

الصديق : (مشيرا إلى المدفأة) إنك تنعم بفردوس فى هذا الشتاء القاسى .

(صمت)

: أهى ممن أعرفهن؟

الرجل : من تعنى؟

الصديق : المرأة التى كانت هنا .

الرجل : كلا .

الصديق : ولم أنصرفت مبكرة؟

الرجل : يكفى تحقيق واحد فى العمارة .

الصديق : ذكرتنى ، ترى ماذا حدث؟

الرجل : أجل ماذا حدث؟

الصديق : إنك تعرف عن فيتنام أكثر مما تعرف عن شقة مجاورة فى عمارة حديثة .

الرجل : أى جريمة؟ . . وأين اختفت المرأة؟
الصديق : لا تشغل بالك ، الجرائم وجبات يومية .
الرجل : والمرأة؟
الصديق : قاتلة . . شريكة فى جريمة قتل . . سر جريمة ما .
الرجل : وأين يمكن أن تختفى؟
الصديق : لعلهم عثروا عليها ، إلا إذا كانت أصلا من سكان
العمارة .
الرجل : فكرة .
الصديق : أو تكون لجأت إلى شقة ما .
الرجل : لا أحد فى اعتقادى إلا إذا كان له ضلع فى الحكاية .
(الرجل يقوم ، يتعد إلى جناح الحجر البعيدة عن حجرة
النوم . يشير إلى صاحبه أن يتبعه فيلحق به)
الرجل : (هامسا) أنا واقع فى مشكلة .
الصديق : أى مشكلة؟
(جرس الباب يرن)
هل تنتظر أحدا؟
(الرجل يمضى إلى الباب بعد تردد . يفتح)
صوت من الخارج : تسمح لى بالدخول؟
الرجل : تفضل .
(يدخل ضابط . يقدم نفسه)
الضابط : نحن نبحث عن امرأة هاربة فى العمارة .
(الرجل يتظاهر بالدهشة ويتساءل)
الرجل : أية امرأة؟
الضابط : امرأة هاربة ، ويهم الأمن العام القبض عليها .

الرجل : لم يلجأ إلى شقتي أحد .

الضابط : حضرتك رب الأسرة؟

الرجل : إنى أقيم بمفردي هنا ، (ثم مشيراً إلى صديقه) هذا صديق زائر .

الضابط : تسمح بالبطاقة الشخصية .

(الرجل يذهب إلى حجرة المكتب ثم يعود بالبطاقة . الضابط

يقرأها بعناية . ثم يقدم له ورقة مكتوبة ويقول)

: هذا إقرار بأن المرأة لم تلجأ إلى شقتك هذا المساء ، وقعه
بإمضائك ، وأود أن أذكرك بخطورة الأمر إذا ثبت ما
يخالفه .

(الرجل يوقع الإقرار . الضابط يتناوله . وينصرف . الرجل

يغلق الباب . يعود إلى صديقه حيث كان يقف في وسط

الحجرة)

الصديق : الظاهر أن الجريمة أخطر مما نتصور .

الرجل : ليست إلا إجراءات روتينية .

الصديق : لا تشغل بالك ، كنت تتحدث عن مشكلة .

الرجل : مشكلة؟!

الصديق : الضابط شتت عقلك .

الرجل : ربما .

الصديق : لنعد إلى مشكلتك .

(صمت)

: ألا تريد أن تحدثني عن مشكلتك؟

الرجل : جد ما هو أهم .

الصديق : لا تشغل بالك بهوموم لا تخصك .

الرجل : أليس من الجائز أن تستصدر الشرطة أمرا بالتفتيش العام
إذا لم تعثر على المرأة؟

الصديق : جائز .

الرجل : وقد يفتشون شقتي !

الصديق : إنه احتمال ضعيف على أى حال .

الرجل : ولكنه جائز .

الصديق : عندك فرصة للتخلص من الأشياء المحرجة .

الرجل : كيف؟

الصديق : النافذة .

الرجل : العمارة محاصرة .

الصديق : النار .

الرجل : ليست جميع الأشياء قابلة للاحتراق .

الصديق : أنت مجنون ، طالما حذرتك ، ولكن احتمال التفتيش

احتمال ضعيف ، إنها امرأة وليست إبرة وسيعثرون عليها

عاجلا .

الرجل : تستطيع أن تقدم لى خدمة .

الصديق : اسمع ، أنت تعلم أنه لا شأن لى بهذه الأمور الخطرة ،

دع صداقتنا فى المنطقة البريثة .

الرجل : نحن فى زمن الخوف من الشرطة ، أما شهامة الأساطير

فقد ولى زمانها !

الصديق : الخوف من شىء حقيقى ، أما الأساطير !

(صمت)

: أود أن أطمئن عليك .

الرجل : دون أن تقدم خدمة ما .

الصديق : كلانا يعرف الحدود التي يتحرك فيها الآخر .
الرجل : إنى فى حاجة إلى الانفراد بنفسى وكل ما أطلبه منك أن
توافنى بأية معلومات جديدة بالتليفون .

الصديق : بمجرد عودتى إلى مسكنى .
(يتصافحان. يوصله حتى الباب الخارجى. يغلِق الباب ثم يعود
مسرعاً إلى باب حجرة النوم).

الرجل : سيدتى . . تعالى . . لا أحد بالشقة سواى .
(تفتح الباب. تخرج. يقفان وجها لوجه)
: إنك تلقين بياسك فوق رأسى .

المراة : جئت باندفاع لا اختيار فيه ثم وقعت فى فخ .
الرجل : سيعودون للتفتيش .

المراة : لا تهتم بى فإنى أعرف كيف أتصرف .
الرجل : إنى لا أهتم إلا بنفسى فى الواقع .

المراة : هذا حقك وإنى أسفة لحد الموت .

الرجل : إنك تخلفين لى مشاكل ومضاعفات .
المراة : لم تعد بيدى حيلة .

الرجل : لم تبحث الشرطة عنك ؟

(صمت)

: لم تبحث الشرطة عنك ؟

المراة : إنهم يبحثون عن كثيرين . . . !

الرجل : شركائك ؟ !

المراة : وغيرهم .

الرجل : (محتدا) ماذا تعنين ؟

المراة : (باسمة) سمعت ما دار بينك وبين صديقك .

(صمت وهو ينظر إليها غاضبا)

الرجل : تهددينى؟!!

المراة : ربما كنا فى الهوى سوا .

الرجل : افتراء .

المراة : آسفة .

الرجل : أنا رجل محترم .

المراة : وأنا امرأة محترمة .

الرجل : هذا يتوقف على مضمون الاحترام عند كلينا .

المراة : بمعنى آخر فكلانا غير محترم .

الرجل : هل غضى الوقت فى جدل و سمر؟

المراة : إنى آسفة و حزينة .

الرجل : فاتنى أن أعترف للضابط بالحقيقة .

المراة : لم كم تفعل؟

الرجل : أعترف بأننى لم أحسن التصرف .

المراة : بل أحسنت التصرف وإلا لأثرت الشبهة فى وجود

علاقة بينك وبين المرأة المتحرة .

الرجل : كانت الحقيقة ستظهر على أى حال .

المراة : ربما ، ولكن بعد تفتيش غير مرغوب فيه ، ترى ماذا

تحوى شقتك الأنيقة من أسرار خطيرة؟

الرجل : سخريتك تقطع بأنك معتادة للإجرام .

المراة : أو غاية من اليأس .

الرجل : ماذا ارتكبت؟

المراة : محض فعل مألوف فى التاريخ ، ولكن الشرطة تصفه

بأنه جريمة ، وأنت؟

الرجل : لا أسمح بالتحقيق معى ، ولكن خبرينى أى جريمة ارتكبت؟

المراة : ما أهمية ذلك؟ . . أى تحسن يمكن أن يضيفه إلى موقفنا؟

الرجل : هل عرفوا شخصك؟

المراة : محتمل جدا .

الرجل : ليس مؤكدا؟

المراة : لا يوجد فى هذه الليلة شىء مؤكد .

الرجل : جربى أن تغادرى شقتى بوصفك امرأة أخرى .

المراة : لن يدعونى أمر دون تحقيق ، وغالبا يوجد مخبر فى

الطريقة الخارجية ، وسيجرونك للتحقيق ، وسوف

تكشف الحقيقة .

الرجل : أية حقيقة؟

المراة : حقيقتى وحقيقتك .

الرجل : (غاضبا) لا تدفعينى للخروج عن حدود اللياقة .

المراة : معذرة .

الرجل : أنت تؤجلين الخطر ليس إلا .

المراة : لا حيلة لى .

الرجل : لو كنت مكانك !

المراة : لو كنت مكانى؟

الرجل : لسلمت نفسى إلى الشرطة .

المراة : هذا حل طبيعى ومعقول لمشكلتك . . .

الرجل : ولمشكلتك أيضا ما داموا سيجيئون فى النهاية حتما .

المراة : ليس حتما !

الرجل : (غاضبا) ولكنك تراهنين بحياتى !

المـرأة: أمر مؤسف حقا ولكنني أفضل الانتحار على التسليم .
الرجل: افعلی بنفسك ما تشائين ولكن بعيدا عني . .
المـرأة: ليتـه ممكن!
الرجل: أي قدر قذفني بك .
المـرأة: هو الذي رمانی إليك .

(تضحك ضحكة عصبية)

الرجل: تمزحين كما لو كنت في حفل استقبال .
المـرأة: إذا انقطع الأمل فعلينا أن نعاشر اليأس معاشرة حسنة .
الرجل: ولكن الأمل لم ينقطع بعد .
المـرأة: حقا؟
الرجل: أستطيع أن أطردك .
المـرأة: سأحاول الانتحار كآخر وسيلة دفاع في يدي .
الرجل: تهددينني؟
المـرأة: موقف مؤسف مخجل ولكنني لم أخلقه بإرادتي .
الرجل: أنت مجرمة بالسليقة .
المـرأة: (باسمة) لعلنا من سليقة واحدة .
الرجل: (ثائرا) لتنشق الأرض وتبلعك .
المـرأة: أول مرة يعاملني رجل بهذه المعاملة .

(الرجل ينقض عليها فاقتدا أعصابه ليشدها ناحية الباب . هي تقاوم بيأس . يقوم بينهما شد وجذب .
يختل توازنه فيقعان على ديوان ويستمر الصراع بينهما .
وبالاستمرار لا تكاد تختلف حركاتهما عن مبادلات العشق .
ويتغير مذاق الصراع وحدته . ويخلق جو جديد لم يكن في
الحسبان فتستغله الأعصاب المتوترة اليائسة . وإذا به يضمها
بين ذراعيه وينهال عليها تقيلا .

ينخفض الضوء رويدا رويدا حتى يسود الظلام.
ثم يعود رويدا رويدا حتى يبلغ حاله الأولى.
الآن كلاهما يجلس على مقعد كما كانا أول الأمر.
هى تنظر إلى السقف وهو يرنو إلى نيران المدفأة)

الرجل : ترى ماذا يحدث فى الخارج الآن؟

(صمت)

: ترى ماذا يحدث فى الخارج؟

المراة : كما يحدث فى الداخل .

الرجل : ماذا تعنين؟!

المراة : جرائم ترتكب باهتمام وجنس يمارس بلا اهتمام .

الرجل : وبلا حب؟

المراة : لحظات عناق تتزع من بين الكلمات ولى الأذرع .

(صمت)

الرجل : والعمل؟

المراة : هل تحاول طردى مرة أخرى؟

(صمت)

الرجل : وما جريمتك؟

المراة : وما جريمتك؟

الرجل : من حقى أن أسألك وليس ذلك من حقك .

المراة : من واجبى ألا أتكلم .

الرجل : لست على أى حال من الشرطة .

المراة : على سكوتى تتوقف سلامة آخرين .

الرجل : تزييف نقود؟ .. مخدرات؟ .. دعارة؟ .. سياسة؟

المراة : جميعها ظاهرات اجتماعية .

(صمت)

الرجل : متزوجة؟
المراة : لا أجيب عن هذا السؤال بعد ما كان .
الرجل : هل كانت أول مرة تخونينه؟
المراة : ألا ترى أننى أفضل الموت على الخيانة؟
الرجل : إذن سلمت حبا وكرامة؟
المراة : حالة هستيرية ليس إلا .
الرجل : نادمة؟
المراة : لا وقت للندم .
الرجل : هينى دعوتك مرة أخرى؟
المراة : مرت فترة كافية لبلوغ سن الرشد .
الرجل : هل نفترق كغريبين؟
المراة : كما التقينا!
الرجل : لا شىء يجمعنا؟
المراة : الجريمة هى ما يجمعنا .

(صمت)

: هل أنت أعزب؟

الرجل : نعم .
المراة : لم لم تتزوج؟
الرجل : لم أطعن فى السن بعد .
المراة : ومتى تطعن فى السن؟
الرجل : لعلنى أنتظر أن تجربنى امرأة إلى الزواج ، ولكن ألا ترين
أننا نسمر كأننا نستمتع بسهرة طيبة؟
المراة : هو خير من الصمت .
الرجل : الأغلال تقترب من أعناقنا .

المــــرأة : لا تذكرنى بذنبى حيالك .

الرجل : ثمة فرصة لتجربة الحظ .

المــــرأة : وهى ؟

الرجل : أن تخاطرى بالذهاب .

المــــرأة : لو كان الأمر يتعلق بى وحدى لفعلت .

الرجل : تدوسيننى فى طريقك بلا رحمة .

المــــرأة : كما داسنى آخرون .

الرجل : مالى أنا وذلك كله !

(يتملكه غضب مبالغت. ينهض قائما بعنف. يقبض على

ساعدها ليشدها ولكنها تخلص ساعدها بهدوء)

المــــرأة : كلا . . لا يتكرر شىء واحد مرتين بطريقة واحدة .

الرجل : أنت . . أنت . .

(جرس التليفون يرن. ينتقل إليه حيث يوجد على حامل قرب

البار)

الرجل : ألو .

..... :

الرجل : تأخرت . . أين كنت ؟

..... :

الرجل : ماذا تقول ؟

..... :

الرجل : غير معقول ، ألم تعرف السبب ؟

..... :

الرجل : شىء عجيب حقا .

..... :

الرجل : بخير كما تركتني .

..... :

الرجل : لست وحدى .. أقصد أنني منفرد بهمومى !

..... :

الرجل : أبدا أبدا .. وحدى كما تركتني .

..... :

الرجل : أنت مجنون .. أى أفكار جنونية تساورك؟

..... :

الرجل : لا موجب لإساءة الظن ، إلى اللقاء ..

(يضع السماعة ثم يعود إلى مقعده. يتبادل مع المرأة نظرات

حائرة)

الرجل : إنه الصديق الذى كان هنا .

المرأة : وماذا قال لك؟

الرجل : ماذا حصل للعالم؟ .. الشوارع المحيطة بنا غاصة

بالجنود! .. من أنت؟!

المرأة : لست إلا امرأة سيئة الحظ كما ترى .

الرجل : بيدك حل هذا اللغز .

المرأة : يستوى لدينا أن يضرب الحصار حول العمارة أو حول

الحى كله .

الرجل : ولكن لا يجمعهم بهذه القوة إلا شىء خطير .

المرأة : لست هذا الشىء .

الرجل : لعلك الخيط الذى يوصل إليه .

المرأة : جنبنا مناقشة عقيمة .

الرجل : لن أسمع لك بالقضاء علىّ .

المــــرأة : ضيعت فرصة الاعتراف بالحقيقة وهى غلطتك .

الرجل : لن أضيع بسبب غلطة .

المــــرأة : لماذا تعود إلى الغضب ولم يجد جديد على الموقف؟

الرجل : الهلاك بات أقرب مما نتصور .

المــــرأة : نحن مقامرون ، والمقامر العاقل يجب أن يوطن نفسه على الهلاك .

الرجل : أنت امرأة مقامرة .

المــــرأة : وأنت أيضا ، لا سبيل إلى النكران .

الرجل : لم أتوقع أبدا أن أضيع بمثل هذه الطريقة السخيفة .

المــــرأة : جميع طرق الضياع سخيفة .

الرجل : أود أن أقتلك ولو اضطررت إلى قتل نفسى .

المــــرأة : هاك طريقة سخيفة أخرى .

الرجل : كل هذا وأنا لا أعرف من أنت ولا أدرك شيئا مما يقع حولى .

المــــرأة : لا أهمية للتفاصيل ، حسبك أن تعرف أننا مطاردون ، وأن حولنا وفوقنا وتحتنا أعداء مصممون !

(صمت)

: (وهى تبتسم متوددة) لا تضخم سوء الحظ بالغضب .

(صمت)

: عندى اقتراح .

(ينظر نحوها بامتعاض ودون أن ينبس)

: نحن فى حاجة إلى ترفيه .

الرجل : ترفيهه؟!!

المــــرأة : لم لا؟ .. إنهم يسألون المحكوم عليه بالإعدام عن رغبته
الأخيرة .

الرجل : أنت مجنونة .

المــــرأة : لنشرب كأسين .

الرجل : وما حولنا وفوقنا وتحتنا؟

المــــرأة : أنا أعتبر نفسي منتهية، وأعترف لك بكل أمانة أن جانبنا

منى راض كل الرضا، ويخيل إلى أنك تماثلني إلى حد

كبير، وأمامنا وقت غير محدود، فإما أن نقضيه في تبادل

السباب وإما أن نرفه عن أنفسنا، ما رأيك؟

الرجل : كيف تتحمل أعصابك الترفيه وهي تتوقع الموت بين

لحظة وأخرى؟

المــــرأة : هي حال الإنسان بصفة عامة مع فارق بسيط هو أننا

أعظم وعيا بالنهاية .

(صمت)

: فلنجرب . .

(المرأة تقوم إلى البار فتجيء بزجاجة وكأسين . تملأ الكأسين .

ترفع إحداهما إلى فم الرجل وتمسك بالأخرى)

: صحة لقائنا دون تعارف سابق .

(تشرب وتدفع بالشراب إلى فيه فيتقبله بفتور، ثم تملأ الكأسين

مرة ثانية)

: صحة افتراقنا القريب بعد تعارف عميق!

(تشرب . تنظر إليه بتوسل حتى يشرب كأسه أيضا . ثم تملأ

الكأسين للمرة الثالثة)

: صحة أسباب الهلاك التي لا حصر لها .

(تشرب. يشرب. تملأ الكأسين للمرة الرابعة)

: صحة الأحلام التي تقود إلى الهلاك .

(تشرب. يشرب. تنبسط أساريهما بتأثير الخمر. يملأ هو

الكأسين للمرة الخامسة)

: صحة الجنس الذي يمارس وسط العنف والشجار .

(تشرب. يشرب. يتأكد أثر الخمر. يملأ الكأسين للمرة

السادسة)

الرجل : صحة الشرطة عدوة الأحلام .

(تشرب. يشرب. يتأكد أثر الخمر. يملأ الكأسين للمرة

السابعة)

المراة : صحة أول من اخترع حروف الهجاء .

(تشرب. يشرب. يتضح أثر السكر في الحركة والصوت. يملأ

الكأسين للمرة الثامنة)

الرجل : صحة أول رجل اخترع آلة للزينة .

(تشرب. يشرب. يملأ الكأسين للمرة التاسعة)

المراة : صحة أول من كتب رسالة غرامية .

(تشرب. يشرب. يملأ الكأسين للمرة العاشرة)

الرجل : صحة الحلقة المفقودة .

المراة : صحة المخبر الواقف بالطرقة خارج الشقة .

الرجل : صحتك .

المراة : صحتك .

(يفرقان في الضحك. يقفان وهما يترنحان)

الرجل : لننس العمر الذي عشناه فينتهى كل شىء .

المراة : انتهى كل شىء .

الرجل : ولكنى لن أنسى أول أمنية داعبت فؤادى وأنا طفل .

المراة : ماهى؟

الرجل : أن أكون بياع كسكى!

(بغرقان فى الضحك)

المراة : لنستمتع بشيء من الفن . . .

الرجل : فكرة .

(يذهب إلى التلفزيون.. يديره. يظهر موقف من فيلم رعاة

بقر يشتد فيه تبادل إطلاق النار. المرأة تصرخ متراجعة محتجة

فيطفى الرجل التلفزيون)

الرجل : هلمى نرقص .

(يرقصان بلا موسيقى. يتعمد ضمها إلى صدره. يقبلها من أن

لأن. يتوقف عن الرقص ويرفعها بين يديه ليمضى بها ولكن

توازنه يختل فيسقطان وهما يضحكان. ينطحان جنبا لجنب

وهما يضحكان. وهو يقبلها كلما سكت عن الضحك. لا

مقاومة من ناحيتها ولكنها تزحف قليلا وتمد يدها فتناول

سماعة التلفزيون. تطلب رقما، وفى أثناء الحديث يتابعها

الرجل بانتباه قليل لشدة سكره ولا يكف عن تقيلها)

المراة : آلو .

..... :

المراة : مساء الخير ، أنت قلق طبعاً ، آسفة . . .

..... :

المراة : شربت كأسين تحت ظروف اضطرارية .

..... :

المراة : لا وقت للإجابة ، ليس الظرف مناسباً ، ستعرف كل

شيء من الصحف .

المــــرأة : لا تنتظرنى . . ولكن ثق من إخلاصى . . حتى آخر لحظة . . أستودعك الله .

(تفلق السكة)

الرجل : تخويننى جهارا؟

المــــرأة : الماضى يستحق أن نودعه .

الرجل : عفريتة . .

المــــرأة : سأكون لك إلى الأبد!

الرجل : حتى الموت .

المــــرأة : حتى الموت .

الرجل : ولو امتد بنا العمر ساعة كاملة؟

المــــرأة : ولو امتد ساعة وربعا!

(جرس الباب يرن. ينظران نحو الباب بانزعاج رغم

سكرهما. ينهضان بصعوبة وتعثر. تمضى نحو المقعد حيث

تركت حقيبتها)

المــــرأة : سيجدونى جثة هامدة منتصرة .

الرجل : لن أفتح الباب .

المــــرأة : سيكسرونه .

الرجل : فلتتفق على الاعتراف بأننا زوجان .

المــــرأة : قلت للضابط خلاف ذلك .

الرجل : نعترف بأننا تزوجنا عقب ذهابه!

المــــرأة : هذه فترة كافية لموتنا، أما الزواج فيستغرق عاما على

الأقل .

(الجرس يرن متقطعا ولكن فى إصرار)

(الرجل يلتفت نحو الباب موليا المرأة ظهره.
المرأة تناول من الحقيية أنبوية. تستخرج منها حبة. تزدردھا
ببقية كأسھا. تترنح ثم تسقط فوق الديوان منكفشة على
وجھھا، جثة هامدة. الرجل لم يتبھ إلى ما حدث. يتردد بين
الوقوف وبين الذهاب إلى الباب. ينظر وراءه فيرى المرأة
منكفشة على وجھھا)

الرجل : غلبك السكر؟ . . نمت؟

(يتأملھا دون مبالاة بجرس الباب)

: يالك من شابة جميلة حقا!

(الجرس يرن)

: أضعنا في الخصام وقتا لا يعوض . .

(الجرس يرن)

: استريحى . . تخاصمنا كغرباء على حين تجمعنا طبيعة
واحدة.

(يقترب منها، يميل فوقھا كأنما ليقبلھا وإذا بصوت صديقه
ينادى من وراء الباب صائحا «افتح» يمضى مسرعا نحو الباب
فيفتحه ضاحكا. الصديق يدخل ويغلق الباب وراءه)

الرجل : سبيت ركبنا، عليك اللعنة .

الصديق : من المرأة التي عندك؟

الرجل : الغيرة رجعت بك رغم الحصار . . يالك من أحق ما
فكرت في خيانتك قط!

(الصديق ينظر إلى المرأة ويضحك عالیا)

الصديق : بعض الظن إثم .

الرجل : أنت أحق .

الـصـديـق : متى جاءت هذه الحبوبة؟
الـرـجـل : كانت هنا من قبل زيارتك الأولى .
الـصـديـق : ولم أخفيها عنى؟
الـرـجـل : إنها المرأة التي تبحث عنها الشرطة .
الـصـديـق : كم كأسا شربت؟
الـرـجـل : لم أفكر فى حصرها .
الـصـديـق : وهل الحبوبة نائمة؟
الـرـجـل : من السكر والتعب . . ولكن ما حال الحصار؟
الـصـديـق : القيامة قائمة .
الـرـجـل : وحيبتي نائمة .
الـصـديـق : إنها جميلة . . من هى؟
الـرـجـل : المرأة التى قامت القيامة من أجلها .
الـصـديـق : أنت سكران .
الـرـجـل : السكران لا يكذب .

(صمت)

الـصـديـق : لو صح هذا .
الـرـجـل : تعاهدنا على الحب إلى الأبد .
الـصـديـق : كنت تعرفها؟
الـرـجـل : عرفتها منذ ساعة هجرية!
الـصـديـق : وما جريمته؟
الـرـجـل : جريمة قامت لها القيامة .
الـصـديـق : قتل . . مؤامرة . . ؟
الـرـجـل : سألتها فاعترفت لى بحبها . . .
الـصـديـق : لعنة الله على البار الأمريكانى . . خبرنى من هى؟

الرجل : امرأة .

الصديق : اسمها، أسرتها، مهنتها؟ . . .

الرجل : لا اسم ولا أسرة ولا مهنة لها .

الصديق : ألا تعرف عنها أى شىء؟

الرجل : عرفنا أهم شىء وهو أننا سنموت بعد ساعة أو ساعتين!

الصديق : إنك مضجر ولا خير فيك .

الرجل : نحن ننتظر الشرطة فلا تفسد علينا ساعة الانتظار .

الصديق : لا سبيل إلى التفاهم معك، سأذهب، أستودعك الله .

الرجل : مع ألف سلامة .

(يتحرك الصديق للذهاب . جرس الباب يرن رنيناً متواصلاً)

: أخيراً . . .

الصديق : (فى اضطراب) ماذا أنت فاعل؟

الرجل : سأفتح الباب قبل أن يحطموه .

(أصوات من الخارج تصيح «افتح.. افتح» .)

الرجل يذهب إلى الباب . يفتحه . تندفع إلى الداخل قوة من

الشرطة المسلحة على رأسها ضابط غير الضابط الأول)

الضابط : أين الحجرة المطلة على الطريق العمومى؟

(الرجل يشير إلى حجرة النوم . الضابط والقوة يهرعون إلى

الحجرة ويختفون داخلها)

الصديق : ما معنى هذا؟

الرجل : على اللعنة إن كنت أفهم حرفاً مما يقع حولى .

الصديق : يستحسن أن توظ المرأة، أى نوم هذا؟

الرجل : رد فعل طبيعى للإنهاك والاضطراب والسكر، دعها

تنعم بآخر هدوء يتاح لها فى حياتها!

(فجأة تترامى من الحجرة أصوات طلقات نارية كثيرة، تستمر وتزايد. الرجلان ينحطان على ركبتيهما بحركة قاسية وهما في غاية من الذعر)

الصديق : إنها معركة .

الرجل : إنها معركة بكل معنى الكلمة . . .

الصديق : هل العدو في الطريق؟

الرجل : ولكنك رأيت الطريق محاصرا!

الصديق : لعله في العمارة القائمة على الجانب الآخر .

الرجل : لا أفهم شيئا .

الصديق : يجب أن نغادر الشقة فورا قبل أن نصرع بالرصاص .

(الصديق يزحف على أربع حتى يغادر الشقة. الضابط يظهر

في باب الحجرة. يرى المرأة لأول مرة)

الضابط : هل أصيبت السيدة؟

الرجل : كلا . . إنها . . إنها مريضة . . .

الضابط : الشقة معرضة للخطر . . غادرها بلا تردد .

(الضابط يرجع إلى الحجرة. الضرب في تصاعد مستمر .

رصاصه تصيب المصباح الكهربائي فيسود الظلام. شبح

الرجل يزحف نحو المرأة. يهزها ليوفظها)

الرجل : استيقظي . . يجب أن تستيقظي . . .

(يهزها بشيء من الشدة)

: سأحملك بين يدي وأمرى لله . . .

(يحملها بين يديه ويمضي بها نحو الباب بتعثر ومشقة وبطء)

: لم يجيئوا للقبض عليك ولا للتفتيش . . لقد نجوت يا

حبيبتى . . ونجوت أنا أيضا . . نجونا معا . سيمسى اليأس
فى خبر كان . . نجوت ونجوت . . وستكونين لى إلى
الأبد .

(يفادر الشقة بحمله . الضرب مستمر)

مشروع للمناقشة

(حجرة الإدارة بمسرح. فى الجانب الأوسط من الحجرة يوجد مكتب. أمام المكتب مقعدان كبيران متقابلان. إلى اليسار مكتبة، وباب مغلق يؤدي إلى الخارج. فى الجانب الأيمن كنية ومقعدان وخوان. على الكنية يجلس الممثل والممثلة. على المقعدين يجلس المخرج والناقد... الجميع فى أواسط العمر مع تفاوت).

المخرج : يجب أن نفتح الموسم بعمل باهر .

الممثلة : (متنهدة) الحق أن الفن جمال وعذاب .

الممثل : (ناظرا فى ساعة يده) متى يحضر الأستاذ؟

الناقد : إنه فى الطريق إلينا .

المخرج : كثرت المسارح واشتدت المنافسة بينها لدرجة الوحشية .

الممثل : وعلينا يقع عبء المحافظة على القمة .

الممثلة : هذا ما قصده بالعباد .

الناقد : ترى هل انتهى الأستاذ من كتابة المسرحية؟

المخرج : لا أظن ، ولكنه سيحدثنا عن الفكرة العامة .

الممثلة : لن يبدأ الموسم قبل أشهر .

(يفتح الباب إلى اليسار ويدخل السكرتير)

السكرتير : الأستاذ .

(يدخل المؤلف. يخرج السكرتير ويغلق الباب. المؤلف متقدم في السن ولكنه من النوع الذي يتعذر تحديد سنه. وهو أنيق المظهر وبإدى الصحة والعافية رغم تقدمه في السن. ينهض المخرج والناقد والممثل لمصافحته. يذهب لمصافحة الممثلة في مجلسها. يمضى إلى المكتب فيقف مستندا إلى مقدمته. ينتقل المخرج والناقد إلى المقعدين المتقابلين أمام المكتب. يعود الممثل إلى مجلسه إلى جانب الممثلة)

الناقد : (للمؤلف) صحتك عال .

المؤلف : شكرا .

المخرج : الجوفظيع ولكن ضاحيتك مرتفعة الموقع ومعتدلة الجو .

المؤلف : التفكير من شأنه أن يرفع الحرارة .

الناقد : إلى أى حد يمكن أن نقول إن عمك اكتمل؟

المؤلف : سينتهى على أى حال فى موعده .

الناقد : إذا أردنا أن نحدد روايتك الجديدة فأى اسم يمكن أن نطلقه عليها؟

المؤلف : إنك ناقد لا تخلو من داء النقاد فى غرامهم بالأسماء ، أنا لا تهمنى الأسماء ، إنما أبدأ من انفعال معين ثم أترك الاسترسال لوحى القلم .

الناقد : ولكن المسرحية بناء ، ولا يسع البناء أن يضرب فى الأساس ضربة واحدة ما لم تكن الصورة النهائية متبلورة بشكل ما !

الممثل : (فى شئ من العصبية) سنصل فى نقاش غير محدود ، أريد أن أطمئن إلى وجود بطولة حقيقية .

المثثلة : وأضيف إلى قول زميلي أن خير دور تمثله المرأة هو الحب . (ثم موجهة الحديث إلى المخرج) تكلم فأنت المخرج . . .

المخرج : لكل رواية أسلوب خاص لإخراجها .

المثثلة : ولكن الحب ضرورة لا غنى عنها .

المخرج : إنه ضرورة حقا ولكن لا يمكن فرضه على المؤلف .

المؤلف : هذا كرم منك إذا تذكرنا محاولتك السابقة للوثوب فوق رأسى .

المخرج : (ضاحكا) أنت تؤلف وأنا أفسر ، فأنت حر فى تأليفك وأنا حر فى تفسيري .

المؤلف : ولكنى أعرف ما أريد قوله .

المخرج : بل إنى أعتبر ذلك من اختصاصى .

الناقد : الأمر يتوقف على نوع العمل ، ثمة عمل لا يختلف فى تفسيره أحد ، وآخر تتعدد فى تفسيره وجهات النظر .

الممثل : ما يهمنى حقا هو دور البطولة ، أريد أن أكون بطلا لا مهربا .

المخرج : ولكن المخرج يمكن أن يكون بطلا أيضا .

الممثل : إنى أرفض ذلك كل الرفض .

المخرج : ثمة زمن يخلق الأبطال وآخر يخلق المخرجين .

الممثل : مخرجون لا أبطال .

المخرج : المسألة نسبية .

المثثلة : سنضل فى متاهة الآراء ، حددوا أفكاركم .

الممثل : حسن ، أريد بطولة بالمعنى التقليدى .

المثثلة : وأريد أن ألعب دور حب لا ينسى .

الناقد: ويلزمنى الوضوح الذى يمكننى من نقد العمل وتقديمه .

المخرج: أطالب بالحرية الكاملة للتفسير .

المؤلف: ماذا يبقى لى أنا؟

الممثل: أن تحقق لنا مطالبنا الفنية العادلة فى صيغة ناجحة

تستحوذ على إعجاب الجمهور .

المؤلف: إنكم بحاجة إلى سكرتير لا إلى مؤلف .

الممثلة: بل نريد تفاهما وتعاوننا .

(المؤلف يغادر موقفه متمشيا حتى منتصف الحجرة وهو

مقطب ثم يعود إلى موقفه مستندا إلى مقدم المكتب)

المؤلف: إنى أحب الصراحة، والحق أقول لكم إنه لا وجود لكم

قبل أن توجد الفكرة التى تنجزونها .

الممثل: (فى حدة) بل نحن موجودون قبل أى فكرة .

المؤلف: إذا لم توجد القصة فأنتم مجرد أشخاص لا معنى فى

لهم .

الناقد: ألا يؤثر فى خيالك وأنت تؤلف أشخاص الممثلين مثلا؟

المؤلف: كلا، إنى أستغرق فى عملية الخلق فحسب، ثم يختار

العمل بعد ذلك ممثلوه ومخرجه!

الناقد: هذا فرض مثالى، ولكن الواقع أن المؤلف إنما يتعامل مع

زمان ومكان وجمهور وممثلين وممثلات ومخرجين ونقاد

أيضا!

المؤلف: (ضاحكا فى سخرية) يا لها من أفكار غريبة عن عملية

الخلق!

الناقد: لا يمكن أن تترك لخيالك العنان ما دمت مرتبظا بمسرح ما

وجمهور ما وإمكانات فنية محدودة .

المؤلف : أو فى كلمة واحدة هى فبركة بلا زيادة .
الناقد : إنها محاولة صادقة للتوفيق بين خيالك الخلاق
والضرورات بفبركة لا محيص عنها لتقول فى النهاية ما
تريد قوله وما يتطلبه الزمان والمكان وما يود الناس أن
نقوله !

المؤلف : (بلهجة مزدرية) أصدق وصف للفن التجارى .
الناقد : الفن معاملة ، والمعاملة نوع من التجارة ، والنجاح وجه
من وجوه المعاملة .

المؤلف : هذا يعنى أنكم المؤلف لا أنا .
الناقد : التأليف جماعى وإن بدا فرديا .
الممثل : لذلك أطالب ببطولة تقليدية وهو طلب عادل .
الممثلة : وأطالب بالحب وهو مطلب طبيعى .
المخرج : وأطالب بالحرية ليتم لعملك الكمال المنشود .
المؤلف : (غاضبا) تمرد سخيف مضحك ، ولولاي لما كنتم شيئا
مذكورا .

الناقد : (بلطف) ولولانا ما كنت مؤلفا على الإطلاق .
المؤلف : أستطيع أن أكتب مسرحية لنفسى !
الناقد : محض كلام ، كيف يثبت أنها مسرحية إذا لم يقبض لها
مخرج وممثلون وجمهور ونقاد؟!
المؤلف : (غاضبا) إن مهنتى الخلق لا الجدل ، الجدل مهنة
العاجزين عن الخلق .

الممثلة : إنى أكره الجدل وأخاف عواقبه ، وسوف ينتهى بنا إلى
خصام مرير بدلا من عرض مسرحى رائع .
الممثل : ولكن لا خير فى مصالحة تجيء على حسابنا .

المؤلف : من الضروري أن أكتب مسرحيتي بلا قيد أو شرط .
الناقد : لا يجوز أن تهمل الاعتبارات التي عدتها .
المؤلف : إنى ملزم باحترام الخلق الفنى وحده .
الممثل : والبطولة؟
الممثلة : والحب؟
المخرج : بعض الهدوء ، إنه لم يحدثنا بعد عن قصته!
(صمت)

: أستاذنا العزيز ، حدثنا عن قصتك .

المؤلف : إنها مجرد مشروع وخطوط عامة .

المخرج : ليكن .

المؤلف : إنها قصة رجل وامرأة .

الممثل : ثمة مجال لبطولة .

الممثلة : ومكان أرجح للحب .

المؤلف : يلتقيان فى غابة .

الناقد : غابة؟

المؤلف : يلتقيان فى غابة .

الناقد : ولم غابة؟

المؤلف : (محتدا) أنا حر .

المخرج : أنا الحر .

الناقد : أخشى أن ترجع بنا إلى عهد الرومانسية البائد؟

الممثلة : هو مكان ظريف على أى حال ، والعري فيه لا يمكن أن

يتهم بالافتعال .

الناقد : اللقاء اليوم فى الشارع ، فى البص ، فى ملهى ليلي .

المخرج : ربما أراد من الغابة أن تهيب له جوا موحشا حافلا بأخطار

الإنسان والحيوان .

- الناقد : المدينة أحفل بكل ذلك من أى غابة .
- المؤلف : (ضاربا الأرض بقدمه) يلتقيان فى غابة .
- الممثلة : بعض الحلم حتى يتم صورته .
- المؤلف : فى الغابة أخطار لا حصر لها فهما يبحثان عن مأوى يحميهما .
- الممثل : ليس فى ذلك شىء من البطولة .
- الممثلة : ولكنه مجال طيب للحب .
- الممثل : لا حب بلا بطولة .
- الممثلة : الحب فى ذاته بطولة .
- الممثل : ليست هى ما أبحث عنه .
- المخرج : إنه يريد أن يقاتل ، يقاتل الوحوش ، يقاتل المجهول .
- الممثل : أحسنت .
- المخرج : ومن ثم يوجد الصراع وهو أساس الدراما .
- الممثل : أما مجرد البحث عن مأوى!
- الممثلة : لعله يكتب قصة حب؟
- الممثل : الحب لا يكفى وحده موضوعا لمسرحية .
- المخرج : وأى مجال يترك لحرى فى مسرحية بحث عن مأوى؟
- المؤلف : أنا لا أعترف بحريتك المزعومة .
- المخرج : أنا أفسر فأنا حر .
- المؤلف : هل تستطيع بحريتك أن تغير النهاية؟
- المخرج : صدقنى فإن حرية المخرج هى زينة العرض المسرحى .
- المؤلف : هل تستطيع أن تغير النهاية؟
- المخرج : لم تحدثنا عن النهاية .
- المؤلف : يجدان مأوى على درجة من الأمان .

المثثلة : أراهن على أن الحب سيبدأ دوره الخالد .

المؤلف : يحصنانه ضد أهوال لا حصر لها ولا عد .

المثثلة : أكمل . . إني منتظرة .

المؤلف : يمضيان أوقات الراحة فى عناق حار .

المثثلة : (تقف من الانفعال وتنتقل إلى جنب المؤلف) ألم أقل لكم؟

المؤلف : وفى لحظة من لحظات العناق الحار يسقطان جثتين هامدتين!

(صمت)

(يتبادلان النظرات. تمضى المثثلة إلى المكتبة على اليسار

وتستند إليها مغمضة العينين)

الناقد : جثتين هامدتين؟!!

المؤلف : نعم .

الناقد : وهى النهاية؟

المؤلف : ماذا تتوقع بعد ذلك؟

الناقد : ولكن ما أسباب الموت؟

المؤلف : أى سبب تفترضه ، لنقل إنه العناق نفسه!

المثثلة : (متقدمة خطوات) الحق أنى لم أفهم شيئاً .

المخرج : وماذا عن الأخطار المحدقة بهما؟

المؤلف : لم أتم دراستى لها بعد ، ولكن يمكن القول بأنهما قد

ينجحان فى تحصين مأواهما .

الناقد : ستكون نهاية متشائمة .

الممثل : وبلا بطولة تخفف من وقعها .

المثثلة : دور الحب غنى ، ولكن النهاية . . . ؟

المخرج : من حسن الحظ أنه لم ينته من دراسته ، وأنه لا بد أن

تسبق النهاية سلسلة من صراعات شائقة . . .

المؤلف : (متهكما) ربما تكون حرا فى كيفية الوصول إلى النهاية
التي أختارها ولكن لا حرية لك فى تغييرها .

المخرج : (فى شبه ثورة) يمكن أن أسدل الستار عند لحظة من
لحظات النصر .

المؤلف : فى تلك الحال لن يزعم أحد بأن الرواية روايتي .

الممثل : (وهو يهب واقفا) أنا البطل ، أنا الجمهور ، وإنى أرفض
الأدوار الهابطة!

المؤلف : قدر لسانك قبل النطق موضعه من اللباقة .

الممثل : إنى ممثل قديم ، لعبت أدوارا خالدة ، صارعت القدر ،
صارعت الأبطال ، صارعت المجتمع ، اليوم يراد منى أن
ألعب دور الهارب ، وأن أموت مستهلكا فى عناق حار ،
خبرنى بالله أى نوع من الدراما تكون ، تراجيديا؟ ملهاة؟

الناقد : أجل . . النوع المسرحى غير واضح .

المؤلف : أنا أقدم مسرحيات لا أسماء .

الناقد : ولكنها تنكبت سبيل الجلال الحق .

المؤلف : الجلال الحق ، مازلتم تحنون إلى القدر والأبطال
الخرافيين وأسطورة المجتمع ، ولكن القدر لم يعد إلا
موضة بالية ، والبطولة الخرافية مراهقة ، وهل يتمخض
المجتمع إلا عن لعبة يعبث بها أطفال شريرون لم تحسن
تربيتهم؟! إنى أعرف عملى تماما .

الممثل : إنى أرفض مسرحيتك .

المثثلة : لكنها مازالت قصة حب .

الممثل : إنك مخطئة يا عزيزتى ، تصورى أن نلتقى فى غابة وأن
نلوذ بماوى ! لا مجال للمناجاة أو الحب الحقيقى ،

ستكون أعصابنا متوترة طوال الوقت . الحب لا ينمو في هذا الجو، مجرد عناق عصبى، يروح عن نفسه بالشهوة، ثم نقع جثتين، ستكونين طيلة الوقت محدقة فى فزع، مرتعشة الأطراف، مضطربة الأمعاء، دميمة الوجه، مجرد لبؤة نائرة ثم جثة هامدة .

الممثلة : كلا . كلا .

الممثل : ولن يبقى لنا من الحوار إلا كلمات متشنجة، واستغاثات معرّبة، وهذيان طويل عن الأخطار المحدقة بنا، ثم نقع جثتين هامدتين!

المؤلف : (محتدا) لست إلا ممثلا فلا تجاوز حدك .

الممثل : (فى غضب وعجرفة) أنا المسرح . أنا الجمهور . .

المؤلف : لست إلا ممثلا .

الممثل : (وغضبه فى تصاعد) وما أنت؟! . . كم من الجمهور رأوك؟! . . وكم ممن يرونك يعرفون من أنت؟!!

المؤلف : يا لها من وقاحة!

(الممثل يرمى المؤلف بنظرة متوعدة. الممثلة تقترب منه بسرعة

فتضع يدها على ذراعه ملاطفة)

الممثلة : لا يليق بكما الخصام .

الناقد : ترى هل تحل بمسرحنا اللعنة؟!!

المؤلف : ليلتزم كل بحدوده .

المخرج : الحلم والهدوء، لا تدفعونى إلى اليأس .

الممثلة : عليك بالتماسك وإلا فشلنا وأعرض عنا الجمهور .

الممثل : إن من يسلبنى مجدى إنما يسلبنى كرامتى وحياتى .

المؤلف : لكل زمان مجده الخاص به .

- الممثل : العث بطولتى التى عشقها الجمهور محاولة لقتلى .
- المؤلف : مجدك الحق أن تلعب دورك بمهارة أيا كان دورك .
- الممثل : ولو كان الهرب والموت بين أحضان امرأة؟
- المؤلف : ولو كان .
- الممثل : سينصرف عنكم الجمهور ولن ينفع الندم .
- المؤلف : الجمهور يود أن يرى نفسه .
- الممثل : لا كما هى ولكن كما يجب أن تكون .
- المؤلف : على أساس من واقعها الحقيقى .
- الممثل : أهذه هى الكلمة الأخيرة فى البطولة؟
- المؤلف : لا يمكن التنبؤ بالمسرحية التالية .
- الممثل : إذا تجهمنى زمانى فعلى أن أعتزل .
- المؤلف : (متهكما) ها أنت تفكر فى الهروب فى حياتك رغم ثورتك عليها فوق خشبة المسرح .
- الممثل : إنى أرفض مسرحيتك .
- الناقد : (للمؤلف) فكرتها طيبة ولكن أعد النظر فى النهاية .
- المؤلف : (بكبرياء) كلام لا يليق أن يوجه إلى مؤلف .
- الناقد : هل نسيت تاريخك القديم؟ .. هل نسيت روايتك؟
- المؤلف : آخر مسرحية خير ما ألفت حتى اليوم .
- الممثل : حتى هذه المسرحية الشاذة؟
- المؤلف : ستكون خير ما ألفت حتى اليوم .
- الممثل : (صائحا فى غضب وموجها كلامه للجميع) إنه يضمحل وهو لا يدرى .
- المؤلف : (فى غضب) لست أهلا لمناقشتى .

(الممثل يرميه بنظرة غاضبة متوعدة مرة أخرى ولكن المثلة
تأخذه من ذراعه إلى مجلسها السابق فوق الكنية)
(صمت)

: (محادثة نفسه) تعب وعذاب وها هي النهاية، من يدري
بمتاعب الخلق إلا من يعانيه؟ ثم لا يكفي ذلك فتتمرد
عليه مخلوقاته، وأى تمرد! تعيب خلقه، تعيبه بكل جهل
وقحة، تذكره بعمله القديم كأنه عاجز عن تكرار
نفسه، تتهمه بالكسل وهي الخامة العاجزة عن تفهم
الجديد، وتبين مزايها، هل يكمل الخلق إذا جاء على
هوى المخلوق؟ وقد تدرجت معهم من البسيط إلى
المعقد وها هم ينعتون البسيط بالجلال والمعقد بالتفاهة،
عقول قاصرة فكيف يمكن أن يتموا الرحلة الطويلة
معى؟!

الممثل: (مخاطبا نفسه أيضا تجنبيا للخصام) الخلق شيء عظيم أما
الغرور فلا عظمة له، لسنا مخلوقات ولكننا شركاء، هو
يعرف ذلك وإن أنكره حين الغضب، المسرحية لا تحيا
وحدها، يلزمها مخرج وممثلون ونقاد وجمهور، ما قيمة
النصر بغير هؤلاء؟ هل تبقى الرواية هي هي إذا تغير
الممثلون؟ هل تبقى هي هي إذا تغير المخرج؟ الحق أننا
خالقون أيضا، وهو مخلوق لنا بمعنى من المعاني،
وجميعنا معذبون بالخلق، والجزاء ليس عادلا، إننا
نعيش فترة ثم نخفى كالفقاعات، أما كلماته فتبقى على
مدى الأيام . .

(صمت)

الناقـد : نريد أن نصفى الجو، وبالاحترام المتبادل نصفيه لا بالتفاخر.

الممثل : (أتيا بحركة تدل على الحسرة) إنى أبكى الأيام السعيدة الماضية، أخاف ألا تعود مرة أخرى، كنت أخطر على خشبة المسرح رمزا للإنسان فى ذروة نبلة ونضاله، وعلى المسرح كانت تتواجه قوى الخير والشر وبينهما تقوم الإرادة الحرة المتوثبة، والخير لم يكن يهزم وإن حاقت به هزيمة والشر لا ينتصر وإن أحرز نصرا، ذلك أن خشبة المسرح لم تكن تخلو من إله عادل.

الممثلة : (تتأثر فتقوم لتمشى وهى تتكلم) أجل، المرأة كانت وحيًا، الحب كان دينًا، النور يهزم جيوش الظلام بنصله اللامع، الأمموة مقدسة، الوفاء مقدس. الرذيلة شيطان، لا شىء لهو ولعب.

الممثل : أين الآلهة؟ أين البطولة؟ أين الحب؟ أين الأمل؟ لم تبق إلا غابة مليئة بالوحوش، وأدميان هاريان لا ئذان بكهف، لم يبق إلا الخوف والتوجس والهستيريا والموت، أى دور هذا؟

(الممثل يقف منفعلا ثم يهتف بصوت مرتفع)

: إنى أرفض مسرحيتك.

المؤلف : لا تتخط حدودك.

الممثل : لم أتخط حدودى.

المؤلف : لا تحلم كالمراهقين.

الممثل : لا تتخط حدود اللياقة.

(صمت)

- المؤلف : هذا هو مشروع روايتى الجديدة ، وإنى مقتنع به .
الممثل : إنى أرفضها .
الممثلة : (بصوت منخفض) على العين والرأس ولكن . . .
المخرج : عملى يبدأ بعد انتهاء عملك .
الناقد : لا أدرى هل يبكى المشاهد أو يضحك ؟
المؤلف : لم يكن أحد يجادلنى فيما مضى .
الممثل : كان العمل رائعا .
المؤلف : المؤلف الحق يطالب بالطاعة والإعجاب .
الممثل : (متهكما) الطاعة والإعجاب ؟!
المؤلف : (منفعلًا بالغضب) وإلا هدمت المسرح على من فيه .
الممثل : إنى أشهدكم على ما يقول .
المؤلف : من حقى أن أقول ما أعتقد .
الممثل : تحت شرط ألا تمس كرامة الآخرين .
المؤلف : لقد خلقت منكم نجوما وكواكب ولن يعجزنى أن أخلق
غيركم .
الممثل : الحق أننا نحن الذين خلقناك .
المؤلف : لو تخليت عنك لتسولت حتى الموت .
الممثل : لولاى لما نجحت لك رواية واحدة ولبثت مؤلفا ناشئا!
(الممثل يتقدم إلى الممثلة فيأخذ بيدها متجها فى تحد إلى
المؤلف)
: هل نسيت فضل هذه الفنانة؟ أو حسبت أن الجمهور
يتدفق علينا من أجلك؟!
المخرج : (للمؤلف ممتعضا) وأنا يا أستاذ؟ هل نسيت عروضى
الرائعة؟

الناقد : (للمؤلف أيضا) سامحك الله ، وقلمى الذى كرسه
للإشادة بعبقريتك؟ إن الناس لا تثنى عليك إلا
بكلماتى ..

الممثل : (غاضبا) نحن الذين خلقناك .

المؤلف : سأعهد بعملى إلى آخرين ، اغربوا عن وجهى .

الناقد : لكل مسرح رجاله ، ونحن رجال هذا المسرح .

المؤلف : إذن لن تقدم به مسرحيات بعد اليوم .

المخرج : سيغلقه الظلام ويدركه العدم .

المؤلف : لن أتصور جوعا ، إنى رجل لم تغره الحياة الدنيا

مثلكم ، ولكنكم ستسولون فى مجرى عام .

الممثل : ولكن لن تخلق ، وهو ألعن من التسول .

المؤلف : حسن ، فليمض كل إلى سبيله .

(صمت)

الناقد : لقد حلت اللعنة بمسرحنا .

الممثلة : قلبى يتمزق .

المؤلف : أنتم المسئولون عن ذلك .

الممثل : أنت وحدك المسئول .

المخرج : مسرح عريق فى القدم والنجاح .

الممثلة : ينس من اللحاق به الأعداء .

المؤلف : وبطرت نعمته أصحابه .

الناقد : لا أصدق ، لن يهون أمره على أحد منا (ثم موجهها

الخطاب للمؤلف) وأنت على وجه الخصوص ، ليس أول

مرة يعصف بك الغضب ..

المؤلف : (مشيرا إلى الممثل) جاوز حدود اللياقة باستهانة لا

تغتفر .

الناقد : ما تزال قابلة للغفران .

المخرج : لن يدرك مسرحنا العدم ولو اضطررنا إلى إعادة تقديم الروايات القديمة .

المؤلف : هذا هو الإفلاس ، ولن يخفى على أحد .

(صمت)

الناقد : لنكن إيجابيين في حوارنا، أصغوا إليّ، يمكن استخلاص عنصر صراع بطولي من مجرى الرواية .

الممثلة : (بلهفة) كيف؟

الناقد : الرواية مازالت مشروعاً، وقد قال الأستاذ إن الرجل والمرأة سيلوذان بكهف، أليس كذلك؟

الممثلة : بلى .

الناقد : إنه كهف كبير، لاذبه كثيرون . .

(ينظرون إلى المؤلف مستطلعين فلا يعترض)

: لدينا كهف وسط غابة مليئة بالوحوش والأخطار المجهولة، وهو في الوقت نفسه مكتظ بالناس، ثمة فرصة لقيام صراع ما بين بطلنا وبين أحد أو أكثر من الآخرين . .

الممثل : صراع سخيف؟! غير بطولي، إذا كانت الأخطار تحرق بالكهف من كل جانب، فكيف يجوز أن يقوم صراع بينهم؟!!

الممثلة : وكيف يطيب الحب في مثل ذلك الجو؟!!

الناقد : قد يكون صراعاً غير منطقي ولكنه ممكن إذا قيس بمقاييس الطبيعة البشرية، وبخاصة إذا توفرت أسبابه . . .

المثثلة : أسبابه؟

الناقد : المرأة، عدم وفرة الماء والغذاء . .

الممثل : الصراع الحق هو ما قام بين البطل والوحوش، أو بينه وبين المجهول .

(ينظرون جميعا إلى المؤلف مستطلعين)

المؤلف : (بفتور) ثمة مجال لصراع فى الداخل وآخر فى الخارج .

الناقد : يسعدنى أن نعود إلى المناقشة . .

المؤلف : لم أفرغ من عملى بعد .

الناقد : المناقشة تفتح الأبواب .

المؤلف : ولكنها تفسح المجال للطلبات الشخصية التى لا تمت إلى الفن بصلة .

الممثل : رغباتى فنية وليست شخصية .

المثثلة : (فى رقة متناهية) النهاية مهمة جدا .

المؤلف : المؤلف يكتب مسرحيات متتابعة، لكل مسرحية شخصيتها المستقلة، ولكنها فى مجموعها مسرحية كبرى ذات نهايات متكاملة .

الممثل : ما يهمنا الآن هى مسرحية الافتتاح .

المؤلف : لم أفرغ من عملى بعد .

المثثلة : ليكون صراع من أى نوع كان ولكن يجب أن ينتهى بانتصار الحب .

المخرج : كيف يمكن استخلاص إيقاع غرامى من ضجيج الغابة الموحشة؟!

المثثلة : (بحدة) إذن الأفضل ألا يكون للمرأة دور!

الممثل : ما أجمل أن ينتهى الصراع فى الداخل إلى القضاء على أسبابه، ومن ثم يتجهون جميعا نحو الخارج . .

الناقد : وماذا يقع فى الخارج؟

الممثل : صراع جديد فنصر جديد .

الممثلة : وحب طيلة الوقت !

الناقد : حلم جميل ولكن الجمهور لم يعد يستسلم للأحلام
طويلا . .

المخرج : ثمة مشروع مضاد وهو أن يقضى الصراع على اللاتئين
بالكهف ثم تفتحهم الوحوش فتلتهم الأحياء والجثث .

الناقد : كئيب أكثر مما تحتمله الأعصاب . .

المخرج : لم يبق إلا أن يستمر الصراع بالداخل والتهديد فى
الخارج !

الناقد : نهاية مفتوحة تدعو للبليلة . .

الممثلة : (محتجة) تتكلمون عن الصراع ولا تذكرون الحب
بكلمة .

المخرج : أيا كان الحال فسوف تتخلله لحظات حب وغناء
ورقص . .

الناقد : ولكن هل يتفق ذلك مع مرارة الصراع؟

المخرج : هكذا تمضى الحياة، وبذلك نرضى جميع الأذواق .
(ينظرون إلى المؤلف مستطلعين)

المؤلف : لم أفرغ من عملى بعد .

الناقد : ما رأيك فى الاقتراحات التى عرضت؟

المؤلف : لا رأى لى الآن .

الناقد : ولكننا استعرضنا كافة الاقتراحات المحتملة .

المؤلف : لا حصر للاحتتمالات الممكنة .

الممثل : عدنا على الأقل بصراع بطولى من أى نوع كان؟

الممثلة : وبحب يستحق هذا الاسم!

المؤلف : لا أعد بشيء .

الممثل : ولكنك حر وبوسعك أن تعد وأن تفي بما تعد .

المؤلف : لا تتحدث عني بخير أو شر .

الناقد : حذار أن يعاودنا الخصام .

المخرج : نحن في حاجة إلى استراحة قصيرة، بنا إلى البوفيه

لنتناول بعض المرطبات .

(ويذهب الناقد والمخرج والممثل . الممثلة تقف ولكنها لا تبرح

مكانها . المؤلف يغادر موقفه عند المكتب ليمشى ذهاباً وجيئة .

ثم يعود إلى موقفه مستنداً إلى مكتبه، والممثلة تتابعه بعينها

طوال الوقت)

المؤلف : (كأنما يسأل نفسه) هل حقا حلت اللعنة بمسرحنا؟

الممثلة : لن تحمل بنا إلا إذا قررت أنت ذلك .

المؤلف : ولكنه بمعنى ما مسرحي ، إنه جزء من نفسى لا يتجزأ .

الممثلة : ونحن عناصره التى لا تقوم إلا بها .

المؤلف : عمل واحد وهدف واحد .

الممثلة : بالحق نطقت .

المؤلف : فيم الخلاف إذن؟

الممثلة : لا خلاف حقيقى ولكنه الخوف ، لقد أفسدت المنافسة

المريرة أعصابنا .

المؤلف : بالتالى ضقت بهم ذرعا .

الممثلة : ليتسع لهم صدرك .

(صمت)

: هل يضايقك وجودى؟

المؤلف : بل يسعدنى .

الممثلة : (فى شىء من التردد) أود أن أخلو إليك بعض الوقت .

المؤلف : بكل سرور ، فرصة طيبة .

الممثلة : لا قيمة لأكليشهات المجاملة لمن يتطلع للعاطفة الحقيقية!

(ينظر إليها فى تساؤل ودهشة)

: لم الآن؟ لم أختار هذه اللحظة لأفضى إليك بأسرار

قديمة؟ ربما لأننى شعرت لأول مرة بأنك تهددنا حقا

بالفراق الأبدي . .

المؤلف : أعترف بأننى ضقت بالعناء والمكابرة .

الممثلة : عدنى بالأ تقرر الفراق مهما يكن من عنادهم

ومكابرتهم .

المؤلف : كيف يمكن أن أعد بذلك؟

الممثلة : عدنى بلا قيد أو شرط؟

المؤلف : بلا قيد أو شرط؟

الممثلة : بلا قيد أو شرط .

المؤلف : إنى أشكر لك عواطفك ولكنه طلب غير عادل .

الممثلة : لأنه مسرحك ، لأنه مسرحنا ، لأننا أسرتك ، ولأننى . .

المؤلف : ولأنك؟

الممثلة : ولأننى . . ولأننى . . ولأننى لولاك ما عرفت طريقى

إلى المسرح .

المؤلف : حقا؟!

الممثلة : نعم .

المؤلف : لم تحدثينى عن ذلك من قبل .

الممثلة : لم أحدثك عن نفسى قط .

(صمت يتبادلان نظرات صامتة)

: ألا تذكر أيام زمان؟

المؤلف : بلى ، حينما كنت طفلة ..

الممثلة : حينما كنت فتاة صغيرة لا طفلة ..

المؤلف : كنت ألمحك فى الطريق أحيانا .

الممثلة : أكنت ترانى حقا؟

المؤلف : من حى واحد كنا ، إنى أذكر تلك الأيام .

الممثلة : اعتقدت أنك لم ترنى قط .

المؤلف : فى الشرفة رأيتك وأمام باب البيت .

الممثلة : وقلت لنفسى إما أنه إله أو أنه صخر .

المؤلف : صخر؟!!

الممثلة : ذلك أنك لم تعرف سهر الليالى ولا الوسائد المبللة

بالدموع .

(يتبادلان نظرة طويلة، هى تلقيها إليه بثبات، وهو بدهشة)

: وصممت على أن أكبر نفسى لعلى ألفت نظرك .

انتعلت حذاء بكعب عال ، غيرت التسريحة ، ضيقت

أعلى الفستان لأبرز صدرى ، ولكنك لم ترنى ..

المؤلف : (باسما) أسف جدا ، كنت صغيرة وكنت كبيرا .

الممثلة : المسألة أنك لم تحبنى ..

(صمت)

: ولحبك أحببت المسرح ، أحببت مسرحك ، غيرت

مجرى حياتى رغم معارضة أهلى الشديدة ..

المؤلف : إنى أغبط نفسى على الخدمة التى قدمتها للمسرح دون

تخطيط .

الممثلة : ومضى حبي ينمو بلا حدود، ولما تخرجت في المعهد
اتصلت بك تليفونيا، طالبة ناشئة تعرض نفسها على
المؤلف الكبير . .

المؤلف : متى كان ذلك؟ إنى لا أذكره . .

الممثلة : طبعاً فهو حديث يتكرر يومياً عشرات المرات .

المؤلف : أكرر الأسف .

الممثلة : وسد سكرتيرك الطريق فى وجهى، ومن ناحية أخرى
لم تكن تبرح ضاحيتك أغلب الوقت، ولا تزور المسرح
إلا فى أوقات نادرة وفى ظروف مجهولة لى، وهكذا
وجدت بابك مغلقاً بعد طريق طويل شققته بالجهد
والعناء والصبر .

المؤلف : حكاية مؤسفة حقاً .

الممثلة : ما مضى قد مضى .

المؤلف : ولكنك عرفت بالإصرار طريقك إلى مسرحنا .

الممثلة : سلمت بتوجيه السكرتير فذهبت إلى المخرج .

المؤلف : وسيلة ناجعة فيما يبدو .

الممثلة : قابلته واقترحت عليه أن يختبرنى فى مكتبه ولكنه . .

المؤلف : ولكنه؟

الممثلة : اعتذر بضيق الوقت وكثرة الأعمال ثم دعانى إلى مسكنه
الخلوى!

(المؤلف يتسهم. الممثلة تقطب)

: غادرته متحدياً، وغالبت ترددى حيالك حتى غلبته،
فكتبت لك رسالة مطوية اعترفت لك فيها بحبى الذى
أسرنى منذ صباى .

(صمت)

: لا تتذكر شيئاً؟

المؤلف : الحق .

الممثلة : (مقاطعة) الحق أنك تتلقى مئات الرسائل مثلها!

المؤلف : لم تكن لى ثقة كبيرة فى الرسائل .

الممثلة : ذهبت إلى المسكن الخلوى .

(صمت)

: كثيرا ما يدفع الحب الخائب إلى المساكن الخلوية .

المؤلف : الحياة سلسلة من التجارب المتناقضة .

الممثلة : هكذا انضمت إلى مسرحك .

المؤلف : مهما يكن من أمر فقد كسب بك نجمة لامعة .

الممثلة : وعندما قدمت لك لأول مرة وضح لى أنك لا

تذكرنى .

المؤلف : ولكن سرعان ما تذكرتك .

الممثلة : وثبت لدى أن حبك سراب مستحيل فلذت بصمت

الكبرياء .

(صمت)

: ودفعنى حبك المستحيل من بيت خلوى إلى بيت

خلوى .

المؤلف : الحق أنك اشتهرت فى الوسط بكثرة العشق!

الممثلة : على حين أنى لم أعرف من الحب إلا حبك!

المؤلف : فنانة كبيرة وقلب كبير .

الممثلة : تصورنى الرسوم الكاريكاتورية امرأة شهوانية بينا أنى

أعاف فى أعماقى الشهوة والفساد .

المؤلف : إني أصدقك .

الممثلة : ولكنني أعبر من خلال علاقاتي العابرة بالآخرين عن
تشوفي الخالد إليك .

المؤلف : إني أحترم عاطفتك وأفهم سلوكك .

الممثلة : ولكنك لا تحبني ؟

المؤلف : أحبك بقدر ما يستطيع شخص في سني أن يحب امرأة
في سنك .

الممثلة : إنك من الذين يتعذر تقدير أعمارهم حتى قيل عنك إنك
في سياحاتك الموسمية حول العالم تجدد شبابك وتنفق
في ذلك عن سعة ؟

(المؤلف يفرق في الضحك وهي لا تحول عنه عينيها)

المؤلف : هل تؤمنين بالأساطير ؟

الممثلة : نعم .

المؤلف : أعترف أن حبك سيجدد شبابي .

الممثلة : إنك تتكلم من بعيد ، ولا ألومك فلاحق لى عليك ،
ولكن لم لم تتزوج ؟

المؤلف : لم يكن الزواج من أهدافى أبدا .

الممثلة : عدو للمرأة ؟ !

المؤلف : لعلى لم أتزوج لشدة حبي للمرأة .

الممثلة : لا خبرة لى بالمغالطات اللفظية .

المؤلف : أعترف بأننى شىء غير مهضوم من وجهة نظر الطبيعة
البشرية .

الممثلة : على كل حال ما مضى قد مضى ، وما يهمنى الآن هو
ألا تفكر فى هجر مسرحنا .

(صمت)

: طالما أنت على رأسه فإننى أشعر بأنى أعمل فى بيتى وبأن حياتى رغم تمزقها وضياعها لم تفقد كل معنى لها، وبأنى إذا كنت أخفقت فى أن أكون خليلتك أو زوجك فإننى على الأقل نجمة مسرحياتك .

المؤلف : النجمة التى ساقى إلى الملايين .

الممثلة : ولا تنس أن الحب هو الدور الذى خلدنى .

المؤلف : وشارك فى تخليد أعمالى .

الممثلة : وإننى أشعر وأنا أقوم به بأننى أمارس حبك الكبير الذى استحالى على خارج المسرح .

المؤلف : إنى مدين لك بالكثير .

الممثلة : عدنى إذن ألا تهجرنا مهما يكن من أمر .

(صمت)

: ألا تريد أن تعدنى ؟

المؤلف : بدا التفاهم اليوم مستحيلا .

الممثلة : إنهم يحبونك أيضا . صدقنى إنهم يحبونك أيضا، المسألة أنهم خائفون، المنافسة مرة ومزلزلة للأعصاب، وهم من طول ما مارسوا البغضاء فى نزاعهم مع المسارح المحيطة بنا انطبعت البغضاء فى أسارىهم وسلوكهم ونوازعهم، كأنما قد فقدوا القدرة على الحب، وألقوا التحدى والوقاحة والتهور، تصوروا فى غضبهم أنه يمكن أن يوجد هذا المسرح بدونك، محض خيال مريض، تخيلوه بأخيلة هزيلة مريضة، ولو وضنت عليهم بوجودك لتقوضت الجدران فوق رؤوسهم، وتلاشت فرص الندم .

المؤلف : لا أوافق على أن أكرر نفسى بحال .
الممثلة : سيدى . . هل حقاً لم يبق للفن إلا غابة وكهف ورجل
وامرأة يموتان فى حومة هذيان؟

المؤلف : إننى أعرف ما أصنع .

الممثلة : ولكننا لم نعرفه بعد .

المؤلف : علينا أن نواجه الحقائق ، هذه مواجهة وليست هروباً .

الممثلة : هبنى قدراً من الحب ليستقيم دورى ، ووفر له نصيباً من
البطولة!

المؤلف : ممثل متعجرف! . . أهو آخر عشاقك؟

الممثلة : نعم .

المؤلف : أيعاملك ببطولة؟

الممثلة : (ضاحكة فى امتعاض) معاملته لى تتم وراء جدران لا
أمام الجمهور .

المؤلف : إنه برمجى نساء كما هو معروف .

الممثلة : ربما .

المؤلف : لماذا ارتضيت عاشقاً؟

الممثلة : ليس أسوأ من غيره .

المؤلف : إنه لا يمارس البطولة إلا فوق خشبة المسرح .

الممثلة : والحب الحقيقى أين يمارس إلا فوق خشبة مسرحك؟

المؤلف : إنهم يكرهون مشروعى الجديد لأنه يعكس بصدق خبايا
نفوسهم .

الممثلة : كنت رفيقا بهم فى الزمان الأول .

المؤلف : كانت دنيا أخزى ، وكانوا ناشئين مبتدئين .

الممثلة : أولهم بعض الاحترام الذى نعموا به قديماً .

المؤلف : أعترف لك بأننى أعاملهم دائما باحترام .

المثثلة : حقا؟

المؤلف : وروايتى الجديدة أكبر دليل على ذلك!

المثثلة : لا أفهمك يا حبيبي .

المؤلف : عليك أن تفهمينى يا حبيبتى .

المثثلة : ما أحلى هذا الحديث ، نتحدث كما لو كنا حبيين حقا .

المؤلف : نحن كذلك .

المثثلة : حقا؟

المؤلف : كل بطريقته .

المثثلة : ليس للحب إلا طريقة واحدة .

المؤلف : بل له طرق كثيرة .

المثثلة : وما طريقتك فى الحب؟

المؤلف : العمل .

(تقترب منه خطوة، تمنع فيه النظر)

المثثلة : ألم تحب بطريقتى البسيطة؟

المؤلف : ربما، ولكن بعيدا عن الوسط الفنى .

المثثلة : (متنهدة) تصور أننى لم أدخل الوسط الفنى إلا سعيا

وراء حبك .

(صمت)

: والآن هل تعدنى؟

المؤلف : أرجو أن تسير الأمور سيرا حسنا .

المثثلة : شكرا .

المؤلف : عفوا .

المثثلة : (بعد تردد) أود أن أقبلك ولو قبلة واحدة .

(المثلة تقترب منه. يتعانقان متبادلين قبلة طويلة. فى ذات اللحظة يدخل الممثل وفى أعقابه المخرج والناقد. المؤلف والمثلة يفترقان فى كثير من الارتباك. الممثل يذهل لحظة. ثم يحاول الهجوم على المؤلف ولكن المخرج والناقد يحولان دون ذلك)

الممثل : (صائحا) داعرة محترفة وعجوز منحل . . سأحطم رأسك . . .

المثلة : اخرس . . لا تتكلم بغير فهم .

الناقد : ما رأيناه لا يجوز أن نسيء فهمه ، ما هو إلا عناق أبوى!

الممثل : أبوى!! . . أنت لا تعرف شيئا عن تدهور الشيوخ!

المؤلف : تأدب . .

الممثل : سأحطم رأسك ، لن تفلت من قبضتى . . .

المثلة : اخرس ، قلت لك ألا تتكلم بغير فهم .

الممثل : إنى خير من يفهمك يا خنزيرة!

المثلة : ما أنت إلا حيوان غبى .

الممثل : لا زلت بغيا تنتقلين من فراش إلى فراش .

المثلة : تأدب وإلا أسكتك بالحذاء .

الممثل : ولكنك تنتقلين هذه المرة إلى نعش .

المثلة : (للآخرين) أسكتوا هذا الحيوان الأعمى .

الناقد : (ضاربا جيئه بيده) لقد حلت بمسرحنا اللعنة .

المثلة : (بصوت مرتفع) لن تحل بمسرحنا اللعنة .

المخرج : سوء فهم واضح ، واضح البراءة .

الناقد : (مخاطبا المؤلف) بوسعك أن تحسم سوء الظن بكلمة .

(المؤلف يلزم الصمت فى كبرياء)

المخرج : (للممثلة) لديك بلا شك ما تدافعين به عن نفسك .

الممثلة : إنى أرفض أن أقف موقف الاتهام .

الممثل : لقد رأيناها متلبسين !

المخرج : يجب أن تخجل من نفسك .

الناقد : حتى إن سوء الظن أمر مخجل .

المخرج : (للمؤلف) تكلم يا أستاذ (ثم للممثلة) تكلمى أنت ، علينا

أن ننتهى من سوء التفاهم ونصفيه بسرعة لنستأنف

مناقشة المشروع الجديد .

الممثل : (للمخرج) يا للغرابة ، إنك تتكلم عن أعمق العلاقات

البشرية كما لو كانت عبث أطفال . . .

المخرج : (للممثل) لقد وجدتنى ذات يوم فى مثل موقفك ، وكنت

حيال خيانة حقيقية لا مجرد سوء تفاهم برىء ، وكان

غريمى وقتذاك صديقنا الناقد ، كيف تصرفت؟ كظمت

غضبى وواصلت تدريباتى للمسرحية الجديدة .

الممثل : أنت جبان .

المخرج : أنت حيوان .

(الممثل يوجه لكمة لرأس المخرج . المخرج يترنح واضعا يده

على موضع الضربة . يمضى إلى الكنية ويرتمى عليها . يسند

رأسه إلى مسندها ويمد ساقيه فى إعياء .

الممثلة تنور وتلطم الممثل على خده فيعميه الغضب ويوجه

لظمة إلى رأسها فتقع إلى جانب المخرج . الناقد يسرع إلى

إجلاسها ، ويهجم على الممثل . يتبادلان الضرب حتى يسقطا

متتابعين . يقومان مترنحين ويلوذ كل منهما بمقعد حول

الكنية .

الأربعة جالسون متقاربين وفي حالة إعياء شديد تقارب الإغماء. وطيلة الوقت لزم المؤلف موقفه وهو يراقب ما يحدث (يرود)

(صمت)

(يفتح الباب ويدخل السكرتير، يتجه نحو المؤلف دون أن يتبته إلى الآخرين)

السكرتير: مندوب مجلة إيزيس .

(يدخل مندوب المجلة. السكرتير يغادر الحجره.)

المندوب يمضى إلى المؤلف فيصافحه. يتحول إلى الجالسين ولكنه يتوقف فى ذهول. يردد بصره بينهم وبين المؤلف.

يتراجع إلى قريب من المؤلف)

المندوب: آسف على مجيئى دون موعد سابق .

المؤلف: إنها مفاجأة ولكنها سارة .

المندوب: (مشيراً إلى الجالسين) ماذا حصل لهم؟

المؤلف: فرغوا لتوهم من تدريبات الرواية الجديدة .

المندوب: حقاً! . . مجرد تدريبات؟!

المؤلف: مجرد تدريبات .

المندوب: إنها رواية عنيفة فيما أرى؟

المؤلف: لا تخلو من عنف .

المندوب: إنى أرى آثار كدمات: وألس إعياء واضحاً على

وجوههم، كأنها هى رواية من روايات رعاة البقر!

المؤلف: لا تخلو من حيوانات .

المندوب: حتى فنانتنا الكبيرة تطرح رأسها فى شبه إغماء، إنه لأمر

غير معقول .

المؤلف : لا تخلو من جنون

المندوب : إن عرض مسرحية بذاك العنف شهورا متواصلة يجب أن يعد معجزة!

المؤلف : وهى لا تخلو من معجزات .

المندوب : (مشيرا إلى المثلة) هل أصيبت وهى تدافع عن شرفها؟

المؤلف : أصيبت وهى تدافع عن شرف البطل .

المندوب : ولكن المعتاد أن البطل يزود عن شرف الآخرين بالإضافة إلى شرفه هو؟

المؤلف : هى لا تخلو من طرافة وجدة!

المندوب : لعل المسرحية تميل إلى التشاؤم؟

المؤلف : لا تخلو من تشاؤم .

المندوب : ولكن موقف البطلة يدعو للتفاؤل فيما أعتقد؟

المؤلف : لا يخلو من تفاؤل .

المندوب : كيف تجمع مسرحية بين التشاؤم والتفاؤل وهما نقيضان؟

المؤلف : لا تخلو من تناقض .

المندوب : معذرة يا عميد المؤلفين ألا يعتبر ذلك ضعفا؟

المؤلف : لا تخلو من ضعف .

المندوب : ولم لم تبلغ بها الكمال المعهود منك؟

المؤلف : الكمال للموت وحده .

(المندوب يضحك عاليا . ثم يعقب ذلك صمت)

المندوب : جميع المسارح تتساءل عن عرضكم القادم، وقد بلغت

المنافسة بينها ذروة المرارة، المؤامرات تدبر فى الظلام،

المرتزقة يستأجرون لإحداث الشغب ، ألا يمكن أن يسود
السلام بين المسارح؟

(صمت)

: كثيرون من العقلاء يعقدون عليك الآمال بوصفك عميد

المؤلفين لتقوم بخطوة حاسمة فى هذا السبيل؟

المؤلف : لا وقت عندى إلا للعمل .

المنذوب : هلا كرست لذلك يوم راحتك الأسبوعى؟

المؤلف : يوم الراحة للراحة .

المنذوب : إنهم يحلمون بأن تجمع المسارح فى وحدة متعاونة

يسودها السلام الذى يسود مسرحك!!

المؤلف : لن أجد فى سنى هذه من يمكنه التفاهم معى . .

(المنذوب يتسم وهو يشد على ذراع المؤلف إعجابا وتقديرا)

المنذوب : أعلم أنك لا تحب الحديث عن رواية جديدة قبل عرضها

ولكن لدى بعض أسئلة تقليدية يتابعها الجمهور عادة

بشغف .

(المؤلف يهز رأسه بالموافقة صامتا)

: كم من الوقت استغرقت فى كتابتها؟

المؤلف : (حاسرا كم الجاكتة عن معصمه اليسرى) أنا لا

أستعمل الساعات .

المنذوب : م استلهمت فكرتها العامة؟

المؤلف : شرعت فى كتابتها عقب تفكير طويل فى الغص .

المنذوب : (ضاحكا) هل يمكن إرجاعها إلى تجربة شخصية مرت

بك فى حياتك العامرة؟

المؤلف : ربما أمكن إرجاعها إلى علاقة قديمة قد قامت بينى وبين

مطرب آخرس .

المندوب : مطرب آخرس؟

المؤلف : نعم .

المندوب : وكيف أمكنك معرفة تطريبه؟

المؤلف : هذا ما ستجيب عنه المسرحية .

(المندوب يضحك عاليا . يصافح المؤلف . يذهب . المؤلف يلقي

نظرة على الجالسين . يسوى ربطة عنقه ومنديل جيب الصدر

تأهبا للذهاب .

الممثلة تنظر نحوه . تقاوم ضعفها فتعتدل في جلستها)

الممثلة : انتظر .

(تدلك رأسها . تقوم بصعوبة . تمضى إلى أقرب المقعدين

المتقابلين أمام المكتب لتعتمد عليه)

: متى نجتمع لنقرأ النص الجديد؟

(صمت)

: لا تهجرنا .

(صمت)

: لقد وعدت بألا تهجرنا .

(صمت)

: (مشيرة إلى الجالسين) ما وقع بيننا ليس الأول من نوعه

ولن يكون الأخير .

(صمت)

: سوف تعود المياه إلى مجاريها .

(صمت)

: (مشيرة إلى الممثل) سيكون أول من يعتذر ، إنى خير من

يعرفه .

(صمت)

(يتبادلان نظرة طويلة. هي متطلعة في لهفة وهو لا ينم وجهه
عن شيء. فيتصافحان ثم يمضى على مهل إلى الخارج ويرد
الباب وراءه. الممثلة تتابعه بعينها ثم تظل رانية إلى الباب)

المهمة

(بقعة صحراوية خالية. تقوم في وسطها هضبة صخرية.
أمام الهضبة يتمشى شاب جيئة وذهابا وهو ينظر في ساعته
من أن لأن. الوقت أصيل. الشاب أنيق بدرجة ملحوظة.
والجو يوحى بأنه ينتظر موعدا غراميا.

يترامى من الخارج وقع أقدام ثقيلة. الشاب يرهف السمع
في قلق، وباقتراب الأقدام يتجههم وجهه ويتوقف عن المشى
فيلزم مكانه أمام الهضبة.

يدخل رجل في الخمسين، مهمل الهندام، ولكنه قوى
البنية يلقي على الشاب نظرة عابرة ثم يمضى إلى يسار الهضبة
فيقف متطلعا إلى الخلاء.

الشاب ينظر صوب الرجل مقظبا ولكن الآخر يبدو وكأنه
لا يشعر له بوجود. يقترب منه خطوة).

الشباب : (مخاطبا الرجل بصوت مرتفع لا يخلو من تحد وغضب)
: ماذا تريد؟

(يظل الرجل رانيا إلى الخلاء كأنما يسمع صوتا)

: (بصوت أشد ارتفاعا) إنى أسألك عما تريد .

(الرجل يبدو مستغرقا فى الأفق، وترنم مغنيا)

والله زمان زمان والله . .

: (بحدة حانقة) لماذا تتبعنى؟

(الرجل يواصل ترنمه فى هيمان)

: إننى أخاطبك وأنت تعلم ذلك، لا أحد سوانا فى هذا
الخلاء.

الرجل : (ملتفتا فى دهشة) حضرتك تخاطبنى؟
الشباب : دون سواك .

الرجل : معذرة، ماذا قلت؟

الشباب : إننى أسألك عما تريد منى .

الرجل : (متظاهرا بالدهشة) أنا؟!

الشباب : أنت، أنت دون سواك .

الرجل : عجيب سؤالك يا سيدى، أنا لا أريد منك أى شىء .

الشباب : لم إذن تتبعنى بإصرار؟

الرجل : أتبعك، إنى أراك لأول مرة فى حياتى!

الشباب : (بعناد) إنك تتبعنى منذ الصباح الباكر، ولم تكف عن

تتبعى حتى هذه اللحظة من الأصيل

الرجل : أنت مخطئ فى ظنك فأنا لم أرك وبالتالي لم أتبعك .

الشباب : لم أذهب إلى مكان إلا رأيتك قادما فى أثرى .

الرجل : لا يحق لى أن أكذبك ولكنى لم أرك ولم أتبعك .

الشباب : (بنبرة لا تخلو من تهكم) أهى مجرد مصادفة؟

الرجل : سمها كيفما شئت .

(صمت. يعود الرجل إلى النظر صوب الأفق أما الشاب فلا

يرح مكانه ولا يكف عن النظر إليه).

الشباب : هل تفضل بإخبارى عن الجهة التى تنوى الذهاب إليها

بعد هذه الوقفة؟

الرجل : (ملفتنا نحوه فى دهشة) بأى حق تسألنى هذا السؤال
الغريب؟!!

الشباب : معذرة، أود التخلص من فكرة اتباعك لى .

الرجل : أنا لا أعرفك، لم أتبعك، وفى هذا الكفاية .

الشباب : ألم توجد فى ميدان القلعة صباحا؟

الرجل : بلى .

الشباب : ألم تناول فطورك فى مطعم . . فلافل . . بشارع محمد

على؟

الرجل : بلى .

الشباب : ألم تذهب بعد ذلك إلى مقهى الشمس؟

الرجل : بلى .

الشباب : ألم تقم بزيارة قصيرة لدار الآثار؟

الرجل : بلى .

الشباب : ألم تشهد مزادا بصالة المعروضات بالدقى؟

الرجل : بلى .

الشباب : ألم تذهب بعد ذلك إلى عيادة الدكتور عرنوسى طبيب

الأسنان؟

الرجل : بلى .

الشباب : ألم . . .

الرجل : (مقاطعا) أكنت تتبعنى يا سيدى؟

الشباب : (ضاحكا ضحكة جافة) أنا؟!!

الرجل : أليس من الغريب أن تعرف تحركاتى طيلة اليوم بهذه

الدقة؟!!

الشباب : ولكنك كنت، لا مؤاخذاة، كأنك كنت تتبعنى!

الرجل : لقد شغلت نفسك بى أكثر مما يتصور .
الشباب : فى كل مكان رأيتك قادمًا فى أثرى ، حتى فى هذه
المنطقة النائية الخالية !

الرجل : عجيب أننى لم أرك ولا مرة واحدة .
الشباب : الحق أن عينينا التقتا أكثر من مرة .
الرجل : لا يرى الإنسان جميع ما تقع عليه عيناه من أشياء .
الشباب : إذن فأنت لا تتبعنى ؟

الرجل : ولم أتبعك ؟
الشباب : لعلك تعذرنى .
الرجل : لك العذر .
الشباب : مصادفة عجيبة .
الرجل : هى بالقياس إلى لا شىء .

(الشباب يضحك ضحكة عصبية ثم يسود الصمت . وعندما
يهم الشباب بالابتعاد يتكلم الرجل)
: آسف جدا لأننى أزعجتك بغير قصد .

الشباب : أن تصدق أن شخصا ما يتبعك أمر مزعج حقا .
الرجل : ليس فى جميع الأحوال .
الشباب : أعنى إذا كنت تجهله وتجهل مقصده بالتالى .
الرجل : ولكنك شاب مهذب برىء الساحة .
الشباب : لا يكفى هذا لإسكات وساوسك ما دمت تجهله
وتجهل مقصده .

الرجل : (باسما) أيهما أبعث على الخوف . . المجهول أم
المعروف ؟
الشباب : الأمر يتوقف على السبب وعلاقته بنا .

الرجل : الحق أننا نخاف أكثر مما ينبغي .

(الشاب بصمت متجهما)

: أكرر الأسف .

الشاب : (بعضية) الحق أنك أفسدت علىَّ يومى كله .

الرجل : عجيب أن ترتكب جريمة ونحن لا ندرى .

الشاب : وجئت إلى هذه البقعة الخالية النائبة لأكتشفك
وأخرجك!

الرجل : لعل مجيئى يقطع ببراءتى .

الشاب : ترى ما الذى دعاك إلى المجيء إلى هنا؟

الرجل : إنها أحد الأماكن المختارة التى أشهد فيها الغروب .

الشاب : أتحب الغروب؟

الرجل : إنه أحب ساعات اليوم إلى نفسى .

الشاب : ألم يزعجك أن تجدنى هنا؟

الرجل : أنا أحب الناس .

الشاب : (بعد تردد واضح) هلا أخبرتنى عن خطواتك التالية؟

الرجل : أما زلت على ريب منى؟

الشاب : كلا ، ولكنى أود أن أمتحن دهاء المصادفة .

الرجل : الواقع أنى سرت طيلة اليوم على غير هدى وبلا خطة
موضوعة ، إنه يوم عطلتى .

الشاب : لا بد من فكرة تقودك فى يوم عطلتك .

الرجل : من طول خضوعى للتخطيط على مدى الأسبوع فإنى
أتحرر يوم العطلة من أى قيد .

الشاب : أما أنا فسأبقى هنا بعض الوقت ثم أذهب إلى حانة
«الأحمر والأبيض» .

الرجل : (بحماس مفاجئ) حانة النبيذ الفاخر والسلطة
الخضراء! .. ما أجملها!

الشاب : هل تقرر الذهاب إليها؟

الرجل : أعترف بأنك ذكرتنى بمكان أحب الجلوس فيه!

الشاب : وبعد ذلك سأمضى إلى بيتي!

الرجل : من يدري ، ربما توثقت العلاقة بيننا في «الأحمر
والأبيض» فنمضى إلى البيت معا .

(يضحكان معا، ثم يسود الصمت. يلتفت الشاب إلى الناحية
الأخرى فيعود الرجل إلى التطلع صوب الأفق. الشاب
يتمشى غير خال من القلق. يختلس إلى ظهر الرجل
النظرات، ينظر في ساعته، يتضاعف قلقه. تدخل فتاة جميلة
متأنقة. ما إن ترى الشاب حتى تهرع نحوه متهللة ولكنها تنبته
إلى وجود رجل غريب فتمالك مشاعرها وتلوح في وجهها
خيبة. الشاب يمضى بها إلى يمين الهضبة. يتبادلان قبلة)

الشاب : لسنا وحدنا .

الفتاة : ماذا يفعل؟

الشاب : ينتظر الغروب!

الفتاة : الغروب؟!!

الشاب : (متهكما) أحب ساعات اليوم إليه .

الفتاة : هل تعرفه؟

الشاب : كلا .

الفتاة : هل حادثته؟

الشاب : نعم .

الفتاة : لم؟

- الشباب : الواقع أنه لم يفارقني منذ الصباح الباكر .
الفتاة : (بدهشة) كيف؟
الشباب : ظننته يتبعني .
الفتاة : ما دام لم يفارقك طوال اليوم .
الشباب : ولكنه أكد لي أنه لم يرني .
الفتاة : وهل صدقته؟
الشباب : لم أكذبه .
الفتاة : ألا ترى أنه يحسن بنا أن نذهب؟
الشباب : إنى ضنين باللقاء .
الفتاة : ولكن قلبي غير مطمئن .
الشباب : لعله ينتظر صديقة .
الفتاة : ليتها تجيء لتحل المشكلة من أساسها .
(يتبادلان قبلة طويلة)
: (مشيرة إلى الناحية الأخرى من الهضبة) لم يفارقك طوال
اليوم؟
الشباب : بلى .
الفتاة : لنذهب .
الشباب : لماذا يتبعني؟
الفتاة : (بقلق واضح) ترى هل يتعلق الأمر بي؟
الشباب : هل سبق لك أن رأيته .
الفتاة : لا لم ألمح إلا ظهره، وبسرعة عابرة، لم يذكرني بأحد
أعرفه .
الشباب : لا داعي لكثرة الظنون .
الفتاة : أرى أنه يحسن بنا أن نذهب .

الشباب : لنتظر فإنى ضنين باللقاء .

الفتاة : أعترف بأننى بت أكرهه بقدر ما أخافه .

الشباب : كيف تخافينه وأنت لم ترى إلا ظهره!

الفتاة : إنه ذو قصة مريبة تدعو للانزعاج .

الشباب : بوسعنا أن ننساه تماما ونعبث بنواياه .

الفتاة : نواياه؟!!

الشباب : أعنى إن كان ثمة نوايا يضمورها حقا .

الفتاة : ولكن كيف؟

الشباب : (وهو يجذبها نحو صدره) هكذا .

(يتعانقان وهما يتبادلان قبلة طويلة. يواصلان العناق والقبل

كأنما قد نسيا الآخر تماما. فى أثناء ذلك يجلس الآخر على

الأرض كأنما أتعبته الوقفة، يمد ساقيه ويسند رأسه إلى حافة

الهضبة. صوت غراب يتعق. الشاب والفتاة يفيقان من سكرة

الحب. يتبادلان النظر فى دهشة)

الفتاة : كم مضى من الوقت؟

الشباب : لا أدرى، ولن أنظر فى الساعة فما أحب أن أكرر صفونا

بالزمن .

الفتاة : (مشيرة إلى الناحية الأخرى) ترى هل ذهب؟

الشباب : سيات عندى أن يذهب أو أن يبقى .

: لا يند عنه صوت .

: لعله مات .

(صمت يتخلله تبادل قبل)

: من الحماسة أن أخافه .

الفتاة : ولكنك تجهله .

الشباب : هو على أى حال كهل وبوسعى أن أصرعه بلكمة
واحدة .

الفتاة : ولكنى وجدتك قلقا لدى حضورى .

الشباب : لم أكن أفقت من فكرة مطاردته لى .

الفتاة : لعله . .

(وقبل أن تتم كلامها يترامى إليهما شخير منتظم من ناحية

الرجل . يتبادلان نظرة ذاهلة)

: نام؟

الشباب : لعله شخير رجل آخر .

(الشباب يمضى فى حذر شديد نحو الرجل . تتبعه الفتاة .

يلقيان عليه نظرة داهشة . الرجل يستيقظ لدى وقوع نظرتهما

عليه كأنما رمى بطوبة . ينهض بسرعة ويحدق فيهما بانزعاج

وتحد معا)

الرجل : (متجهما) من أنتما؟ . . ماذا تبغيان؟

الشباب : لا مؤاخذة لم نقصد إزعاجك .

الرجل : (مستعيدا تذكروه وهدوءه) آه . . أنت . .

(صمت وارتباك والرجل يردد بصره بينهما)

: (باسما) وقعت أحداث جديدة فى أثناء غفوتى !

الشباب : أى أحداث؟

الرجل : (ناظرا إلى الفتاة) كنت وحدك فيما أذكر!

الشباب : ثم لحقت بى خطيبتى!

الرجل : (مبديا دهشة سمجة) خطيبتك!

الشباب : (بحدة) نعم خطيبتى!

الرجل : (بقحة) وكيف تجيء بخطيبتك إلى هذه البقعة النائية

المهجورة؟

الشباب : (غاضبا) بأى حق تحاسبنى على ما أفعل؟
الرجل : (متراجعا) معذرة . لم أسترده تفكيرى السليم بعد . . (يهمّ
الفتى والفتاة بالذهاب ولكن الرجل يسارع باعتراض
سيلهما)

الرجل : متى نذهب إلى حانة «الأحمر والأبيض»؟
الشباب : نذهب؟
الرجل : ألم نتفق على ذلك؟
الشباب : كلا . . قلت لك إنى ذاهب لا إننا ذاهبان ، وقد عدلت
عن قرارى .

الرجل : يا للخسارة!
الشباب : اذهب أنت إذا شئت . . .
الرجل : لعلك ضحكت علىّ حين كنت تنتظر خطيبتك؟
الشباب : لا داعى للأخذ والرد .
الرجل : إذن فلم تقصد هذا المكان لتخرجنى كما قلت؟
الشباب : لئن حديثا لا جدوى منه .
الرجل : ولكننا وصلنا فى الحديث إلى حافة الصداقة .
الشباب : لندع ذلك إلى فرصة أخرى .
الرجل : (راجعا إلى مكانه الأول) أتمنى لكما وقتا طيبا .
(الرجل يعود إلى موقفه الأول ليرنو من جديد إلى الأفق .
يعود الشاب بالفتاة إلى موقفهما إلى يمين الهضبة).

الشباب : ها قد عدنا إلى الجنة .
الفتاة : ليتنا لم نغادرها .
الشباب : لعنة الله على الفضول .
الفتاة : دعنى أذهب . .

(يضمها إلى صدره ويقبلها فتستسلم دون استجابة)

الشاب : ابتمى .

الفتاة : يا له من رجل كرهه !

الشاب : لنلق به فى النسيان .

(بتعانقان حتى يغيبا عن الوجود. فى أثناء ذلك يتسلل الرجل

من موقفه حتى يقف قبالتها ويبدو سعيدا بمشاهدتهما.

يتبهان إليه. ينفصلان فى ارتباك وانزعاج. الشاب يرميه بنظرة

غاضبة)

الرجل : ما أجمل هذا!

الشاب : وقاحة .

الرجل : استمرا فى لعبكما الظريف .

الشاب : (محتدا) ماذا جاء بك ؟

الرجل : بالله لا تغضب .

الشاب : وقح .

الرجل : إنك لا تقدر وقع كلمة قاسية على رجل يحب الناس .

الشاب : ماذا جاء بك ؟

الرجل : أحب أن أرى الأشياء الظريفة .

الشاب : احذر أن تدفع ثمن قحتك .

الرجل : لقد تسلمت لتلقيا على نظرة وأنا نائم وها أنا أرد

التحية .

الفتاة : (وهى تهتم بالذهاب فيمسك الشاب بها) إني ذاهبة .

الرجل : (للفتاة) لا تذهبي ، لم أقصد إزعاجك .

الشاب : هذا سلوك غير لائق .

الرجل : بل هو طبيعى وجميل .

- الشباب : اذهب .
- الرجل : ألا ترى أنى أعرض مودتى بغير حساب؟
- الشباب : اذهب وإلا . .
- الرجل : يجدر بك ألا تهددنى .
- الشباب : سأفعل أكثر من التهديد .
- الرجل : كلا ، لا تدفعنا إلى عواقب غير محمودة .
- الشباب : لك .
- الرجل : ولك أيضا .
- الشباب : لا تحملنى على تأديبك وأنت فى سن أب .
- الرجل : لا تغتر بفوارق السن .
- الفتاة : دعنى أذهب .
- الرجل : (للفتاة) محال أن تكدرى صفوك بسببى .
- الفتاة : إذن فابتعد عنا .
- الرجل : إنها فرصة نادرة لمشاهدة الحب .
- الشباب : أنت مجنون؟
- الرجل : أنا رجل يحب مشاهدة الطرائف ، جرب ذلك بنفسك إذا شئت .
- الشباب : ماذا تعنى؟
- الرجل : (حانيا رأسه بأدب) دعنى أحل محلك وتفضل بمشاهدتنا أنت لتحكم بنفسك .
- (الفتاة تلطمه. الرجل يتلقى اللطمة باسماء)
- (صمت)
- الفتاة : (هامسة للشباب) دعنى أذهب .
- الشباب : (بعناد وكبرياء) كلا .

الفتاة : بل يجب أن أذهب فى الحال .

الشباب : (بإصرار) لن تذهبي .

(الرجل يتعد خطوات، يتحسس خده مكان اللطمة وهو ما

يزال يتسم)

الرجل : (مخاطبا الخلاء) بنوايا طيبة أسير، ولكنى أتلقى

اللطمات، وكلمات أقسى من اللطمات، لماذا؟ لماذا يصير

الناس على الوهم والحماسة؟ لم لا يقفون على أرض

الواقع؟ كيف لا يفرقون بين العدو والصديق؟

الفتاة : (للشاب) لا تكن عنيدا .

الشباب : لن تذهبي .

الفتاة : لا فائدة .

الشباب : ولكنك لن تذهبي .

الرجل : (مستمرا فى مخاطبة الخلاء) المتعلم والأمى فى الجهالة

سواء، لم يسيئون الظن بى؟ ماذا عليهم لو استمروا فى

لهوهم أمام وجودى البرىء؟ أحب مشاهدة الأفراح،

ولا عدولى إلا الحماسة والأنانية .

الفتاة : (للشاب) إنه مجنون .

الشباب : ليكن .

الفتاة : إنى خائفة .

الشباب : لست عاجزا عن حمايتك .

الرجل : (مخاطبا الخلاء أيضا) يخلقون المتاعب من لا شىء ثم

يلقون بها فى وجهى، أهيم على وجهى باحثا عن أشياء

ثمينة فلا ألقى إلا الصد، الخلاء يشهد بأننى ذو شأن

ولكن اللعنة على الحماسة .

الفتاة : إنه مجنون ، لن أبقى دقيقة أخرى .

(الفتاة تمضى نحو الخارج . الشاب يلحق بها فيمسك بيدها)

: لا بد من ذهابي .

الشباب : ولكن . . .

الفتاة : لا تكرهني على البقاء .

الشباب : إذن فلا وصلك .

الفتاة : (مانعة إياه بيدها) ابق هنا حتى لا يتبعنا .

(يتصافحان . تغادر المكان . الشاب يتبعها بعينه . الرجل

يقترّب منه ولكنه يتجاهله)

الرجل : أقدم لك اعتذارى بقلب ملؤه الأسف .

(الشباب يصّر على تجاهله)

: أى نحس يفسد على مطالبى البريئة؟!!

(الشباب يتمشى والرجل يتبعه كظله)

: أكرر الأسف من كل قلبى .

الشباب : (متوقفا عن المشى فى مواجهته) ألا تخجل من نفسك؟

الرجل : انظر إلى جزاء من يسعى إلى حب الناس!

الشباب : أتسخر منى؟

الرجل : صدقتى فيما أقول ، بيد أنى رجل سيئ الحظ .

الشباب : لقد ضيعت على ثمرة يومى المرهق الطويل بلا حياء .

الرجل : أنا؟

الشباب : دون غيرك .

الرجل : كلما سعيت إلى إنسان بقلب مفتوح رُميت بهذه

التهمة .

الشباب : يخيل إلى أنك ذو تاريخ قديم فى النحس .

الرجل : لا ذنب لى على الإطلاق .

(الشاب يغادره إلى يسار الهضبة فيتبعه على الأثر)

: أود أن تؤمن ببراءتى .

الشاب : أمن الضرورى أن تلاحقنى لتحديثى عن نحسك؟

الرجل : فرصة طيبة للحدث والتعارف .

(الشاب يقطب ثم يسود صمت)

: افتح لى صدرك .

الشاب : أكنت تتبعنى منذ الصباح كما ظننت؟

الرجل : (باسما) بصراحة نعم .

الشاب : إذن كذبت علىّ؟

الرجل : بسبب نحسى المزمّن أصبح الكذب وسيلتى المفضلة

للدفاع عن النفس .

الشاب : أكنت تعرفنى؟

الرجل : كلا .

الشاب : لم تبعتنى؟

الرجل : إنى أهيم على وجهى من مطلع الصبح فأتبع أول من

يصادفنى .

الشاب : أيا كان؟

الرجل : أيا كان .

الشاب : كل يوم؟

الرجل : كل يوم .

الشاب : أليس لك عمل فى الحياة؟

الرجل : ليس لى عمل .

الشاب : ثرى؟

الرجل : موفور الإيراد .

الشاب : ما قصدك من مطاردتي ؟

الرجل : أتصيد لحظة للتعارف .

الشاب : أليس لك أصدقاء ؟

(صمت)

الرجل : وأمل من وراء التعارف أن أحطم أسطورة النحس !

الشاب : (ضاحكا ضحكة مكفهرة) الآن وقفت على سر الحظ

العائر الذى لازمى طيلة يومى .

الرجل : لا تكن كالآخرين .

الشاب : فى ميدان القلعة زلت قدمى فوقعت على ركبتى .

الرجل : (باسما) كنت تنظر إلى امرأة فى نافذة !

الشاب : وفى المطعم شرقت حتى قذفت بما فى معدتى .

الرجل : كنت تأكل بسرعة كأنك فى سباق !

الشاب : وفى مقهى الشمس خسرت نقودى .

الرجل : كنت تبلف باستمرار حتى كشف ورقك .

الشاب : وفى دار الآثار وقعت على ركبتى المصابة للمرة الثانية .

الرجل : كنت شارد اللب وتحادث نفسك .

الشاب : وأخيرا أفسدت على أجمل ثمرة فى يومى .

الرجل : ألم توقظنى من النوم بنفسك ؟

(الشاب يعاود ضحكته المكفهرة ثم يسود الصمت)

الشاب : أليس لك أصدقاء ؟

الرجل : (متهدا) كلا .

الشاب : أأست رب أسرة ؟

الرجل : جربت حظى مرات ولكنى لم أوفق !

الشباب : (يضحك رغما عنه) لا مؤاخذة .
الرجل : العفو .
الشباب : أظن أن لى أن أذهب
الرجل : (يتوسل) كلا .
الشباب : ليس ثمة ما يدعوني إلى البقاء .
الرجل : فلنشهد الغروب معا .
الشباب : لا أحب الغروب .
الرجل : ثم نذهب إلى حانة «الأحمر والأبيض» .
الشباب : لن أذهب .
الرجل : إذا كنت مفلسا فلا يهملك .
الشباب : لن أذهب .
الرجل : تكره مرافقتى ؟
الشباب : نعم .
الرجل : لا تجعل للخرافة سيطرة عليك .
الشباب : (محتدا) إنك وراء ما فقدت من صحة ومال وحب !
الرجل : أقلع عن الخرافات .
الشباب : أقلع أنت عن نحسك .
الرجل : أتوسل إليك أن تبقى ولو حتى ساعة الغروب فحسب .
الشباب : وداعا .

(الشباب يمضى صوب الخارج بعزم وصرامة. الآخر ينظر إليه
بأسف. عند منتصف المسافة يتوقف الشاب فجأة ويعلو صوته
بالتأوه ثم ينحنى قابضا بيديه على ركبته. الرجل يلحق به
متسائلا)

الرجل : مالك ؟

الشباب : ركبتى !

الرجل : مد ساقك ، دلکها .

الشباب : نار . . نار موقدة . .

(يشب راجعا على قدمه الأخرى حتى يجلس فى أسفل

الهبضة . يمد ساقه السليمة ويشئ الأخرى ثم يتأوه من

(الأعماق)

الرجل : ماذا حدث ؟ . . كنت فى غاية الصحة .

الشباب : الحق أنها لم تعد إلى حالتها الطبيعية أبدا . . .

الرجل : لكنك لم تشكُ طيلة الوقت .

الشباب : كان يعاودنى ألم خفيف فظننته عابراً .

الرجل : حالة طارئة لا تلبث أن تزول .

الشباب : لعل وعسى .

الرجل : من المفيد أن تدلكها .

الشباب : لا أستطيع لمسها .

الرجل : حال بسيطة فيما أعتقد .

الشباب : (متأوها) قلبى يحدثنى بأن الأمر أخطر مما تتصور .

الرجل : لا تعتمد كثيرا على حديث قلبك .

الشباب : صدقنى فإن الحال خطيرة حقا .

الرجل : أرجو أن تكونواهما . . .

الشباب : أريد إسعافا عاجلا . . .

الرجل : سأذهب لاستدعاء الإسعاف .

الشباب : وتعود بسرعة من فضلك !

الرجل : لا أظن فإن أقرب تليفون يقع على مسيرة غير قصيرة .

الشباب : (بقلق) لا تتركنى وحدى طويلا .

الرجل : ماذا تخاف؟

الشاب : المساء قريب ، وهذه بقعة غير مأمونة لإنسان عاجز .

الرجل : وما الحل؟

الشاب : هل يمكن أن أسير معتمدا عليك؟

الرجل : سأضطر إلى حملك وهو ما أعجز عنه ، جرب أن تسير على مهل .

الشاب : الحال أخطر مما تتصور .

الرجل : لا بد من حل وبخاصة أننى لن أبقى بعد الغروب!

الشاب : ولكنك لن تتركنى وحدى!

الرجل : أخشى أن أضطر إلى ذلك إذا لم تسعفنى بحل .

(صمت وتأوه)

الشاب : ولكنك لن تفعل ذلك .

الرجل : لا يمكن أن أبقى هنا إلى ما شاء الله ولكنى سأتلفن

للإسعاف فى طريق العودة .

(الشاب يرمقه بنظرة صامته متألمة)

: سأفعل من أجلك ما لا تنتظره من رجل لا تعرفه ولا يعرفك .

الشاب : (بحياء) حدثنى عن رغبتك فى الصداقة وأمامك فرصة لربطنا برباط المودة إلى الأبد .

الرجل : (بشء من الجفاء) ولكنك رفضت يدي!

الشاب : اغفر لى غضبى الأحمق!

الرجل : الحق أنك كرهتنى طوال الوقت .

الشاب : الإنسان عدو ما يجهله ولكنى سأعرفك من خلال سلوكك النبيل .

الرجل : (بنبرة لم يعد بها أثر من الرقة القديمة) لا أقبل اصطیاد
صداقة تحت وطأة ظروف قاهرة .

الشباب : (بضراعة) ولكنك إنسان كبير القلب .
الرجل : أول كلمة طيبة أسمعها منك .

(صمت)

الشباب : ماذا تنوى أن تفعل؟

الرجل : سأشاهد المغيب ثم أذهب .

الشباب : وتركنى عاجزا للخلاء والليل؟

الرجل : لا حيلة لى فى ذلك .

الشباب : سيكون سلوكك غير إنسانى .

الرجل : لم ألق من السير وراء الناس إلا الصد والاتهام واللعنة!

(الشباب يتأوه)

: أنا الذى خلقت النحس حقا؟

(الشباب يتأوه)

: كيف تعاملون التربى؟ . . . إنه يوارى جشثكم فى

التراب، يصون كرامتكم، يعرض نفسه لألوان شتى من

المخاطر، ويستحق فى أحاديثكم التقليدية الجئة بغير

حساب، ولكنه لا يسعد فى حياته بصديق واحد،

ويمضى وحيدا كالوباء . . .

الشباب : الوقت يمر والحال تزداد سوءا .

الرجل : كم صددتنى، كم أهنتنى، ولم تصدق أننى إنسان إلا

بعد إصابتك وقبيل الغروب .

الشباب : يا لسوء حظى!

الرجل : ها أنت تعود إلى اتهامى .

- الشباب : لم أقصد هذا ألبتة .
- الرجل : أأست النحس الذى سلبك المال والحب والصحة؟
- الشباب : سيدي!
- الرجل : أين فتاتك؟
- الشباب : لا سبيل إليها الآن .
- الرجل : أأأست هى أولى بتمريرك منى؟
- الشباب : إنها لا تعلم بما حل بى .
- الرجل : زهدت لوجودى فى وصالك نفسه .
- الشباب : (متأوها) أريد إسعافا .
- الرجل : سأأأفن للإسعاف فى طريق العودة .
- الشباب : لا أأأركنى .
- الرجل : (متأففا) إنك مزعج فى مرضك كما كنت مزعجا فى صحتك .
- الشباب : ألا ترى كم أنهنكى المرض؟
- الرجل : ألا ترى كم أنهنكى السير؟
- (صمت)
- الشباب : أأأس لك خبرة بالإسعافات الأولية؟
- الرجل : لا خبرة لى بشىء .
- الشباب : ولكنك فى سن الحكمة والخبرة .
- الرجل : أأأرف كيف أسير على غير هدى ، وأأأرف كيف أسير فى أعقاب إنسان أأأمق ، وأأأرف كيف أأأمل دواما فى علاقة لا أأأقق أبدا .
- الشباب : (بضراعة متأوها) لا أأأذهب .
- الرجل : سأأأذهب عندما يجب الذهاب .

الشباب : لا تذهب .

الرجل : اعتدت أن يقال لى اذهب عندما أرغب فى البقاء وأن يقال لى لا تذهب عندما يجب الذهاب .

(الشباب بتأوه. جو المغيب يهبط فيغطى الخلاء. الرجل يمضى إلى يسار الهضبة ليتطلع إلى الشمس الغاربة)

الشباب : لا تتبعد عن إنسان يتألم لتشاهد شمساً تغرب .

الرجل : صه ، لا تكدر صفو الساعة ، الساعة الفريدة ، الوحيدة التى تلمس فيها حركة الشمس ، الوحيدة التى تنظر فيها إلى الشمس دون أن تُصاب بالعمى ، الوحيدة التى يُرى فيها الظلام وهو يزحف ، الوحيدة التى أسمع فيها التوسلات بدلا من اللعنات ، ها هى الشمس تختفى تماما . . .

(الرجل يتحول عن موقفه متجها نحو الشاب ويرنو إليه دقيقة).

الرجل : الوداع .

(ثم يسير على مهل نحو الخارج)

الشباب : لا تذهب .

(يواصل السير غير ملتفت إليه)

: أستحلفك بالله .

(يواصل سيره)

: انتظر . . . انتظر . . .

(الرجل يختفى)

: عليك اللعنة . .

(الشباب ينظر فيما حوله بخوف. الظلام يهبط رويدا رويدا

حتى يختفى كل شيء... تمر فترة قصيرة على تلك الحال، ثم تتراعى أضواء من وراء الهضبة. ويسمع وقع أقدام قادمة. من يمين الهضبة ومن يسارها يجيء رجلان حاملين مشعلين، يرتدى كل منهما سروالا وصدارا أحمرين. يقفان على مبعدة من الشاب إلى اليمين وإلى اليسار ويلازمان الصمت طوال الوقت. يبدو الشاب على ضوء المشعلين مستغرقا في النوم. ثم يتبعهما رجلان في أردية سوداء يحمل كل منهما سوطا وجبلا معقودا. يقفان عن يمين الشاب ويساره وهما يحملقان في وجهه. يوثقان يديه وقدميه بإحكام ثم يعودان إلى وقفتهما معنيين فيه النظر. الشاب يفتح عينيه. ينظر إلى الأمام في ذهول. يهم بالحركة فيدرك أنه مكبل بالحبال. ثم ينتبه إلى وجود الرجال الأربعة. يردد عينيه بينهم في دهشة ووجل

الشباب : من أنتم؟ .. وماذا تريدون؟

الرجل ١ : (للرجل رقم ٢ في تهكم) إنه لا يعرفنا!

الرجل ٢ : (في تهكم أيضا) طبعاً . إنه يرانا لأول مرة.

الرجل ١ : (للشاب) أليس كذلك أيها المخادع المارق!

الرجل ٢ : أنت لا تعرفنا، هه؟

الشباب : آسف، لم أكن أفقت من النوم بعد.

(يركلانه بقدميهما فيصرخ)

: الرحمة . . .

الرجل ١ : (ضاحكا) ابن الأبالسة يطلب الرحمة!

الشباب : لا تحكموا على الظواهر، أنا برىء . . .

الرجل ٢ : نفس الكلمات، لا جديد، نفس الأكاذيب العفنة!

الشباب : كنت دائما حسن النية ولكن الزمن عنيد.

الرجل ١ : الزمن، الزمن، ذلك المتهم الوهمى .

الشباب : الرحمة .

الرجل ٢ : الرحمة؟!؟

الشباب : العدل .

الرجل ١ : لا يدري ماذا يطلب .

الشباب : الرحمة والعدل .

الرجل ٢ : قلت الرحمة ثم العدل فماذا تطلب الرحمة أم العدل؟

الشباب : الرحمة والعدل .

الرجل ١ : لا تكن طماعا .

الرجل ٢ : نحن لا نعطي عادة إلا الموت .

الرجل ١ : والرحمة والعدل لا يجتمعان .

الشباب : ولم لا يجتمعان؟

(يركلاه مرة ثانية فيصرخ)

الرجل ١ : هذا التأديب عدل لأنك تستحقه فكيف يمكن أن تعامل

بالرحمة فى الوقت نفسه؟!؟

الرجل ٢ : حدد أفكارك عما تريد، العدل أم الرحمة؟

الرجل ١ : (بحدة) العدل أم الرحمة؟

الشباب : الرحمة، لعل الرحمة هى ما أريد . . .

الرجل ١ : أأست على يقين مما تريد؟

الشباب : لست على يقين من شىء، لقد أنهكنى التعب .

الرجل ٢ : ألم تبدد الوقت بغير حساب؟

الشباب : يلزمنى شىء من الراحة لأحسن الإجابة، فكوا قيودى

لأحظى ببعض الحرية .

الرجل ١ : (ضاحكا) ها هو ينادى بالحرية كمطلب جديد!

الرجل ٢ : الحرية بعد العدل والرحمة!

الشباب : أليست جميعها أخوات لا يفترقن؟

الرجل ١ : ابن الأبالسة عقد بينها أوامر القربى ليطالب بالدنيا والآخرة!

الرجل ٢ : استمر في الطلب إلى غير نهاية، وبلا حياء، ماذا تريد

أيضاً؟ .. ثروة؟ .. صحة؟ .. جاه؟ .. ما رأيك في

الحب؟ .. الذرية؟ .. طاقة الاختفاء؟ جناحين

للطيران؟ هرمونات لتجديد الشباب؟ مهضومات

وملينات ومسهلات؟ فاتحات شهية؟ جواز سفر إلى

جميع البلدان؟ ماذا تريد أيضاً؟

الشباب : بعض الرفق، نحن إخوة!

الرجل ١ : إخوة!، من ناحية الأب أم من ناحية الأم؟

الشباب : أعنى أننا جميعاً بشر.

الرجل ١ : تريد أن تستغلنا باسم البشرية، هه؟ ولأنك تتكون من

نفس العناصر التي يتكون منها الكون فسوف تحاول

استغلال الكون كله، ماذا تريد أيضاً؟

الشباب : إنى متألم فكوا قيودى.

الرجل ٢ : تريد الحرية؟

الرجل ١ : إن كنت تريد الحرية فاختر بنفسك الوسيلة التي نقتلك

بها.

الشباب : لا تسخروا منى، لا تعارض يا سادة بين الحرية والعدل

والرحمة!

الرجل ١ : كذبت، كل واحدة منها تُستورد من بلد غير البلد التي-

تُستورد منه الأخرى.

الرجل ٢ : ويؤدى ثمنها الباهظ بالعملة الصعبة .

الشباب : إنى متألم لحد العجز .

الرجل ١ : الحرية أم العدل أم الرحمة؟

الرجل ٢ : نريد جوابا صريحا غير متردد .

الرجل ١ : جواب صريح لا رجعة فيه .

الرجل ٢ : إن أردت الرحمة قتلناك بلا تحقيق ، وإن أردت العدل

قتلناك بعد تحقيق ، وإن أردت الحرية فاقتل نفسك

بالوسيلة التى تفضلها!

الرجل ١ : ماذا تريد؟ . . تكلم بوضوح وصراحة ، العدل أم

هرمونات تجديد الشباب؟ الرحمة أم جواز سفر إلى

جميع البلدان؟ الحرية أم أملاح الفواكه الفوارة؟ ما

طريقة القتل المفضلة لديك؟ ألك وصية بما يتعلق

بجثتك؟ . . أترغب فى دفنها؟ . . فى حرقها؟ . . فى

تركها فى الخلاء؟ . . فى شحنها إلى بلد معين؟

الرجل ٢ : ماذا تريدنا على أن نفعل بالذرات التى يتكون منها

جسدك؟ . . أن نتركها للديدان؟ . . أن نهبها للجمعية

الطبية؟ . . أن نصنع منها قنابل مدمرة؟

الشباب : لا سبيل إلى التفاهم فيما بيننا .

(يركلانه فيصرخ)

الرجل ١ : لقد بددت وقتنا سدى ، ألهذا أرسلناك؟

الشباب : أرسلتمونى؟! . . متى كان ذلك؟ . . لم يرسلنى أحد!

الرجل ٢ : يا لك من كذاب مخادع!

(يركلانه فيصرخ)

الرجل ١ : أحقا لم يرسلك أحد؟

الشباب : معذرة، ضعفت ذاكرتى من المرض والإنهاك، معذرة .

الرجل ٢ : أم تريد أن تتصل من المهمة التى كُلفت بها؟

الشباب : المهمة؟!!

الرجل ٢ : المهمة التى كُلفت بها!

الشباب : أى مهمة؟

الرجل ٢ : يا لك من كذاب مخادع!

(يضربه بالسوط.. الشاب يصرخ)

الرجل ١ : وإلا فلماذا أرسلناك؟

الشباب : أنتم صادقون وأنا معذور، الزحام هناك شديد،

والأصوات مزعجة، وعملى اليومى استغرق جلّ

وقتى .

الرجل ١ : وما عملك اليومى؟

الشباب : مدرس تاريخ .

الرجل ٢ : حدثنا عن دروسك، ماذا فعل الإنسان القديم؟

الشباب : اكتشف الزراعة، صنع التقويم، بنى الأهرام، هزم

وانهزم...

الرجل ١ : ألم يذكرك شىء من ذلك بمهمتك؟

الشباب : كنت مستغرقا طوال الوقت .

الرجل ١ : ألم تخطر بذاكرتك ولو كالهمس؟

(الشباب بصمت. الرجل ١ يضربه بالسوط فيصرخ متوجعا)

الرجل ٢ : اعترف.. .

الشباب : اللعنة على ذاكرة لا تسعف صاحبها بما يحب أن

تذكره .

الرجل ١ : كذاب .

الرجل ٢ : اعترف بأنك تجنبت ذكر ما يجر عليك المتاعب .

الرجل ١ : مخادع جبان .

الشباب : جربونى مرة أخرى !

الرجل ١ : لتعبث بنا مرة أخرى .

الشباب : أعطونى رسالة مكتوبة كيلا أنسى .

الرجل ٢ : وكيف نحيط بالظروف المتقلبة التى تواجهك ؟

الشباب : الزحام هناك شديد وهو خليق بأن يشتت الذاكرة .

(الرجل ٢ يضربه بالسوط . الشاب يصرخ)

الرجل ١ : ماذا فعلت بيومك الطويل؟ .. لم قصدت ميدان القلعة؟

الشباب : كنت أسير على غير هدى .

الرجل ١ : تسير على غير هدى وأنت لم ترسل إلى هناك إلا المهمة؟

الشباب : كان اليوم عطلة .

الرجل ٢ : ألم تقل لك القلعة شيئاً يذكرك بمهمتك؟

الشباب : زلت قدمى فوقعت على ركبتى .

(الرجل ٢ يضربه بالسوط فيصرخ الشاب)

الرجل ٢ : ألم يوح المطعم لك بشيء؟ .. ولا المقهى؟ .. ولا دار

الآثار؟ .. ولا صالة المزاد؟ .. ولا عيادة الطبيب؟

(الشباب يصمت فى بأس)

: وماذا جاء بك إلى الخلاء؟

الشباب : فتاة .

الرجل ٢ : ولم اخترت للقاء مكانا هو أصلح لدفن الموتى؟

(صمت)

: لم يذكرك اللقاء بشيء عن مهمتك؟

الشباب : ثمة رجل كرهه كان يتبعنى طول الوقت فشتت فكرى .
الرجل ١ : حتى ذلك الرجل لم يذكرك بشيء!
الشباب : هو النحس نفسه ، وقد أفسد كل شيء .
(الرجل ١ يضربه بالسوط فيصرخ الشاب)
الرجل ١ : ضيعت وقتك ووقتنا يا جبان .
الرجل ٢ : وكانت الفرص تناديك من كل جانب يا أعمى .
الرجل ١ : ولم نبخل عليك بالتحذير تلو التحذير .
الشباب : ما تلقيت تحذيرا قط .
الرجل ١ : كذاب غبى أعمى .
الشباب : الرحمة!
الرجل ٢ : الرحمة أم العدل أم الحرية؟
الرجل ١ : أم فاتحات الشهية أم هرمونات الشباب؟
(يضربانه معا بالسوط وهو يصرخ متوجعا .
الرجل ١ يشير إشارة خاصة إلى الرجلين حاملى المشعلين .
الرجل ١ والرجل ٢ يذهبان إلى مكانهما الأول وراء الهضبة)
حامل المشعل : (مخاطبا الشاب) لم تحن أسراب الطيور المهاجرة إلى
أعشاشها التى تركتها فى الجبل؟
(يحمل الشاب بين يديه ثم يقول له)
: تذكر أن الطفل يبكى حين تنحيه أمه عن ثديها الأيمن
ولكنه يجد فى اللحظة التالية سلوه فى ثديها الأيسر .
(يمضى حامل المشعلين فى مشية متمهلة والآخر يتبعه حاملا
الشاب بين يديه)

(ستار)

المطاردة

(المسرح خال تماما. يدخل شابان فى ميعة الصبا. يرتدى أولهما قميصا أبيض وبنطلونا رماديا قصيرا وحذاء من المطاط، ويرتدى الآخر قميصا أحمر وبنطلونا أزرق وحذاء من المطاط. سنطلق على الأول «الأبيض» نسبة إلى قميصه والآخر الأحمر نسبة إلى قميصه أيضا. ينظران فيما حولهما باستطلاع واهتمام).

الأبيض : مكان مناسب وبه كل ما نحتاج إليه .

الأحمر : إنه مكان على أى حال ونحن فى حاجة إلى مكان .

الأبيض : (كمن يتذكر) يخيل إلى أننا لعبنا فيه من قبل .

الأحمر : (هازئا) دائما تقول ذلك .

الأبيض : أو لعله قريب الشبه منه .

الأحمر : المهم أنه مكان صالح للعب .

الأبيض : هذا هو المهم حقا .

الأحمر : وهو بعيد فلن يهتدى إليه .

الأبيض : أرجو ذلك .

الأحمر : لعله يجد ما يشغله عنا .

الأبيض : لعله .

الأحمر : كأنه لاهم له إلا التطفل علينا .

الأبيض : لو نوقف إلى تجاهله!
الأحمر : كيف وهو لا يتركنا لحالنا؟
الأبيض : فلنلعب .
الأحمر : فلنلعب .
الأبيض : لنلعب لعبة الأحلام .
الأحمر : إنها مضجرة وخير منها الملائمة .
الأبيض : الملائمة رياضة عنيفة فلنجر في الهواء الطلق .
الأحمر : (ساخرا) أنت جبان .
الأبيض : (باسما) أنت حيوان .
(يتوثبان لبعضهما في تحد - يتراجعان وهما يرهفان السمع في قلق).

الأبيض : ماذا هناك؟

(الأحمر يشير إليه بالسكوت ويرهف السمع)

الأبيض : سمعت شيئا؟

الأحمر : وقع أقدام!

الأبيض : حقا؟!

الأحمر : اسمع ولا تتكلم .

الأبيض : (مرهفا السمع . وقع الأقدام يتضح) وقع أقدام حقا .

الأحمر : هو؟

الأبيض : أو أى ذى قدمين .

الأحمر : لا تتظاهر بعدم الاهتمام .

الأبيض : أنا لا أحسن التظاهر ولا أحبه .

الأحمر : ألا يزعجك حقا؟

الأبيض : بلى ، ولو لدرجة ما .

(تقترب الأقدام. يدخل رجل متين البنيان، قوى بصورة واضحة، يرتدى قميصا أسود وبنطلونا أسود ويديه سوط. رغم قوته وشباب ملامحه فإنه لا توجد شعرة سوداء واحدة فى رأسه الأبيض.

تنحى الشابان جانبا وهما ينظران إليه فى حذر. أما هو فوقف منتصب القامة ناظرا فيما أمامه نظرة مجردة بعيدة الرمى وهو يحرك قدميه (محللك سر) طيلة الوقت).

الأحمر: أرايت؟

الأبيض: نعم.

الأحمر: نذهب إلى مكان آخر؟

الأبيض: فلنلعب إن تكن لك رغبة فى اللعب حقا.

الأحمر: تحت عينيه؟

الأبيض: ولم لا؟

الأحمر: (ملاحظا الرجل) إنه لا يكف عن الحركة رغم أنه لا يبرح مكانه.

الأبيض: المهم ألا يتدخل فى شئوننا.

الأحمر: ولكنه يتبعنا أينما سرنا.

الأبيض: لا يعد ذلك تدخلا فى شئوننا.

(صمت)

الأبيض: فلنلعب «وطى البصلة».

الأحمر: (يهز منكبيه استهانة) فليكن، «وطى».

الأبيض: وطفى أنت أولا.

الأحمر: بل أنت الأول.

الأبيض: لا تكن أنانيا.

الأحمر : لا هم لك إلا المعارضة .

الأبيض : وأنت تتصرف كأن لا وجود لأحد معك .

الأحمر : لاعبني «برادى فير» والمغلوب يوطى .

(الأحمر ينطرح على بطنه ويركز ذراعه على كوعه ناظرا إلى

الأبيض فى تحد فيضطر هذا إلى أن يفعل مثله، يتصارعان،

الأحمر يميل ذراع الأبيض حتى يلصقها بالأرض..).

الأحمر : (صائحا بفرح) غلبت.... لم يوجد بعد الذى يستطيع أن

يغلبنى (تلوح منه نظرة نحو الرجل القوى المتحرك فيبوخ

حماسه نوعا) لم يوجد بعد.. (الأبيض ينهض مستسلما،

يوطى واضعا يديه على ركبتيه. الأحمر يتراجع مسافة ثم

يجرى نحو الآخر ويثب من فوقه معتمدا بيديه على ظهره

المتحنى، ثم يوطى بدوره فيثب الأبيض من فوقه، هكذا تستمر

اللعبة حتى يتعثر الأبيض وهو يثب فيرتطم بالآخر ويقعان

معا، ويفرقان فى الضحك. يقفان وهما يضحكان. ويكف

الأبيض عن الضحك ويواصله الأحمر. الأبيض يشير إلى

صاحبه بالسكون وهو يرهف السمع، ثم يتراجع به بعيدا عن

الرجل).

الأبيض : يخيل إلى أنه طالبنا بالكف عن اللعب .

الأحمر : لم أسمع شيئا .

الأبيض : ولكنى سمعته .

الأحمر : سمعى أقوى من سمعك .

الأبيض : ولكنك كنت تضحك .

الأحمر : (غاضبا) أرى أن نوقفه عند حده . .

الأبيض : يحسن بنا أن نتجاهله . .

الأحمر : بأى حق يتدخل فى حريتنا؟

(صمت)

الأحمر : وكلما سكتنا زاد فى غيه .

الأبيض : تذكر أنه كان صديقا لوالدنا!

الأحمر : لا نستطيع أن نحكم ، كنا وقتها صغارا .

الأبيض : ولكنه لم يكف عن زيارته حتى آخر يوم فى حياته . .

الأحمر : لعله كان يتدخل فى شئونه كما يريد أن يفعل معنا؟

الأبيض : لا يبدو أنه شرير . .

الأحمر : ولكن غير بعيد أن يكون به لطف!

الأبيض : لعل متابعتنا لثيما نذهب نوع من الرعاية بحكم صلته

القديمة بوالدنا؟

الأحمر : أنت عبيط ، ولعله كان ضمن الأشياء التى نغصت صفو

أبينا فى أواخر أيامه . .

الأبيض : ولكن والدنا لم يذكره بسوء .

الأحمر : كنا صغارا لا نفقه لما يقال معنى . .

الأبيض : لم يكن لوالدنا أعداء .

الأحمر : من أدرانا بحقائق ذلك الزمن؟

(صمت)

الأحمر : لماذا يطاردنا؟

الأبيض : إن صح أنه يطاردنا حقا فلماذا يطاردنا؟

الأحمر : انظر إلى حركته المستمرة ، إنه مجنون . .

الأبيض : لا تتسرع فى الحكم . .

الأحمر : هل يقبل عاقل أن يقف كما يقف ويحرك ساقيه كما

يحركهما؟

الأبيض: بعض الناس لا يطيقون السكون ..
الأحمر: ترى ما مهنته؟
الأبيض: إنه قوى، خالى البال، فلعله من الأعيان.
الأحمر: دعنا نناقشه جهارا.
الأبيض: كلا، مظهره لا يشجع على المناقشة ..
الأحمر: دعنى أسأله بضعة أسئلة ..
الأبيض: مثل ماذا؟
الأحمر: لماذا يطار دنا؟
الأبيض: لن يعترف بذلك، ولا دليل عليه ..
الأحمر: ألم تسمعه وهو يطالبنا بالكف عن اللعب؟
الأبيض: حتى ذلك غير مؤكد.

(صمت)

الأبيض: خير ما نفعل أن نتجاهله ..
الأحمر: لا أستطيع ..
الأبيض: لولا عصبيتك
الأحمر: (مقاطعا) دائما ترمينى بعجزك ..
الأبيض: لا حد لكابرتك ..
الأحمر: أحيانا أود أن أدق عنقك .
الأبيض: سأضيق بك يوما فأهجرك ..
(يتواجهان فى غضب. الرجل يضرب الهواء بسوطه فيحدث
طرفة شديدة.. يدب الخوف فى قلوبهما. ينسيان خلافهما
الطارئ. يغادران المكان. الرجل يقف وقفته وهو يحرك ساقه
(محلل بسر).. المكان يظلم..).

* * *

(بضاء المسرح. نفس المسرح الخالي. يقف الأحمر والأبيض متواجهين. لقد تغيرا تغيرا ملحوظا. ارتدى كل منهما جاكته من لون القميص وحذاء جلديا وأصبح لكل شارب صغير يتبادلان النظر فى ارتياح).

الأحمر: هيهات أن يتعرف علينا الآن.

الأبيض: تغيرنا لدرجة لا بأس بها.

الأحمر: ولكنها كافية لتضليله..

الأبيض: هذا هو المأمول.

الأحمر: لا تبدو واثقا ولا مطمئنا.

الأبيض: يخيل إلى أحيانا أن التغير سطحى.

الأحمر: أنت مولع دائما بالتهوين من مهارتى.

الأبيض: أبدا، استعدادى طيب للاعتراف بمواهبك..

الأحمر: إذن فلماذا تبدو مرتابا؟

الأبيض: أخشى ألا يخدعه مظهرنا الجديد.

الأحمر: لن يصل إلى حقيقتنا الكامنة وراء الشارب والجاكته والحذاء.

الأبيض: عظيم، هذا هو المأمول..

الأحمر: نحن الآن موظفان من قوة الدولة!

الأبيض: هذا صحيح و... .

(بصمت فجأة متنصتا. الآخر يتنصت أيضا)

الأبيضض : وقع أقدام . .

الأحمر : لا أظن .

الأبيضض : إنه قادم . .

الأحمر : لعله عابر سبيل مجهول .

الأبيضض : بت أعرف إيقاع قدميه . .

الأحمر : لا تدّع امتلاك الحكمة كلها .

(يصبح وقع الأقدام مسموعا. يدخل الرجل بنفس الصورة التي

ظهر بها أول مرة، ولكنه لا يقف إنما يمضى ذهابا وجيئة في ببطء

ملحوظ بعرض المسرح وفي عمقه. الشابان ينظران نحوه بذهول.

يتتحيان جانبا بعيدا عن مسمعه).

الأبيضض : رأيت؟

الأحمر : مهلا . . أرجح أنه لم يتعرف علينا .

الأبيضض : أتؤمن بذلك حقا؟!

الأحمر : لعل الذى يجمعنا هو الطريق والمصادفة ولا شىء

سواهما . .

الأبيضض : لا بأس من أن نسلم بذلك . .

الأحمر : فلتتجاهله ولنمارس عملنا فى هدوء وسكينة . .

(يرجعان إلى وسط المسرح، يتظاهران بالانهماك)

الأحمر : (بنبرة عظيمة) حررت استثمارات الصرف؟

الأبيضض : لم تبق إلا واحدة .

الأحمر : أسرع من فضلك لتتم مراجعتها اليوم .

الأبيضض : على أى حال فالخزانة لا تغلق قبل منتصف النهار .

الأحمر : لا يجوز. تأجيل عمل اليوم إلى غد .

الأبيضض : ألا ترى أنه يجب مراجعة ميزانية المصروفات؟

الأحمر: أعلم أنها تسمح بالصرف حتى نهاية العام المالي . .
الأبيض: إذن يحسن أن أكتب المذكرة .

(صمت)

الأحمر: هل لك علاوة هذا العام؟

الأبيض: كلا وأنت؟

الأحمر: أستحق علاوة هذا العام .

الأبيض: مبارك .

الأحمر: ستغرق في خضم أعباء المعيشة .

(الأبيض يتنصت فجأة وهو يمد أذنه نحو الرجل المتحرك، ثم

يأخذ الآخر من يده بعيدا عن مسمعه).

الأبيض: أسمعت؟

الأحمر: كلا .

الأبيض: عاد يطالبنا بالكف عن اللعب . .

الأحمر: متأكد؟!

الأبيض: بلا أدنى شك .

الأحمر: اللعنة . .

الأبيض: من السهل خداعه .

الأحمر: ماذا يريد منا؟

الأبيض: الله أعلم .

الأحمر: واضح أننا لا نلعب .

الأبيض: واضح جدا .

الأحمر: أيقظن أنه ولى أمرنا؟

(الأحمر يغضب. يأخذ الأبيض من يده ويذهب إلى وسط

المسرح. الأحمر ينظر نحو الرجل المتحرك متحديا).

الأحمر : هل تخاطبنا يا حضرة؟

(الرجل يواصل حركته صامتاً)

الأحمر : يجب أن تتكلم . .

(الرجل يواصل حركته صامتاً)

الأحمر : نحن موظفان محترمان ، ولا نقبل إلا المعاملة اللائقة
بكرامة الدولة . .

(الرجل يواصل حركته صامتاً)

الأبيض : هل لك حاجة فى المصلحة؟

الأحمر : عليه أولاً أن يجيب . .

الأبيض : هل لك طلب؟ . . شكوى؟ . . أموال متأخرة؟

(الرجل يواصل حركته صامتاً)

الأحمر : كيف دخلت الإدارة؟ . . أمعك بطاقة شخصية؟
الأبيض : نحن فى خدمة الجمهور . .

الأحمر : (ثائراً) كف عن حركتك اللعينة فقد أدت رءوسنا!

الأبيض : وتذكر أن الخزائنة تغلق فى تمام الثانية عشرة .

الأحمر : لو رآك المدير وهو ذاهب إلى دورة المياه فلن تحمد
العواقب . .

الأبيض : ما زلت أقول إننا فى خدمة الجمهور .

الأحمر : يا ويلك من رجال أمن الوزارة لو رأوك!

الأبيض : ماذا جاء بك يا سيدى؟

الأحمر : طبعا عندك فكرة عن العقوبة التى ينالها من يعتدى على
موظف فى أثناء قيامه بأعمال وظيفته؟

الأبيض : هل تضايقتك بعض الشكليات السخيفة؟

الأحمر : أنت أدرى بما يضايقتك ، ومن حقتك أن تشكو ، ولكن
لكل إجراء نظمه المتبعة الواجبة الاحترام .

الأبيض: وحتى إذا احتاج الأمر إلى رعاية خاصة أو وساطة لها
وزنها فستجد عندنا ما يحقق رغباتك المشروعة.

الأحمر: عليك أولاً أن تكف عن الحركة وأن تتفاهم كما يجدر
بالناس الطيبين.

(الرجل يواصل حركته وفجأة يضرب الهواء بسوطه فيحدث
فرقة شديدة.. يتراجع الشابان فى خوف).

الأحمر: (بلهوجة) أذن موعد الانصراف.

الأبيض: هيا بنا إلى معركة المواصلات.

(يفادران المكان بسرعة، وفى خوف لم يفلحا فى إخفائه.
يستمر الرجل فى حركته. يظلم المسرح).

٣

(يضاء المسرح. الأحمر والأبيض متواجهان بنفس الحال التى
رأيناها عليهما، عدا الشارب الذى امتد وثما فأضفى عليهما
مظهر رجولة لم تجاوز حدود الشباب).

الأحمر: أليست فكرة بارعة؟

الأبيض: وطبيعية، وتهى لنا استقراراً.

الأحمر: الزواج هناء، ومصاهرة تقوى مركزنا وسواعدنا، وفى
إطار الصورة الجديدة لن يتعرف علينا.

الأبيض: هو خير من العزوبة على أى حال.

الأحمر: (فى عصبية) لا أراك متحمساً.

الأبيض: بل إنى مرحب جداً بالفكرة.

الأحمر : لا أرى أثرا للحماس فى وجهك .
الأبيض : الزواج فكرة طيبة ولكن هل يغيرنا للدرجة التى تضلله
عنا؟

الأحمر : أعتقد ذلك .

الأبيض : فلنجرب والله معنا .

الأحمر : أظن يكفيننا زوجة واحدة؟

الأبيض : فكرة مبتكرة .

الأحمر : واقتصادية ، ولكنى أخشى قيام نزاع يهدد كل شىء .

الأبيض : (باسما) طالما واجهنا الحياة كشخص واحد .

الأحمر : كثيرا ما نختلف ونتخاصم .

الأبيض : ولكن شيئا لم يستطع أن يقضى على الرابطة التى
تجمعنا .

(صمت)

الأحمر : وقع اختيارى على زوجة ممتازة ولكن هل تتفق أذواقنا؟

الأبيض : بيننا تقارب لا شك فيه ولا تنس تسامحى .

(صمت)

الأحمر : إنى أحب اللون الخمرى .

الأبيض : اللون الأبيض لا يُعلى عليه .

الأحمر : بدأ الخلاف .

الأبيض : (بسرعة) ومع ذلك فجميع الألوان واحدة .

الأحمر : وأحب العود الممتلىء .

الأبيض : نحن فى عصر الرشاقة .

الأحمر : لا أتصور ذلك أبدا .

الأبيض : ليكن . . ليكن . . بشرط ألا يزيد وزنها بعد المعاشرة .

الأحمر: بل لا بأس من أن يزيد وأن تمتلئ المواقع التي يريد الله لها أن تمتلئ.

الأبيض: (متنهدا) لتكن إرادة الله.

الأحمر: ورأيت من الحكمة أن تكون ذات مال ولو في الحدود المعقولة.

الأبيض: يا له من تفكير تجارى!

الأحمر: أنت جاهل بالدور الذى يلعبه المال فى الحضارة!

الأبيض: ليكن ما تريد، لا تغضب.

الأحمر: ولا أقبل بحال أن تكون كاملة التعليم، حسبها التعليم

الابتدائى، فالعلم زينة غير مقبولة للمرأة وهو يغريها

دائما بالعمل الذى يحولها فى النهاية إلى رجل.

الأبيض: رأيك هذا كان رأيا عصريا فى العصر الحجرى.

الأحمر: أنا لا يخيفنى التعبير بالعصور القديمة.

الأبيض: ما دمنا نرغب فى أن نكون ثلاثة فأكثر، وما دام ذلك فى

صالحنا وضمانا لأمننا المهدد، فلا يعنى إلا القبول.

الأحمر: وطالبت بأن تكون لعوبا فى نطاق الشرع!

الأبيض: المرأة اللعوب لا يسعها إلا أن تكون لعوبا سواء فى نطاق

الشرع أو خارجه.

الأحمر: بل فى نطاق الشرع وحده وسوف ترى.

الأبيض: فلنجرب على أى حال.

(صمت)

الأحمر: هل لك مواصفات أخرى؟

الأبيض: مواصفات هامشية ولكنها لا تخلو من فائدة، مثل

البراعة فى الحديث.

الأحمر : لا أهمية لذلك ، أنا أعرف زوجا سعيدا ، ترجع سعادته
أولا إلى كون زوجته خرساء .
الأبيض : ويا حبذا لو كانت تجيد الغناء !
الأحمر : لا أهمية لذلك أيضا فلدينا الكفاية في الإذاعة
والتلفزيون .

(صمت)

الأحمر : هل من مواصفات أخرى ؟
الأبيض : كلا .

الأحمر : أعتبر اتفاقنا كاملا ؟

(الأحمر ينظر إلى الجانب الأيمن من المسرح ويزغرد . تسمع
موسيقى زفة العروس .

تدخل العروس وهي تسير بين شيخ وشرطي . يقفون أمام
الشابين ثم يستدير الرجلان ويذهبان . تتبادل النظرات بين
العروس وبين الشابين .

الأحمر : أهلا بك يا عروس .

العروس : (في حياء) أهلا بك .

الأبيض : فلتحل بحلولك النعمة والهناء .
العروس : آمين .

(يقبلانها في وقت واحد ، كل في خد)

العروس : (بحيرة) توقعت قبلة واحدة !

الأبيض : سيتكرر ذلك كثيرا .

الأحمر : وعلى كل موقع مختار !

(ذهول من العروس وضحك من الشابين)

الزوجة : (في حيرة أكثر) إنى أتزوج لأول مرة فمعذرة .

الأحمر والأبيض معا: ونحن كذلك!

الزوجة: نحن؟!!

الأبيض: نعم.

الأحمر: لسنا من أنصار تعدد الزوجات.

العروس: ولكن.

الأحمر: أنت الزوجة ونحن الزوج.

العروس: معا؟

الأحمر: نعم.

العروس: ولكنكما اثنان.

الأبيض: اعتبرينا شخصا واحدا.

العروس: لا أفهم شيئا.

الأحمر: ثمة أمور لا تفهم إلا بعد ممارسة الحياة الزوجية بالفعل.

العروس: لم يكن ذلك ضمن المعلومات التي زودتني بها أمي.

الأحمر: طيبة منها ولا شك.

العروس: وكيف تستقيم المعيشة معكما معا؟

الأحمر: ستعلمين ذلك في حينه.

العروس: أليست حالا غير طبيعية؟

الأحمر: هذا ما جرت به الطبيعة منذ الأزل.

العروس: قيل لى إن التوفيق مع زوج واحد أمر ليس بالهين فكيف

يتيسر مع اثنين؟

الأبيض: هو غير هين لذلك وليس لسبب آخر.

الأحمر: ستعلمين كل شيء في حينه.. تعالى.

(ينها لان عليها قبلا وأحضانا وهي مرتبكة)

العروس: ستوجد مشاكل؟

الأحمر : مشاكل؟

العروس : (فى حياء) من سيكون أبا الوليد؟

الأبيض : سيحمل اسم من يسجله فى المكتب المدنى .

العروس : ولكن ذلك شىء عرضى جدا .

الأبيض : الأسماء كلها عرضية .

العروس : أعجب ما سمعت فى حياتى!

الأحمر : هكذا سيبدو لك كل شىء .

العروس : لم أسمع بذلك من قبل .

الأحمر : ولذلك فإنى من أنصار تعليم الجنس فى المدارس!

(صمت)

(يترامى وقع أقدام. يخرجون بعنف من جو الموقف ويرهفون

السمع)

الأحمر : غير معقول .

الأبيض : (متنهذا) لم أكن مغاليا .

العروس : من القادم؟

الأحمر : (للأبيض): ولكن . . هيهات أن يعرفنا!

الأبيض : فليحقق الله ظنك .

العروس : أتتوقعان قدوم أحد؟

الأحمر : كلا .

العروس : فمن القادم؟

(صمت مع إرهاف السمع)

(يدخل الرجل بصورته الثابتة، ويمضى ذهابا وإيابا فى حركة

أسرع قليلا مما كانت عليه فى المنظر السابق .

الأحمر والأبيض والعروس يتراجعون بعيدا عن مسمعه).

الأحمر : قلبى يحدثنى بأنه لم يعرفنا .

الأبيض : طالما منينا أنفسنا بذلك .

العروس : (بضيق واضح) ماذا جاء به إلى هنا؟

الأحمر : (للعروس) رأيته من قبل؟

العروس : أكثر من مرة!

الأحمر : أنت أيضا؟!

العروس : وأنتما؟ . . أليس كذلك؟!

الأبيض : لعله من سكان الحى!

الأحمر : أكاد أوقن بجنونه .

العروس : كان من المترددين على أبى .

الأحمر : أيضا!

العروس : ظنته سينقطع عن الظهور عندما أصير فى عصمة رجل

ولكنه مصر رغم أننى صرت فى عصمة رجلين!

الأحمر : لا داعى للتشاؤم فلعله لم يعرفنا .

الأبيض : لعله!

العروس : رباه . . ما أشد قلقى . . ماذا يجدر بنا أن نفعل؟

(صمت)

الأحمر : فلنتجاهله . . ولنغن احتفالا بحياتنا الزوجية .

(يرجع الأحمر بهما إلى موقفهما السابق وسط المسرح ثم

يغنون):

بشرى لنا نلنا المنى

زال العنا وافى الهنا

(الأبيض يرهف السمع باهتمام واضح)

الأبيض : (للأحمر) عاد يتكلم .

الأحمر : (منفعلا) ماذا قال؟

الأبيض : كالعادة .

الأحمر : (مخاطبا الرجل) ماذا تريد؟

الأبيض : (للرجل) سيدى . . لم تضيع وقتك هدرا؟!

الأحمر : (للرجل وحده ترفع) هل تغرك قوتك؟ هل تستند إلى

أحد من ذوى الشأن؟ إذن فاعلم أننا أصهرنا إلى واحد

منهم هو والد هذه الزوجة الكريمة ، وقد أصبحنا ثلاثة

تؤيدهم حلقة متينة من العائلات الأصيلة .

الأبيض : (للرجل) أخى شاب ذو حدة ، ولكننا فى النهاية من

صلب الرجل الطيب الذى كان صديقا لك .

الأحمر : (مستسلما للحدة) : لم أعد أطيق هذا التدخل

السخيف!

العروس : ولا أنا .

الأبيض : (للرجل) ماذا تريد يا سيدى؟ كأنه لا يروق لك شىء مما

نفعله ، فماذا تريدنا على أن نفعل؟

الأحمر : (للرجل) تكلم . . يجب أن تتكلم .

العروس : (للرجل أيضا) احترم الحياة الزوجية المقدسة .

الأبيض : نحن ندعوك لحفل زفافنا ، ما رأيك؟

(صمت)

الأحمر : (موجها خطابه للزوجة والأبيض) لا فائدة!

العروس : يا للأسف!

الأبيض : (وهو يتنهد بصوت مسموع) أصبح لنا أسرة على أى

حال!

(الرجل وهو يواصل حركته ذهابا وإيابا يضرب بسوطه

الهواء فتسمع طرقة شديدة.. يتراجعون بعيدا عنه في ذعر واضح).

العروس : لا أطيق ذلك .

الأحمر : ولا أنا .

الأبيض : لنبدأ رحلة شهر العسل!

الأحمر : لنبدأها فورا .

العروس : هيا . . هيا .

الأحمر : سيسقط يوما من الإعياء جثة هامدة .

العروس : آمين .

(يتأبط كل منهما ذراعا لها ويغادرون المكان وهم يسترقون النظر إليه في حذر. يواصل الرجل حركته على حين يظلم المسرح).

٤

(يضاء المسرح. الأبيض والأحمر بنفس الملابس ومعهما الزوجة. واضح أن العمر قد تقدم بهم فجرى المشيب في رءوسهم وذبلت نضارتهم، أصبحوا كهلين وسيدة).

الزوجة : مهما يكن من متاعبكم فلا يجوز أن ننسى الأبناء!

(الرجلان يتبادلان نظرات عميقة وكأنهما لم يسمعا صوت الزوجة).

الأحمر : إذا طارت درجة المدير العام هذه المرة فقل عليها السلام .

الأبيض : ما زالت اجتماعات اللجنة مستمرة!

الأحمر : ككل مرة، ثم يرقى شخص مجهول لا يخطر ببال أحد.

الأبيض : هل تطبيق الصحة أعباء جديدة يا عزيزى؟

الأحمر : لا شيء يهكم حتى الأعماق، أبدا، هل فكرت فى تحسين المعاش كما ينبغى لرجل مسئول؟!

الزوجة : المعاش فى النهاية أهم من المرتب نفسه!

الأحمر : كررى ذلك على مسامعه!

الأبيض : إنى أود الترقية أيضا ولكنى أكره حرق الدم.

الأحمر : سرعان ما تضيق بأى شيء .

الأبيض : فليهتم بالمعاش من لن يملكوا سواه، أما أنت فإن نشاطك الحر أضعاف نشاطك الرسمى .

الأحمر : لولا ذلك ما توافرت لنا الحياة التى ننعم بها .

الأبيض : غرقنا فى العمل طيلة عمر، للدولة ولأنفسنا، بت أتطلع لحياة أخرى، لشيء من الهدوء والراحة .

الأحمر : عما قريب ستشبع من الهدوء والراحة وتبكى الأيام الخالية .

الأبيض : لا أظن .

الزوجة : كفا عن النزاع، ولندع الله أن يهبنا القوة والصحة، ولكن فكرا قليلا فى الأبناء .

الأحمر : (للأبيض) أنت مثبط للهمم .

الأبيض : كلا، لى طموح بعيد أيضا .

الأحمر : لا أعترف به .

الأبيض : تلزمتنا فترة تأمل عقب الجنون المحتدم .

الأحمر : من أين لنا بها؟ ثلاثة اجتماعات فى اليوم، ورابع فى

المساء مع سمسار من السوق الحرة، وعلينا بعد ذلك أن
نقيم وليمة عشاء للعملاء . .

الزوجة : ستكون وليمة يشهد لها العدو قبل الصديق . .

الأبيض : (للأحمر) ولكن ألا ترى أن وظيفة المدير العام ستلتهم
وقتنا الضيق؟

الأحمر : كلا، فهي من ناحية أخرى تذلل كثيرا من الصعاب . .

الأبيض : لا تنس أمراضك المزمنة .

الأحمر : إنني مسيطر عليها تماما . .

الزوجة : نسأل الله السلامة . .

الأحمر : (للزوجة) لن أنسى أفضالك فأنت ممرضة ماهرة!

الأبيض : هي نفسها لا تخلو من أمراض مزمنة . .

الأحمر : هذا يدعوننا إلى مضاعفة النشاط .

الزوجة : والأبناء؟

الأحمر : (في ضيق) الأبناء . . الأبناء . . لا حكاية لك إلا

الأبناء، وحكايتهم لا تسر الخاطر . .

الزوجة : ولكنها جديرة بكل اهتمام وعناية . .

الأحمر : اللعنة . . إنهم أعقد من درجة المدير العام .

الزوجة : (للأبيض) قل شيئا . .

الأبيض : في ذلك المجال فإنني أفعل أكثر مما أتكلم .

الزوجة : (متأوهة) حسادنا كثيرون على حين أننا تعساء .

الأحمر : (غاضبا) كفى عن اللولة!

الزوجة : (غاضبة أيضا) أنت رجل أناني . .

(يخرصهم السكوت فجأة فيرففون السمع في قلق واضح).

الأحمر : كلا . . لا شيء . .

الزوجة : ماذا هناك؟
 الأحمر : خيل إلى . .
 الزوجة : يا رحمن يا رحيم .
 الأبيض : ليست المرة الأولى .
 الأحمر : ماذا تعني؟
 الأبيض : سمعنا الأقدام مرات ولكن الرجل لم يظهر ، منذ مدة لم يظهر .
 الأحمر : بل كدنا ننسأه تماما .
 الزوجة : ليس تماما .
 الأبيض : ولكنه كثير ما يسمعنا وقع أقدامه . .
 الأحمر : مجرد ظنون .
 الزوجة : لعله مات . .
 الأبيض : مات؟!
 الزوجة : وإلا ما اختفى طيلة تلك المدة . .
 الأبيض : لكنه لم يختف تماما . .
 الأحمر : أقسم أنني كدت أنسأه . .
 (وقع الأقدام يسمع بوضوح. ينصتون بقلق واضح..).
 الأحمر : ليتنا ما ذكرناه . .
 الزوجة : ليتنا . .
 الأبيض : ولكن لا حيلة لنا في ذلك .
 الأحمر : لا تنقصنا الهموم . .
 الزوجة : وكل الهموم تهون بالقياس لهمه . .
 الأبيض : ونحن نخلق من الهموم ما يكفي .
 الأحمر : (للأبيض في غيظ وحنق) يخيل إليّ أحيانا أنك حليفه
 علينا!

الأبيض : ليتك تزداد مع العمر حكمة . .

الأحمر : الإعجاز أن نزداد مع العمر حماقة!

الأبيض : أشهد أن ذلك الإعجاز لا يتقصنا!

الأحمر : ما زلنا شبابا .

الأبيض : ظننت أن الشباب قد ولى . .

الأحمر : (مشيرا إلى قلبه) الشباب هنا وليس في مكان آخر .

الزوجة : ما زلنا شبابا!

الأبيض : إذن فعليكم ألا تهتموا بمطاردة الرجل لنا .

الأحمر : ولكنى لا أرتاح إليه .

الزوجة : وأما أنا فإني أمقته . . ويخيل إلى أنه سيقتلنا يوما ما .

الأبيض : نحن نقتل أنفسنا أيضا . .

الأحمر : لقد حققنا أعمالا مجيدة .

الزوجة : أعمال غير قابلة للموت .

الأبيض : لا يجوز أن نخشى الموت أكثر مما ينبغي .

الأحمر : كلام فارغ ، أنت أول من يخاف الموت .

الزوجة : كيف لا نخشى الموت؟!!

الأبيض : لا يبعد أن يكون آخر مغامرة في الحياة . .

الأحمر : لا تتعلق بالأوهام . .

(وقع الأقدام يشتد. يدخل الرجل. منظره لم يتغير. يمضى في

حركته ذهابا وإيابا بسرعة أكبر مما كانت عليه في المنظر السابق.

يتابعونه بذهول. يتراجعون بعيدا عن مسمعه).

الأحمر : قلبي يحدثني بأنه لم يعرفنا .

الأبيض : لا تتعلق بالأوهام!

الزوجة : إنه يزداد سرعة!

الأحمر : ذلك يعنى أنه يزداد جنونا .

الأبيض : ترى ما معنى ذلك؟

الأحمر : لا تحمل الأمور أكثر مما تعنى . .

الزوجة : (فى عصبية) ما له يسرع هكذا!

الأحمر : علينا أن نفرغه . .

الزوجة : كيف؟

الأحمر : (غامزا بعينه) فلنمثل دورنا بإتقان . .

(يرجع بهما إلى المكان الأول وهو يتظاهر بالثقة والعظمة..).

الأحمر : (للأبيض) هل أضفت الأموال إلى حسابنا الجارى؟

الأبيض : نعم .

الأحمر : عظيم . . لا يجوز أن نترك مليما بلا استثمار .

الزوجة : عين الصواب .

الأحمر : سأقابل غدا بعض كبار المسئولين .

الزوجة : لعلهم ضمن المدعوين إلى مأدبة العشاء؟

الأحمر : كلا ، ستكون الوليمة قاصرة على الوزراء!

الزوجة : ولا تنس السفراء يا عزيزى .

الأحمر : ذلك ما لا يمكن نسيانه .

الزوجة : سيتم كل شىء على خير وجه قبل أن تسافر إلى

الخارج .

الأحمر : (وهو يضحك عاليا) طبعاً.. طبعاً..

(الأبيض يرهف السمع باهتمام وقلق، يتجه نحو الأحمر).

الأبيض : تكلم مرة أخرى كالعادة!

الأحمر : أنت وحدك تسمع رغم أنك أضعفنا سمعاً!

الأبيض : عليك أن تصدقنى . .

الأحمر : (للرجل وهو يتقد غضبا) ماذا تريد؟
الزوجة : (للرجل) ماذا جاء بك إلى بيتنا؟
الأحمر : («) نحن نطالبك بالأدب واللياقة .
الأبيض : («) لم يعد يمكن أن يقال إننا نبدد وقتنا في اللعب!
الأحمر : («) وماذا يهمك من سلوكنا؟
الزوجة : («) ألا تخاف على أعصابك وأنت تجرى بهذه السرعة؟
الأحمر : («) يوجد قانون وتقاليد .
الزوجة : («) صن صحتك من أجل خاطر أولادك، أليس لك أبناء؟

الأبيض : (للرجل) ليتك تصارحنا بما تريد .
الأحمر : («) إنني أحذرك عواقب الاستهتار .
الأبيض : («) المصارحة مفيدة للطرفين .
الأحمر : (للأبيض) لا تلاينه فإنه لا يزداد بالملاينة إلا عتوا .
الزوجة : (للأحمر متوسلة) دعه يجرى!
(يتراجع الأحمر والزوجة تاركين الأبيض يجرب حظه..).
الأبيض : علاقتك القديمة بوالدنا لا يمكن أن تنسى . .
(الرجل يواصل حركته وكأنه لا يسمع شيئا).
الأبيض : إنك لا تدري مدى الإزعاج الذي تسببه لنا بحسن نية .
(الرجل يواصل حركته وكأنه... إلخ)
الأبيض : أنت مكلف بمهمة؟ ما هي؟ من كلفك بها؟ . . صارحنا
وأعدك بالمساعدة!
(الرجل يواصل.. إلخ)
الأبيض : لا تسيء بنا الظن، لنا أخطاء بلا شك، ولكن أعمالنا لا
تخلو من قيمة . . وخيرنا أكثر من شرنا . .

(الرجل يواصل.. إلخ)

الأبيض : صارحنا بما فى نفسك وإلا فمن العدل أن تتركنا
وشأننا ..

(صمت مع استمرار الرجل فى حركته)

الزوجة : (لنفسها) الكلام الطيب لا يؤثر فيه .

الزوجة : (للرجل بصوت مرتفع منفعل) هذه أرضنا، لنا فيها أبناء
وأموال وأعمال، فليس من الإنصاف أن تزعجنا على
هذا النحو ..

الأحمر : (بنبرة تهديد) لا فائدة، ولا مفر من اللجوء إلى
المسؤولين ..

(الرجل مستمر فى حركته على حين ينضم الأحمر والزوجة
إلى الأبيض).

الأحمر : (بنفس النبرة المهذبة) قوى شر كثيرة تعترض مجرى
الحياة، مستهتره بالقوانين والتقاليد، ولكن كيف تكون
عاقبتها ولو على المدى البعيد؟ تغلب على أمرها، ويحق
عليها الجزاء والقهر، هذه هى سنة الحياة وإلا حق عليها
الفناء ..

(الرجل وهو مستمر يضرب الهواء بسوطه فيحدث طرقة
رهيبة فينكمش الثلاثة، ثم يرون من الأوفق أن يغادروا
المكان فيغادروه متعشرين . الرجل مستمر والظلام
يهبط ..).

(بضاء المسرح. الأحمر والأبيض والزوجة وقد طعنوا فى السن
وركبتهم الشيخوخة. الأحمر يرتدى عباءة حمراء وطاقيه
حمراء، والأبيض عباءة بيضاء وطاقيه بيضاء، أما الزوجة
فترتدى روبا يجمع بين اللونين. يتحركون حركات تنم عن
الضعف والشيخوخة).

الأحمر : آه .

الأبيض : آه .

الزوجة : آه .

(صمت)

الزوجة : الحمد لله على أى حال .

الأبيض : له الحمد والشكر .

الأحمر : اللهم احفظنا .

(صمت)

الأبيض : (مرهفا السمع) هل تسمعان وقع أقدام؟

الأحمر : ثقل السمع!

الزوجة : إنى أسمعها عن غير طريق الأذن!

(صمت)

الزوجة : أتذكران عندما كنا أطفالا؟

الأحمر : ولكننا عرفناك بعد مرحلة الطفولة!

الأبيض : (فى حنان) عندما كنا أطفالا!

الزوجة : (متنهدة) عندما كنا أطفالا!

(صمت)

الزوجة : كأنه أمس .

الأبيض : كأنه أمس .

الأحمر : كأنه .. كأنه .. كأنه .. عليكم اللعنة!

(صمت)

الزوجة : الأيام الحلوة .

الأبيض : والأحلام الحلوة .

الأحمر : كنا نبول على أنفسنا وما نحن نبول على أنفسنا مرة

أخرى!

(صمت)

الأبيض : (مرهفا السمع) هل ...

الأحمر : (مقاطعا) تسمعان وقع أقدام؟

الزوجة : إنها تدب بلا انقطاع .

الأبيض : أعتقد أننا ألفناها .

الأحمر : أعتقد أنك مزعج مثله .

الزوجة : لا داعي للخلاف الآن .

(صمت)

الأحمر : فاتتنا فرص عظيمة ولكننا قمنا بأعمال تستحق الذكر .

الزوجة : نحمده على ما نلنا ونستعيضه عما فاتنا .

الأبيض : نحمده .

(صمت)

الأحمر : ترى هل أخطأنا في توظيف أموالنا؟

الزوجة : العمارات أثبت من السوق المتقلبة!

الأبيض : سبحان من له الدوام .

الأحمر : وفكرة البيع الصوري للأبناء رائعة من ناحية الضرائب!

الأبيض : هى أروع فكرة قانونية للخروج عن القانون .

الأحمر : (غاضبا) أنت عنيد وأحمق .

الأبيض : دائما لا تعجبك الحقيقة .

الزوجة : لا تضاعف من مخاوفنا .

الأحمر : (ساخرا) الابن الوحيد الذى يحمل اسمك ضاع ،

إخوته رجال أعمال يفخر بهم الوطن أما هو فماذا

يعمل؟ .. ملحن ، ملحن .. ها .. ها .

الأبيض : لا يقل عن إخوته شأننا ولا يتطلع مثلهم للهجرة إلى

الولايات المتحدة .

الأحمر : (وهو يضحك) ماذا يعمل بالله؟

الأبيض : إنه يلحن فيقول الناس آه .

الزوجة : (متأوهة) آه .

الأحمر : (متأوها) آه .

(صمت)

الزوجة : (معاينة) كفا عن النزاع لم تعودا صغيرين .

الأحمر : (فخورا) لولاي ما دامت لنا الحياة الزوجية .

الأبيض : (فى امتعاض) الحق أنه لولاي لانفصمت عروة الزوجية

فى أعقاب شهر العسل!

الأحمر : (ساخرا) أى فضل لك فى شهر العسل؟!

الزوجة : (مغطية وجهها) يا للفضيحة! .. أخفضا صوتكما!

(صمت)

الأحمر : (متذكرا أوجاع الكبير) آه .

الزوجة : آه .

الأبيض : آه .

(صمت)

الأحمر : أن لى أن أذهب إلى النادى .

الزوجة : يحسن بك ألا تخرج فى فصل الشتاء .

الأحمر : لا أريد أن يشمت بى أحد من الأعداء .

الأبيض : لا تبالغ فى تصور الأعداء .

الأحمر : الناس بطبعهم أعداء للرجل الناجح .

(وقع الأقدام يرتفع لدرجة لا تخفى على أحد. يرهفون السمع

فى رهبة صامتين. يدخل الرجل بمنظره المألوف. يمضى ذهابا

وإيابا فى سرعة أكبر من المنظر السابق وهم يتابعونه بذهول).

الزوجة : إنه يكاد يجرى .

الأحمر : يزداد جنونه استفحالا .

الأبيض : لا يبدو عليه الكبر مثلنا .

الزوجة : ما فائدة أن نتساءل عما يجعله يتبعنا؟!

الأبيض : ولا تؤثر فيه وسائل دفاعنا .

الأحمر : مهما يكن من أمر فلا يجوز أن نطلعه على ضعفنا .

الأبيض : أتؤمن بجدوى ذلك؟

الأحمر : بلا أدنى شك ، فلولا علمه بعملنا ونجاحنا وعلاقاتنا

بذوى الشأن لقضى علينا من قديم!

(صمت)

الزوجة : أتوجد فائدة من مناقشته؟

الأحمر : يقينا لا .

الأبيض : واضح أنه يتبعنا أينما نذهب ولكنه لا يتعرض لنا بسوء .

الأحمر : (فى غيظ) ألم يجعلنا طول العمر نتوقعه ونفكر فيه
ونضيق به ونتوجس منه؟
الأبيض : نحن الذين نفعل ذلك لا هو .
الأحمر : يا لك من مكابر!
الزوجة : كان وما زال هما ثقيلًا على القلب .
الأحمر : كيف فاتنا طيلة عمرنا أن نهاجمه ولو مرة؟!
الزوجة : حذار أن تفكر فى ذلك .
الأبيض : لم نعد أهلا للمعارك .
الأحمر : ولكننا كنا أهلا يوما ما!
الأبيض : شغلتنا المعارك الأخرى .
الأحمر : لا يخلو صوتك من تأنيب أبدا .
الأبيض : دائما ألام على قول الحق!
الأحمر : أنت عبء طالما حملته فوق عنقى .
الأبيض : علم الله أنك كنت العبء لا أنا وأنى تحملتك بصبر
يفوق طاقة البشر .
الأحمر : يا لك من مكابر جاحد!
الأبيض : يا لك من جاهل!
الأحمر : لولاك ما جرؤ هذا المجنون على مطاردتنا والاستهزاء
بنا .
الأبيض : إنه يستهزئ بك وحدك .
(الزوجة تفصل بينهما لتلطف الجو . يسود الصمت . تتعلق
الأبصار بالرجل المتحرك بسرعه المفزعة) .
الأحمر : عندى فكرة .
الأبيض : كل ما فعلناه كان من وحى فكرك ولكنه لم يجد .

الأحمر : أتستهين بما فعلنا؟

الأبيض : كلا ، إنه عظيم ، ورغم مخالفته للقانون أحيانا فهو عظيم ، ولكنه لم يرحنا من مطاردته .

الأحمر : لم لم نلجأ إلى المسؤولين عن الأمن؟

الأبيض : لأننا كنا ومازلنا نخشاهم!

(يتبادلان نظرة تحد ولكن الزوجة تفصل بينهما مرة أخرى).

الزوجة : لجأ كثيرون إلى رجال الأمن ولكن ماذا كانت النتيجة؟ . . لا شيء ، وهو لا يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون ، ولعله يعتمد على صلته بأناس في أقوى مواقع السلطة ، بل علمت أن كثيرين من رجال الأمن أنفسهم يعانون منه مثلنا .

الأحمر : لعله يطمع في شيء مما نملك؟

الأبيض : ولكنه يطاردنا مذ كنا لا نملك شيئا .

(الأحمر يضرب الأرض بقدمه مغيظا محنقا)

(صمت)

الأبيض : (وكأنه يحدث نفسه) أهو يطاردنا حقا؟ وإن صح ذلك فلماذا يطاردنا؟ وهل يعمل لحسابه أو لحساب شخص آخر؟

(صمت)

الأبيض : (مسترسلا في تفكيره) أضعنا وقتا طويلا دون أن نعنى عناية حقيقية بذلك .

الأحمر : (هازئا) لو عنينا بذلك عناية حقيقية لما تبقى لنا وقت لتحقيق شيء ذي قيمة!

الأبيض : نحن الآن على المعاش وبلا عمل جدّى .

الأحمر: ولكننا طاعنون في السن، ومرضى، ولا قدرة لنا على البحث!

(صمت)

الزوجة: (بغیظ) ترى ما الذى يجعله يحافظ على قوته رغم مرور الزمن؟

الأحمر: (فى سخرية) ربما لأنه لم يتزوج!

الزوجة: (غاضبة) يا لك من جاحد أنانى!

الأحمر: (للأبيض) لا داعى لطرح أسئلة والانشغال بها على حين أنها واضحة الجواب، فهو يطاردنا بلا ريب، ويطاردنا ليقضى علينا، ولا يهم بعد ذلك أن يكون عمله لحسابه أو لحساب شخص آخر.

الأبيض: ولكن يخيل إلى أحيانا انه بفضل حققنا ما حققنا من عمل.

الأحمر: ليس بفضل ولكن دفعا لمطاردته الملحة.

الأبيض: (بنبرة اعتراف) الحق أننى قمت سرا بتحريرات كثيرة عنه.

الأحمر والزوجة (معا): حقا؟

الأبيض: بلا نتيجة تذكر.

(صمت)

الأبيض: حسبته مندوبا لمصلحة الضرائب أو مرشدا للمخابرات

أو موظف إحصاء، أو من شرطة الآداب!

الأحمر: جميع أولئك ثقلاء ولكن ليس لهذا الحد.

الأبيض: وحتى تلك المراكز الهامة تبين لى أنهم لا يعرفونه أكثر منا ويعانون من مطاردته مثلنا.

الأحمر : ولم سكتوا عنه وهم يقضون على الآلاف بلا حساب؟
الأبيض : بل إن محاولات قتله وفيرة ولكنها تبوء عادة بالفشل .
الزوجة : (فى عصبية) سرعته تدير رأسى !

(ينظرون إليه بحنق. يضرب الرجل الهواء بالسوط محدثا
الطرقعة المخيفة. يتجمعون ويغادرون المكان ببطء حسيما
تسمح به سنهم المتقدمة.
الرجل يستمر فى حركته على حين يهبط الظلام).

٦

(يضاء المسرح. الأحمر والأبيض والزوجة ولكنهم تغيروا تغيراً
مذهلاً، عادوا إلى منظر الشباب وملابسه كما رأيناها سابقا.
واضح أنهم صبغوا الشعور وشدوا الجلود وفعلوا المستحيل
لاستعادة شبابهم الضائع. يتبادلون النظرات وهم يتسمون فى
ارتياح وسرور).

الأحمر : آخر حيلة ولكنها تجوز على الجن الأحمر نفسه .

الزوجة : ما أحلى الرجوع إلى الشباب .

الأبيض : ما أحلاه .

الأحمر : لن يعرفنا ولو دار حول الأرض .

الزوجة : استجب يا رحمن .

الأحمر : من اليسير أن يتابع أناسا وهم يكبرون ولكن كيف يخطر

له أنه يمكن أن يرجعوا يوماً إلى الشباب؟! !

الزوجة : قلبى يحدثنى بأننا نجونا من مخالفه .

الأحمر : وليعوضنا الله عما بذلنا من جهد ومال .
الزوجة : طيب التجميل وما أخذ نظير تجديد جلد الوجه .
الأبيض : والصبغة العجيبة وارد الخارج .
الأحمر : والحقن ، لا تنسوا الحقن .
الزوجة : والهرمونات والحمامات الطبية والتدليك الفنى .
الأحمر : (فى حبور) حل لغز ما وراء الموت أقرب إليه من التعرف علينا .

الأبيض : هى على أى حال آخر ما فى الجراب من حيل .
(صمت)

الأحمر : وثمة مفاجأة جديدة تتم بها اللعبة وتحقق كمالها المنشود .

الأبيض : أكثر مما تحقق بالفعل؟

الأحمر : نعم .

الأبيض : ترى ما هى؟

الأحمر : عروس جديدة!

(الزوجة تصرخ غاضبة محتجة مهددة)

الأحمر : لا تسيئى فهمى .

(الزوجة مستمرة فى صراخها الغاضب)

الأحمر : اعلمى أننى أعمل من أجل سعادة الجميع!

الزوجة : غدر وإجرام!

الأحمر : من أجل عذابك حيال مطاردته لنا اللعينة .

الزوجة : لا داعى مطلقا لهذه المفاجأة ، ما حققناه كاف وأكثر .

الأحمر : انضمام العروس إلى الصورة الجديدة يغيرها تغيرا مطلقا .

- الزوجة : أنت تستطيع خداعه ولكنك لا تستطيع خداعى .
- الأحمر : لا مجال للشهوات ولكننا ندافع عن حياتنا .
- الزوجة : لا تحاول خداعى ، أنا أعرفك أكثر مما تعرف نفسك .
- الأحمر : مضى زمان الحب ، وما شبابنا الراهن إلا قناع ، هل تجدين رغبة فى الجنس؟
- الزوجة : (بتحد) نعم .
- الأحمر : يالك من عجوز مستهتره .
- الزوجة : وعندك أضعاف ذلك .
- الأحمر : لا تضيعى من أيدينا آخر فرصة لنا .
- الزوجة : إن أردت عروسا جديدة فهاك أنا!
- الأحمر : اتقى الله يا ولية وجربى قرعتك فى الحج هذا العام .
- الزوجة : إنى صالحة للحب كما أنى صالحة للحج .
- الأحمر : ألم تزجرينى كثيرا مذكرة إياى بالأبناء والأحفاد؟
- الزوجة : لا تذكرنى بتلك الأيام اللعينة .
- الأحمر : أوكد لك أنك غير صالحة للحب .
- الزوجة : جرب . . العبرة بالتجربة .
- الأحمر : أنت مجنونة!
- الزوجة : أنت غدار خائن .
- الأحمر : (للأبيض) هل خرست؟ . . أسعفنا برأيك .
- الأبيض : أمهلنا وقتاً للتفكير .
- الزوجة : (للأبيض) حتى أنت تريد أن تفكر!
- الأحمر : فات الوقت ، العروس الجديدة حقيقة مفروغ منها .
- (الزوجة تعاود الصراخ)
- الأبيض : كان يجب أن نتشاور!

الزوجة : لن يكون ذلك أبدا .
الأحمر : لا أسمح بكلمة أخرى . . وإلا اضطررت إلى الطلاق!
الزوجة : تطلقني وأنا جدة؟ . . حتى الوحوش تستنكف ذلك .
الأحمر : اذهبي إلى أولادك قبل أن يعصف الغضب برأسي .
(الأبيض يتدخل لإنقاذ الموقف. يأخذ الزوجة من يدها إلى الخارج وهو يحادثها بصوت غير مسموع.. ثم يعود الأبيض وحده).

الأبيض : يا لك من جرىء حقا!
الأحمر : أظهر سرورك الآن يا منافق!
الأبيض : لن تجد عروسا مناسبة أبدا . .
الأحمر : عروس في السادسة عشرة مثل لهطة القشدة .
الأبيض : أصغر من حفيدتنا .
الأحمر : ليست حفيدتنا على أى حال .
الأبيض : لا تخرجنا .
الأحمر : ستعلم أنها أقوى أثرا من كافة العقاقير .
الأبيض : يا لها من مغامرة!
الأحمر : لن تكون أفضح من المطاردة اللعينة .

(الأحمر يصفق بيديه. نسمع موسيقى الزفة. تدخل العروس بين شابين هما أمين من أمناء الشرطة حاملا جهازه اللاسلكى ومأذون عصرى متأبطا دفتره مرتديا بنطلونا وقميصا أمريكيا متعدد الألوان. يقدمان العروس ويذهبان.. الثلاثة يتبادلون النظرات..).

الأحمر : مبارك يا عروس .
(العروس تضحك ضحكة عذبة دون أدنى ارتباك).

الأحمر : خذى راحتك على آخرها فأنت فى بيتك .
العروس : شكرا . . ولكن .

الأحمر : أفصحى عما تريدین بكل حرية .

العروس : أشعر كأنى فى حاجة إلى تشجيع .

الأحمر : قلت لك إنك فى بيتك .

العروس : أعنى أنه من المفيد . . أعنى أن قليلا من . . الويسكى . .
الأحمر والأبيض : ويسكى !

العروس : قليل منه مناسب .

الأحمر : هل لك تجربة سابقة به؟

العروس : فى نطاق ما يسمح به عمرى .

(الأحمر والأبيض يتبادلان النظر فى ذهول . يتحيان جانبا).

الأحمر : فى نطاق ما يسمح به عمرى !

الأبيض : سمعت كل كلمة . . ما رأيك؟

الأحمر : ما كان كان .

الأبيض : عظيم .

الأحمر : ولكن الخمر مضرة لنا ونحن لم نجدد الكبد .

الأبيض : ولم نجدد القلب ولا العروق .

الأحمر : الله معنا .

(يرجمان وهما يتسلمان)

الأحمر : ما أجمل أن نستغنى عن الخمر !

العروس : أسمعنى وعظا فى ليلة الزفاف؟

الأحمر : كلا ، ولكنها الصحة .

العروس : أنت مريض؟

الأحمر : كلا . . ما زلنا بعيدین عن سن الأمراض !

العروس : اتفقنا!

الأحمر : (ضاحكا) يبدو لى أنك فتاة ذات ذكاء وتجربة .

العروس : هذا هو طابع القرن!

الأحمر : لا أستبعد أن تكونى على إمام بالتربية الـ . . . العاطفية .

العروس : العاطفية؟

الأحمر : أعنى الجنسية؟

العروس : أووه .

الأحمر : لكنها لم تقرر بعد فى المدارس!

العروس : (ضاحكة) لكنها مقررة فى أماكن كثيرة!

الأحمر : يالك من عروس مثيرة!

العروس : إذا كنت ممن يخافون فلم زججت بنفسك فى الحياة

الزوجية؟

الأحمر : لا خوف هناك ولكن للأسر العريقة تقاليدها .

العروس : طظ!

(الأحمر يتظاهر بالضحك وكذلك الأبيض)

الأحمر : أسلوبك بديع ولكنه جرىء، أجزأ من أساليب

العذارى!

العروس : لم يعرف التاريخ إلا عذراء واحدة!

(الرجلان يتبادلان النظر فى ذهول. العروس تفتح حقيبة يدها

وتخرج منها زجاجة ويسكى.. وتشرب.. وتمد بها يدها

إليهما).

العروس : يبدو أنك بخيل، خذ واشرب وإلا غضبت .

(الأحمر يخرج فيتناول الزجاجة ويشرب ثم يعطيها الأبيض

فيشرب، وتتقل الزجاجة بينهم).

العروس : ذلك مفيد جدا فى التغلب على الحياء!

الأحمر : (مندهشا) الحياء؟!

العروس : نعم الحياء ، أنت لم تر شيئا بعد .

الأحمر : نخب الحياء .

(الزجاجة تدور. فى نشوة يقبلان العروس فى الخدين فى وقت

واحد).

الأحمر : (للعروس) لعلك مندهشة لأن القبل تنهال عليك من

رجلين لا من رجل واحد .

العروس : (وهى متشبية) القبل نعم مشكورة لا يجوز أن نفسدها

بالتساؤل!

الأحمر : (ضاحكا) الحقيقة أن لك زوجين لا زوجا واحدا!

العروس : (منقلة البصر بينهما) أرجو أن أجد فى ذلك الكفاية حتى

أنعم بالاستقرار المنشود .

(الرجلان يتبادلان النظر ثم يفرقان فى الضحك. الزجاجة تدور

مع القبلات).

الأحمر : لم نفلح فى إثارة دهشتك ولو مرة واحدة!

العروس : عسير جدا أن تثار دهشة فى هذه الأيام .

(الأبيض يتنصت فى ترقب مفاجئ)

الأبيض : (للأحمر) سمعت شيئا؟

(الأحمر ينصت. يترامى وقع أقدام)

الأحمر : لعله عابر سبيل . .

الأبيض : ولكنها أقدامه هو .

الأحمر : غير معقول ، وحتى لو كان هو فلن يتعرف علينا . .

العروس : هل تتوقعان قدوم أحد؟

الأحمر : كلا .

العروس : أظن أن اثنين فيهما الكفاية!

(الرجل يدخل . هو هو كما رأينا . يذهب ويجيء في سرعة
تفوق سرعته السابقة كلها).

الأحمر : اللعنة .

الأبيض : أعوذ بالله .

العروس : هذا الرجل أذكركه .

الأحمر : أنت أيضا تعرفينه؟ هذا ما توقعته ، إنه مجنون .

العروس : مثل جميع الطاعنين في السن فيما يبدو .

الأبيض : ولكنه ليس طاعنا في السن فيما يبدو .

العروس : كان صديقا لأبي . .

الأحمر : (بإصرار) لنشرب .

(تدور الزجاجاة بينهم)

الأحمر : لا مفر .

الأبيض : لا مفر .

العروس : ظننته يوما يطاردني للحب . .

الأحمر : إنه مجنون بداء المطاردة .

العروس : لا يبعد أن يكون لطيفا خفيف الروح .

الأحمر : عرفناه أكثر منك .

(صمت)

الأحمر : (للرجل متحديا وهو ثمل) اجر . . اجر . . افعل ما

تشاء . . ماذا يهم؟ . . ولكن لا تعد نفسك منتصرا . . لن

نقتنع بأنك تتعرف علينا بحاسة مجهولة . . أبدا . .

الحكاية أن البلد ملأى بالجواسيس . . أنت على صلة

بالشرطى أو المأذون أو طبيب التجميل أو الصيدلى . . لا
سر هناك ولا معجزة . . افعل ما تشاء . . اجر . . اجر
حتى تقع مغشيا عليك . . وسوف نضحك كثيرا
وطويلا . .

الأبيض : (للرجل) ليتك تشرب معنا، الشرب صنع لنا
معجزات . .

العروس : كيف أنساكما هذا الرجل عروسكما؟

(بدور الشراب والقبلات والأحضان)

الأحمر : (للرجل) سنفعل ما يحلو لنا تحت سمعك وبصرك،
سينبت فى رأسك قرنان وأنت تجرى كالمجنون . .

الأبيض : (للرجل) معذرة، للخمر سلطان وللحب سلطان،
ولكننا فى الواقع نحترمك، صدقنى فأنت تشغل من
وقتنا أكثر مما تتصور، وأنا مقتنع بأنك لا تتعرض لنا
بأذى، وأنا فى الواقع مسئولون عن كل شىء، فنحن
الذين نعمل ونحن الذين نتغير ونحن الذين نكبر، ولا
حق لنا فى أن نعلق عليك الأخطاء والمتاعب، وبودى أن
تقبل دعوتى للشراب!

الأحمر : (للأبيض) يا لك من منافق!

الأبيض : لا تفسد شهر العسل بسوء الأدب .

العروس : هل تزوجتمانى لقتل الوقت بالشجار والجدل؟

(يرجعون للقبل والأحضان والضحك . العروس
والأبيض يرقصان . الأحمر ينظر نحو الرجل وهو يترنح
من السكر).

الأحمر : اجر . . لا يهم . . سيدور رأسك وتقع جثة هامدة . .

(العروس تتخلص من ذراع الأبيض ثم تقبل نحو الأحمر
فيرقصان معا . الأبيض وهو يترنح ينظر نحو الرجل).
الأبيض : أود أن أقابلك على انفراد . .

(الرقص مستمر وكذلك الرجل)

الأبيض : سيجرى بيننا حوار مفيد، وإن كان ثمة جديد فلعله
يكمن في صدرك الصامت . .

(الرجل يضرب الهواء بسوطه محدثا طرقة رهيبة..).

(الأحمر والأبيض يتلاصقان. يحاولان مغادرة المكان ولكن
قدميهما لا تسعفانهما. يسقطان. يزحفان على أربع إلى الخارج
حتى يختفيا تماما. العروس مستمرة في الرقص وحدها..
الرجل تأخذ حركته في التباطؤ ويبدأ ويبدأ حتى يقف تماما
وهو يحرك قدميه (محللك سر). العروس ترقص وحدها أمام
الرجل).

(ستار)

الجبل

كهف فوق سطح المقطم. إلى اليسار ممر يبدأ من نقطة عند حافة الكهف اليسرى ويمتد فوق السطح إلى الخارج. إلى اليمين ممر يبدأ من نقطة عند حافة الكهف اليمنى وينحدر نحو الخارج موحياً بالامتداد حتى سفح الجبل. الكهف مظلم. ثمة أشباح. يد شبح تشعل المصباح المدلى من سقف الكهف. يتضح المنظر. يوجد رجل بالملابس البلدية مقيد اليدين والقدمين جالساً على الجهة اليسرى من الأرض وأمامه من الناحية المواجهة خمسة من الشبان جالسين على الأرض أيضاً يرتدون القمصان والبنطلونات. يتوسطهم عساف بمركز الرئاسة. إلى يمينه إسماعيل وحلمي. إلى يساره رمزى وحسنى.

الرجل المقيد: (في حال فزع) انقضضتم علىّ فى الظلام وأنا راجع فتوهمتكم لصوصاً، وها أنا ذا أرى أنكم أبناء من حارتى، أنت عساف، أنت إسماعيل، أنت حلمى، أنت رمزى، وأنت حسنى، جيران وأبناء جيران، ما معنى ذلك؟ لماذا فعلتم بى ما فعلتم؟!

عساف: جئنا بك لنحاكمك.

الرجل: (وقد امتزج الفزع بالدهشة) قلت تحاكمونى؟

عساف : نعم .
 الرجل : ما أنا بالمجرم .
 عساف : إنك مجرم .
 الرجل : وما أنتم بالقضاة .
 عساف : نحن قضاة كما ترى .
 الرجل : إن كنتم تريدون نقوداً . . .
 عساف : (مقاطعا) لسنا لصوصا .
 الرجل : ولست مجرما .
 عساف : إنك مجرم وتعلم أنك مجرم .
 الرجل : حذار يا أبنائي من الخطأ، القانون لا يغفل، ولا يفلت أحد من العقاب .
 عساف : نشكر لك نصيحتك التي لا حاجة بنا لها .
 الرجل : إنكم شبان ، الحياة أمامكم طويلة وعريضة ، ولستم قضاة .
 عساف : نحن قضاة ما دام العدل لا يجد من يقيمه .
 الرجل : إن كنتم قضاة فأين الدفاع؟
 عساف : ما جدوى الدفاع وجريمتك جارية على كل لسان؟!
 الرجل : إننى أقرأ الحكم فى أعينكم متجسدا .
 عساف : وسبق أن حكم عليك كل متعامل معك .
 الرجل : أمثالى يملئون الأسواق .
 عساف : سيجيئون تباعاً . .
 الرجل : ليس ذنبى ولكنه الزمن .
 عساف : بل هو الجشع .
 الرجل : وما عقوبتى فى تقديركم؟

عساف : القتل !

الرجل : (صارخًا) القتل؟!!

عساف : رجوعك يعني هلاكنا .

الرجل : (متوسلا) أقسم لكم . . .

عساف : (مقاطعا) طالما حلفت كذبا بالطلاق!

الرجل : الرحمة!

عساف : قتلك رحمة بالعباد .

(يقفون وهو يرتعد. يحمله أربعة. الخامس يحمل خمس

عصى غليظة ويتبعهم نحو اليسار. الرجل طيلة الوقت

يستغيث)

(إظلام)

٢

(إضاءة)

(يرجعون متجهي الوجوه. تمر فترة صمت في وجوم ثم

يبدأ حسنى بالكلام وهو أسوأهم حالا):

حسنى : أن تقتل إنسانا عمل فظيع حقا، لن أنسى نظرة عينيه ولا

جمود الموت الناطق بالفناء ، لا تعرف الحياة على حقيقتها

إلا لحظة الموت ، الحق لقد مت معه .

(صمت. حسنى يجفف عرقه) معذرة فإنها المرة الأولى .

رمزى : نحن مثلك . .

عساف : (متغلبا على وجومه) هل انهرتم وانتهيتم؟
رمزي وإسماعيل وحلمي: كلا . . . كلا . . . كلا . . .

عساف : (مخاطبا حسنى) إني مثلك تماما يا حسنى ولكن علينا أن
نحترف ضبط النفس .

حسنى : تلزمتنا أعصاب من فولاذ وقلوب لا تخفق!

عساف : علينا أن نتذكر دائما الظلم وأن نثق تماما بقوة العادة، وقد
تناقشنا طويلا، واقتنعنا بكل قلوبنا، وتعاهدنا على عمل
لا رجوع فيه، إنها رسالة، والرسالة وقودها العذاب .

حلمى : هذا ما ارتضيناه بوعى كامل .

عساف : واعتياد الظلم أقطع من اعتياد القتل .

حسنى : الظلم والقتل، كلاهما فظيخ .

إسماعيل : لتغفر لنا نوايانا الطيبة .

عساف : تذكروا أننا شرفاء ورحماء .

حسنى : ولكننا لن نعرف الابتسام .

عساف : لنكن شهداء .

رمزي : لنكن شهداء .

عساف : (بنبرة جديدة) علينا أن ننسى الجبل إذا رجعنا إلى
الحارة .

حلمى : نمارس حياتنا مثل بقية الناس .

إسماعيل : ونتساءل عن سر اختفاء عم فرجل مع الآخرين .

عساف : ونلعن اللصوص ونعطف على أولاده .

حسنى : أولاده؟! إنهم مظلومون مثلنا .

عساف : (بخشونة) نحن قضاة لا محامون، والتاريخ نهر طويل
يتدفق بالدم المسفوك تسعة أعشاره من دماء الأبرياء .

عساف : (يتحرك نحو اليمين وهو يقول) : لا تنسوا أن دماءنا
ستلتحم بدمائه البريئة ذات يوم .
(يذهبون واحدا في إثر واحد).
(إظلام)

٣

(الكهف. عساف، إسماعيل، رمزي، حسني)

عساف : لندع حلمي أن يوفق في مهمته .
إسماعيل : فكرة طيبة ، المجرم زير نساء ، سرعان ما يقتنع بأنه قادم
على سهرة طيبة .
رمزي : ستهتز الحارة هذه المرة حتى الأعماق .
عساف : سيؤمنون بأنه سفاح خطير .
رمزي : لن يعطفوا على جلادهم .
إسماعيل : من أسف أن الخوف سيجتاح الجميع .
حسني : وربما فطنوا عاجلا إلى نوعية المختفين .
عساف : لعله أنفع لرسالتنا .
حسني : في تلك الحال يخشى على الأبرياء من سوء الظن .
عساف : الأبرياء لا خوف عليهم .
حسني : قد يتعرضون للأذى .
عساف : أشعر بأنك لم تبرأ بعد من ضعفك .
حسني : ألا ترى أنني أعمل مثلكم؟

عساف: أعنى القلب، فقد يستقل عن اليد واللسان!

رمزى: اطمئن إليه كما تطمئن إلى نفسك.

(تترامى نحنحة آتية من الخارج. يدخل حلمى يتبعه رجل فى ملابس بلدية فاخرة. الرجل يدهش لرؤيته الآخرين ويتوقف عن التقدم)

الرجل: (مخاطبا حلمى) ما معنى هذا؟!!

(ينقضون عليه بسرعة وإحكام. يطرحونه أرضا. يقيدون قدميه وذراعيه وهو يقاوم عبثا. يجلسونه مكان الضحية السابقة وهو ينظر إليهم فى فزع).

الرجل: ما معنى هذا يا أبنائى؟ .. محال أن تكونوا لصوصا.

حلمى: صدقت، ستعرف كل شىء.

عساف: لسنا لصوصا كما قلت، نحن قضاة نحاكم مجرمى حارتنا.

الرجل: (برعب) قضاة .. محاكمة .. مجرمون ..!

عساف: كما ترى .. وقد سبقك إلى هنا عم فرجل.

الرجل: ماذا فعلتم به؟

عساف: (مشيرا إلى اليسار) إنه مدفون فى الجبل.

الرجل: ألا تخافون القانون؟!!

عساف: نحن رجال القانون الأسمى، دافع عن نفسك.

الرجل: (بفزع) أنا فى عرضكم .. خذوا ما تشاءون.

عساف: دافع عن نفسك.

الرجل: (بضراعة) صبركم، فكروا قليلا، فيم أختلف عن أى

مالك فى مصر؟ ماذا يجديكم قتلى؟

عساف: ينقص الظالمين واحدا.

الرجل: الأمر أكبر من ذلك، فكروا قليلا، لتتفاهم، تجعلون من أنفسكم قتلة بلا ثمرة حقيقية.

عساف: لديك أقوال أخرى؟

الرجل: ماذا أقول؟ ماذا يمكن أن يقال؟ ستبقى المشكلة، إنها أكبر مني ومنكم، قد يوجد حل ولكنه ليس فى القتل.

(يقفون. أربعة يحملونه إلى سطح الجبل، يتبعهم الخامس بالعصى).

(إظلام)

٤

(إضاءة)

(يرجعون بوجوه متجهة. نلاحظ أيضاً أنهم أملك لأنفسهم من المرة الأولى. أما حسنى فقد انتحى جانبا على حال واضحة من السوء. أربعتهم يلاحظونه بقلق، وبخاصة عساف).

(صمت)

عساف: لا يمكن أن تمضى الأمور على هذا النحو.

(صمت)

عساف: إنى أتساءل متى تبرأ من ضعفك!

حسنى: يستحوذ على إحساس غريب، لعله المرض.

عساف: كلا، إنه أدهى وأمر.

حسنی : (بنبرة اعترافية) أخى عساف ، ينبغي أن أصرحك بأن
دفاع الرجل أقنعنى !

(فترة صمت)

عساف : ما شاء الله ، وإذن فالرجل هو المظلوم لا أهل حارتنا !

حسنی : لا أعنى ذلك ، إنما أعنى أن قتله لن يحل المشكلة .

عساف : اتفق رأينا فيما سبق على نقيض ذلك !

حسنی : (منفعلا) سنمضى من جريمة إلى جريمة ، سنحترف
الإجرام ونحن لا ندري ، بت أشعر بالمرض .

عساف : إنك مريض حقا ، مريض الإرادة والروح .

حسنی : (بعصبية) العكس هو الصحيح !

عساف : حقا؟! كلامك يعنى أنك سليم وأنا المرضى؟

(صمت)

حلمى : (الحسنى) أهذا ما تعنيه؟

رمزى : (الحسنى) ماذا تقترح؟

عساف : بكل بساطة إنه يمهد للانسحاب .

حسنی : كلا . . أقترح أن نعدل جميعا عن خطتنا .

عساف : عن احترام الإجرام؟

(صمت)

عساف : لا فائدة ترجى من مواصلة المناقشة ، امكث قليلا فى

هواء الليل النقى ، استرخ فى هدوء ، ثم نستأنف الحوار .

حسنی : (يتردد قليلا ثم يذهب ناحية اليمين ويخرج . يتبادلون
النظرات).

عساف : ما رأيكم؟

حلمى : سوف يثوب إلى رشده .

إسماعيل : إنى لا أشك فى إخلاصه .

عساف : وإنى لا أشك فى إخلاصه ، ولكن الضعف غزاه ،
ويجب أن نخشى عواقب ضعفه .

رمزى : لعله من الخير له ولنا أن ينسحب .

عساف : إنه حل قد يسفر عن عواقب وخيمة .

إسماعيل : لن يصلح رفيقا لنا .

عساف : أوافقك تماما ، ولكن ما الخطوة التالية؟

رمزى : نغفيه من العمل .

عساف : من يضمن لنا سكوته؟

إسماعيل : لا شك فى إخلاصه .

حلمى : وكشف الأمر يودى به كما يودى بنا .

عساف : الضعف قد يؤدى إلى التهور أكثر مما تؤدى إليه القوة!

(صمت)

إسماعيل : احتمال بعيد جدًا .

عساف : وهل نضع أرواحنا ورسالتنا تحت رحمة الظروف؟

رمزى : لدى اقتراح آخر ، أن يقتصر عمله على استدرج
المجرمين .

عساف : لن يغير ذلك من واقع الأمر شيئًا .

إسماعيل : فلنجرب ، لست متشائمًا .

عساف : دعونى أختبره . . .

(عساف يخرج ناحية حسنى . إسماعيل وحلمى ورمزى

يتبادلون النظرات فى حيرة واضحة).

إسماعيل : الصبر ، سينتهى الصراع إلى خير .

رمزى : لعله .

حلمى : صدرى منقبض .

(يرجع عساف متناقل الخطوات . يجلس القرفصاء دافنا وجهه

بين ركبتيه . ينظرون نحوه بقلق واستطلاع).

إسماعيل : ماذا وراءك

(صمت)

رمزى : يبدو أنك لم تقنعه؟

(صمت)

حلمى : تكلم يا عساف ، لا تسلط علينا الهواجس .

(يذهب إسماعيل إلى الخارج . تترامى منه آهة فزع . يرجع منفعلا

نحو عساف).

إسماعيل : لقد خنفته!

(يضطرب رمزى وحلمى . يهرعان إلى الخارج . يرجعان أشد

اضطرابا).

إسماعيل : من يصدق؟

رمزى : إنه قرار انفرادى ما كان ينبغى أن يتخذ دون الرجوع

إلينا .

حلمى : نحن نتدهور ونتتحر .

عساف : (رافعا وجهها متقلصا من الحزن) الألم يمزقنى .

إسماعيل : (بحدة) هيهات أن يرده ذلك إلى الحياة .

عساف : لم يدع لى فرصة الاختيار .

إسماعيل : نحن نعمل كوحدة لا تتجزأ فلم انفردت بالقرار؟

عساف : لقد تحملت عنكم الألم وحدى .

إسماعيل : لقد قضيت علينا بألم لا يحى .

عساف : أقدمت على الجريمة دفاعا عنكم وعن الرسالة ،

إنى سريع الحزن والألم .

إسماعيل : إنك قاس فوق ما تصورت .
عساف : الرحمة وحدها هي التي تحركنا .
إسماعيل : يا للعجب! .. كيف طاواعتك يداك؟!
(عساف يدفن وجهه بين يديه. صمت).
(إظلام)

٥

(إضاءة)

(عساف، إسماعيل، حلمى . وجوههم جادة ولكن يبدو أن
ذكرى حسنى قد جرفتھا الأحداث).
حلمى : لم يعد للحارة من حديث إلا حديث السفاح الخفى .
عساف : عظيم .
إسماعيل : أهلى يتساءلون أين أمضى بعض الليالى حتى الفجر!
عساف : إنه سؤال يتردد فى بيتى أيضاً ويشير متاعب .
إسماعيل : لذلك يتولانى شعور أحيانا بأننى مطارذ .
حلمى : وقد يربط قوم بين غيابنا واختفاء الضحايا!
عساف : لقد اخترنا وسلمنا بالمصير المحتمل .

* * *

(يدخل رمزى متأبطاً ذراع كهل . يدهش الرجل ويدهش
كذلك عساف وإسماعيل وحلمى).
الكهل : أين نحن؟ (رمزى يدفعه فيوقعه . يتعاونون على تكبيله على

رغم مقاومته وصراخه. يتبادلون النظرات فى صمت).

خدعتنى يا رمزى، ماذا أرى، أنتم لصوص؟!

عساف: لنحمله إلى الخارج حتى نتشاور. (يمضون به إلى اليسار ثم يرجعون) (لرمزى) إنه ليس من كنا ننتظر ولا هو من المدانين.

رمزى: لكنه لا يختلف عنهم فى شىء.

عساف: ما جريمته؟

(صمت)

حلمى: المسألة بصراحة أنه نجح فى أن يكون خطيب البنت التى يحبها رمزى.

عساف: كيف تقحمننا فى شئونك الخاصة؟

رمزى: إنه كهل وهى فتاة فى السادسة عشرة، استغل فقرها، وفضلا عن ذلك فهو فاسق بدليل مجيئه معى جريا وراء سهرة محرمة.

عساف: مسألة شخصية.

رمزى: بل إنه استغلال دنىء للضعفاء.

عساف: قد تكون البنت آثرته باختيارها.

حلمى: لا تملك دليلا ضده، ثم إنها مسألة خاصة.

رمزى: لها صفة عامة فى رأىى.

عساف: لا يمكن أن نقتل لمثل هذه الأسباب.

حلمى: أتفق معك.

إسماعيل: وأنا كذلك..

رمزى: هل نطلق سراحه ليفشى سرنا؟

عساف: للأسف لا مفر من قتله ولكننا لن نقتله فلسنا مجرمين.

رمزى : إنك تلقى ألبازا؟

عساف : إنى واضح تماما، عليك وحدك أن تقتله، وعلبك وحدك أن تدفنه .

(رمزى ينظر نحو إسماعيل وحلمى ولكنهما يوافقان صامتين.

أخيرا يتناول عصاه ويندفع نحو اليسار).

عساف : سيصبح منذ الآن مجرما .

حلمى : أجل .

إسماعيل : الحق أننا شركاء له فى جريمته .

عساف : ماذا؟

إسماعيل : ها هو ذا برىء يقتل بموافقتنا واقتراحنا ، ماذا تريدون أكثر من ذلك؟

عساف : هل عندك حل أوفق؟

(إسماعيل يصمت).

عساف : (حلمى) هل عندك أنت؟

حلمى : كلا .

عساف : هل من سبيل لإنقاذ شرفنا؟

إسماعيل : لن تنقذه قوة فى الأرض .

عساف : بل توجد وسيلة لإنقاذه!

إسماعيل : حقا؟

عساف : أن نعاقب المجرم بما يستحق .

إسماعيل : (فزعا) تقتله كما قتلت حسنى؟

عساف : (ساخرا) إنما أشير إلى الطريق الصواب ولكما الاختيار .

إسماعيل : إنه فوق ما نستطيع .

عساف : كونا مجرمين إذن .

حلمى : لنس الأمر كله .
عساف : هيهات .
حلمى : لا مفر من ذلك .
عساف : إنه الضعف يغزونا مرة أخرى .
إسماعيل : أصبحت الحياة كريهة .
حلمى : لنس الأمر ولنواصل السير ، أصبحت الحياة كريهة حقا .
عساف : لقد جردتنا هذه الجريمة من شرفنا .
(يرجع رمزى غاض البصر . يقف مستندا إلى الجدار .
يسود صمت).

(إظلام)

٦

(إضاءة)

(عساف، إسماعيل، حلمى، رمزى أمام ضحية جديدة مكبلة بالحبال. عند رأس الممر الأيمن خارج الكهف تقف فتاة متنصتة).

عساف : انتهى التحقيق فلنحمله .

(يحملونه ناحية اليمين مثل كل مرة سابقة).

(الفتاة تدخل الكهف بحذر، متوارية وراء الجدار تصرخ

فزعاً وتقع مغمى عليها).

(يرجع الشبان الأربعة فزعين وبأيديهم العصي. عساف يركع

إلى جانب الفتاة على حين يجرى الآخرون نحو المخرج
الأيمن).

عساف : (بحنان) هبة .. حبيبتى .. ماذا جاء بك؟!
(يربت خدها. يرجع الشبان).

إسماعيل : لا يوجد أحد، كيف جاءت؟!

عساف : (للفتاة) هبة .. هبة .. أفيقى .

رمزى : ماذا جاء بها؟

(تأخذ الفتاة فى الإفاقة. تنقل عينيها بين الوجوه. تتذكر.
تقف فرزة).

هبة : (لعساف) ابعد عنى ، إنك قاتل ، كلكم قتلة .

عساف : مهلا ، لسنا قتلة ، اهدئى حتى أطمئن عليك .

هبة : لا تمسنى .. ابعد ..

عساف : مهلا .. كيف جئت إلى هنا؟

هبة : إنه حظى ، لأعرفك على حقيقتك ، أنت قاتل؟!

عساف : سأشرح لك كل شىء .

هبة : لقد رأيت بعينى .. رأيت القتل والدم .

عساف : ماذا جاء بك يا هبة؟

هبة : كنت عمياء ، لاحظت تغييرك ليلة بعد أخرى ، ظننت ..

المهم أننى تبعتك .

عساف : يا لسوء الحظ!

هبة : يا للقتل والدم والوحشية .

(تتحول لتذهب . يقف رمزى فى طريقها) .

هبة : دعنى أذهب .

(يتبادلون النظرات) .

حلمى : غير ممكن .
 إسماعيل : هذا مفهوم تماما .
 هبة : فيم تفكرون؟
 رمزى : لا يمكن أن تذهبي ، هذه هي الحقيقة الأليمة .
 هبة : ماذا تعنى؟
 إسماعيل : حقيقة أليمة حقا .
 حلمى : أى لعبة قدرة دامية!
 رمزى : (لعساف) تكلم يا عساف .
 (عساف يثن صامتا) .
 رمزى : لا حيلة لنا .
 هبة : ماذا تريد؟
 رمزى : لن ترجعى أبدا .
 هبة : (وهي فى رعب متزايد) ماذا تقصد؟
 (تنظر نحو عساف فيزداد منها قربا) .
 عساف : دعوا المسألة لى .
 رمزى : أوضح!
 عساف : يلزمنى وقت للتفكير .
 رمزى : الأمر واضح جدا ولعلك لم تنس مصرع حسنى!
 (عساف ينظر إلى رمزى بقهر) . تكلم يا عساف .
 عساف : (بانفعال) لا .
 رمزى : لا؟! ماذا تعنى؟!
 عساف : قلت لا ..
 رمزى : أتريد أن توضحى بنا من أجل حبيبتك؟ (هبة تقترب أيضا
 من عساف) إنها بريئة ، سيئة الحظ ، ولكن لا مفر من

قتلها . . (هبة تصرخ فزعاً) عليك أن تقتلها وعليك أن
تدفنها .

إسماعيل : يجب أن ينتهى هذا العذاب .

حلمى : لقد حلت بنا اللعنة . .

رمزى : إنها مهمتك يا عساف .

هبة : (لعساف) أنت تقتلنى ؟

عساف : كلا . . لن يميك سوء .

رمزى : هل تعنى ما تقول ؟

عساف : (بتحد) كما تسمع وترى .

رمزى : ها أنت ذا تنكشف على حقيقتك .

عساف : لن يميسها سوء وأنا حى .

رمزى : (للآخرين) لتتخذ قرارا .

إسماعيل : صبرك .

رمزى : حتى متى ؟

عساف : اعتمدوا على ، إنها مشكلتى وسأجد لها الحل

المناسب . .

رمزى : إنه قرار غير قابل للتأجيل .

عساف : نهرب معا ، أنا وهى . .

رمزى : وتتخلى عن الرسالة وعنا ؟

عساف : إنه الحل الوحيد .

رمزى : بل يوجد حل آخر ، أن تقتلها وتدفعها بنفسك .

(ثم ينظر رمزى إلى إسماعيل وحلمى محتدا ويقول)

تكلم . . ما معنى الخرس فى موقف البيان ؟

حلمى : الحقيقة واضحة .

إسماعيل : هذا حق .

رمزى : إنه قرار إجماعى . .

عساف : إنه المستحيل . .

رمزى : نغفيك من التنفيذ ونقوم به نحن .

(هبة تصرخ متعلقة بعساف) .

عساف : لن يتم هذا وأنا حى . .

رمزى : (منقضا عليه بعصاه) إذن يتم وأنت ميت .

(بتبادلان الضرب . يسقط رمزى) .

(هبة تندفع نحو اليمين هاربة . حلمى يتبعها بعصاه . يندفع

عساف فى أثر حلمى فيعترضه إسماعيل ولكنه يقتله وينطلق

خارجا) .

(إظلام)

٧

(إضاءة)

(يرجع عساف حاملا هبة بين يديه . يضعها على الأرض . ينظر

إليها حزينا) .

عساف : عندما يتجاوز الشعور بالألم حده يفقد الإحساس بذاته .

لذلك فىانى هادئ وسعيد . لولا أن الوقت غير مناسب

لغنيت ورقصت . الوداع لكل شىء طيب أو قبيح .

ولتسعننى سعادتى على دفن الحبيبة والزملاء والأمل .

وأقول لأى هاتف بأننى لن أعترف ولن أنتحر . فى سطح
الجبل الغائص فى الظلام متسع للتخبط الجنونى الشمل .
امض أيها الشبح متلقيا الخلاء بخلاء أشد ، مستعذبا
التحدى بلا عون ولا هدف ، مستشرفا ضربات المجهول
ومفاجآت الغيب ، مستعذبا الألم والسخرية وذكريات
الأحلام الجميلة . .

الشيطان يَعِظُ

مسرحية فى فصل واحد

مستوحاة من «مدينة النحاس» ألف ليلة وليلة

١

(حجرة ذات أسلوب مغربي يتصدرها ديوان يجلس عليه موسى بن نصير).

(يدخل حاجب، ينحنى تحية).

الحاجب : مولاي الأمير، قد وصل الأمير طالب بن سهل

مندوب أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان . .

(موسى يقف ثم يتجه نحو الباب. يدخل الأمير طالب بن

سهل على حين ينسحب الحاجب. يلتقيان بالأحضان وسط

الحجرة).

موسى بن نصير : أهلا وسهلا ومرحبا برسول أمير المؤمنين .

طالب بن سهل : أهلا بكم أيها الأمير موسى بن نصير ، وإليك أحمل

سلام مولانا الخليفة .

(يجلسان على الديوان جنباً لجنب).

موسى بن نصير : أطال الله بقاء مولانا للإسلام والمسلمين .

طالب بن سهل : تبلغنا أنباء طيبة عن المغرب .

موسى بن نصير : إنه يقبس أنواره من المشرق بفضل الله العظيم وحكمة

خليفتنا .

طالب بن سهل : إنك أمير حائز الرضا ، فليتم الله نعمته عليك .

(طالب بن سهل يصمت قليلا ثم يواصل).

طالب بن سهل : معى إليك رغبة لأمير المؤمنين .

موسى بن نصير : إنى رهن إشارة مولانا الخليفة .

طالب بن سهل : إنه يريد قمقما من قماقم العفاريت!

(موسى بن نصير يؤخذ بما سمع فيتطلع إلى محدثه

صامتاً).

طالب بن سهل : فى مجلس سمر جرى الحديث إلى ذكر العفاريت

العصاة حبيسى القماقم فتاقت نفس مولانا إلى امتلاك

أحدها ليرى بعينه ويسمع بأذنه ويقتنع بعقله .

موسى بن نصير : رغبة مولانا واجبة علىّ، ولكن ماذا أملك لتحقيقها؟

طالب بن سهل : قيل من ضمن ما قيل إنه توجد قماقم من قديم الزمان

فى صحرائكم .

موسى بن نصير : أشهد الله على أننى لا أعلم عنها إلا السماع والظن .

ولكن ثمة رجلا طاعنا فى السن يعد أخبر الناس

بصحرائنا، حاضرها وماضيها، فضلا عما حباه الله به

من حكمة، فلنرسل فى طلبه .

(موسى بن نصير يصفق يدا على يد، يدخل الحاجب . على

حين يهبط الظلام).

٢

(إضاءة)

(موسى بن نصير و طالب بن سهل . يدخل الحاجب).

الحاجب : الشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودى . (ينسحب
الحاجب . يدخل الشيخ . عجوز وقور . يرفع يديه تحية .
يشير له ابن نصير بالجلوس فيجلس على وسادة بين
أيديهما).

موسى بن نصير : مرحبا بالشيخ المبارك .

عبد الصمد : (حانيا رأسه) عظم الله المرسل ورسوله .

موسى بن نصير : إنك يا شيخ عبد الصمد رجل الصحراء دون منازع .
عبد الصمد : هى حياتى ومماتى أيها الأمير .

موسى بن نصير : لك علم ولا شك بما يقال عن قمامم العفاريت بها؟

عبد الصمد : (باهتمام) هذا ما توكدہ لنا الكتب القديمة .

طالب بن سهل : فى أى موقع من مواقعها؟

عبد الصمد : يقال إنها مستقرة فى قعر بحيرة بمدينة النحاس .

طالب بن سهل : وما مدينة النحاس؟

عبد الصمد : مدينة قديمة ، يقال إنها ازدهرت قبل التاريخ المعروف

بعشرين ألف سنة ، لا يعلم عنها أكثر من ذلك ، لم

يذهب إليها أحد ولم يجىء منها أحد ، قد تكون حقيقة

وقد تكون خرافة .

طالب بن سهل : ألم يسع ساع إلى اكتشافها؟

عبد الصمد : ذاك ما يفوق طاقات الفرد والجماعة .

موسى بن نصير : مولانا الخليفة يرغب فى الحصول على قمقم من

قماممها!

عبد الصمد : (بصمت متفكرا ثم يقول) رغبة مولانا على الرأس

والعين ، ولكن الله أمرنا بالشورى ، ومن يمد سلطانه

بقوة القرآن فليس به حاجة إلى قوة العفاريت!

طالب بن سهل : اقتضت حكمته أن يسخرها في خدمة الإسلام
والمسلمين .

عبد الصمد : إنها مهمة شاقة حقا أيها الأمير ، فعلينا أولاً أن
نكتشف موقع فارس من نحاس إذا فركت يده أشارت
إلى مكان المدينة .

موسى بن نصير : ستجد مني كل عون .

عبد الصمد : نحتاج إلى قافلة كاملة وموئن ، وقوة وسلاح ، وحذر
ودهاء ، فلعل المدينة ما زالت على قيد الحياة ، ولعلها
تستطيع التصدي للغرباء ، بل لعل حاكمها قد سخر
عفريتاً لخدمته .

(موسى بن نصير و طالب بن سهل يتبادلان النظر برهة).

طالب بن سهل : لو كان لديهم عفريت مسخر لتسلطوا به على العالم .
موسى بن نصير : سأشرع من فوري لإعداد الحملة وسأكون على
رأسها .

طالب بن سهل : ولن أتخلف عنها .

عبد الصمد : فليسدد الله خطانا وليجنبنا الضلال .

(يهبط الظلام)

٣

(إضاءة)

(مدخل مدينة النحاس . موسى بن نصير ، طالب بن سهل ،
عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودي).

(ينظرون إلى الداخل وقد لفه ظلام الفجر).

موسى بن نصير : يا لها من رحلة خيالية فى مشقتها ، لقد أرهقت الجند والجمال .

طالب بن سهل : لم يصادفنا حولها حى .

موسى بن نصير : اصبر ، سوف ينقشع الظلام وتشرق الشمس .

طالب بن سهل : أليس غريباً أنه لا يوجد حارس واحد فى مدخل المدينة؟

عبد الصمد : لعل عزلتها الكاملة أغتتها عن الحراس .

طالب بن سهل : لم أعرف صمتاً كهذا الصمت .

عبد الصمد : أهو صمت النوم؟

طالب بن سهل : ألا ينبح فيها كلب أو يصيح ديك؟

موسى بن نصير : ترى أين موقع البحيرة؟

عبد الصمد : ناحية المشرق غير بعيد من المدخل .

(ياخذ الظلام فى الانقشاع ويتجلى رويداً داخل المدينة).

(ميدان مكتظ بالناس، فى عمقه قصر، تقوم على دائرة

محيطه الحوانيت وتتفرع عنه الطرقات. الرجال الثلاثة

يتراجعون فى حذر).

موسى بن نصير : متى جاءوا؟ . . هل نستدعى الجنود؟

طالب بن سهل : انظر جيداً، إنهم لا يتحركون .

عبد الصمد : أجل .

طالب بن سهل : لا حركة، لا صوت، إنهم أصنام .

موسى بن نصير : هذه وجوه آدمية لا تماثيل .

طالب بن سهل : صدقت، هل يتحركون فجأة؟

موسى بن نصير : انظر إلى هيأتهم، كأنهم تجمدوا بغتة، توجد امرأة

على عرش ، حولها حراس وحجاب ، الجمهور منه من
تجمد وهو يرقص أو وهو يهتف ، هذه المرأة تجمدت
وهي تزغرد ، هذا الرجل تجمد وهو يصفق .

عبد الصمد : ليس فى وسع حى أن يتجمد بهذا الكمال ، ألا تطرف
له عين؟

موسى بن نصير : أترى أنه الموت؟

عبد الصمد : إنى أشم رائحته .

موسى بن نصير : وكيف لميت ألا يتهاوى ويتغير؟

طالب بن سهل : وأين بقية السكان؟ ألا يجىء شرطى أو عابر سبيل؟

عبد الصمد : سأقدم على مغامرة ، بسم الله الرحمن الرحيم (ثم
رافعا صوته) . . يا هوه . . يا عباد الله . . (صمت) .

موسى بن نصير : لا استجابة على الإطلاق .

طالب بن سهل : نحن حيال لغز .

عبد الصمد : لله ملك السموات والأرض .

طالب بن سهل : لا بد من اكتشاف الحقيقة . . اتبعانى .

(يتقدم ، يتقدمون فى حذر ، يلمسون المتجمدين ، يشقون

طريقهم بينهم حتى عرش المرأة) .

موسى بن نصير : هؤلاء بشر وليسوا بتمائيل .

عبد الصمد : أموات ، ولكن أى موت؟

طالب بن سهل : (مركزا بصره على المرأة) يا لها من امرأة جميلة .

موسى بن نصير : قصر جميل وحوانيت ثرية ، متى وكيف تخلت عنها
الحياة؟

طالب بن سهل : كيف حافظت على أشكالها وتوازنها ، ما أجمل هذه
المرأة!

عبد الصمد : قد يطول بنا الموقف ، وهيئات أن نجد لهذا اللغز حلا ،
وقد نعود فيما بعد إلى هنا ، أما الآن فلا يجوز أن ننسى
مهمتنا .

موسى بن نصير : (متحركا وراء عبد الصمد) صدقت .
(ثم ينظر خلفه إلى طالب بن سهل).

موسى بن نصير : هلم أيها الأمير ، هلم إلى البحيرة ، احذر أن تقع في
شراك وهم .
(يهبط الظلام)

٤

(إضاءة)

(موسى بن نصير ، طالب بن سهل ، عبد الصمد ، يرمون
بالشباك في بحيرة ويسحبونها في دأب وصبر . تخرج شبكة
عبد الصمد وفيها قمقم).

موسى : الله أكبر .

طالب بن سهل : قادر على كل شيء .

عبد الصمد : يسبح له الإنس والجن وكل حي وجماد .

موسى : قمقم صغير لا يتصور الإنسان أنه يحبس في بطنه هذه
القوة اللانهائية .

عبد الصمد : انظر إلى هذا المفتاح الصغير الملصق بعنقه ، إذا دعك
خرج العفريت وأصبح طوع أمرنا .

موسى بن نصير : هل نقدم على التجربة؟
عبد الصمد : لا أنصح بذلك ، ولكننا نحاول الاتصال به .
موسى بن نصير : على الأقل ليتأكد لنا وجوده .
عبد الصمد : (يقرب إلى فمه عنق القمقم) أيها السجين ، تكلم بحق
الله المتعال .

صوت الجن : أخيرا وبعد عشرين ألف سنة من عذاب السجن .
عبد الصمد : من قضى عليك به؟

(صمت)

صوت الجن : ارتكبت معصية رآها ماسة بشرفه .
طالب بن سهل : ستحمل إلى أحكم الناس طرا مولانا الخليفة .
صوت الجن : كفانى عذابا ، أخرجنى من القمقم أحقق لك ما تشاء
نظير وعد بإطلاق سراحى .

طالب بن سهل : سيقضى الخليفة فى أمرك بما هو قاض .
صوت الجن : أصغوا إلى ، إذا أخرجتمونى وجدتم فى خدمتكم قوة
لا يقف أمامها بشر ، بوسعى أن أجعل الخليفة نفسه
عبدا لكم ، لا تضيعوا فرصة لا تعوض لإنسان مرتين .
موسى بن نصير : عليك اللعنة ، ما زلت عاكفا على الشر .

صوت الجن : ألا تحبون أن تسودوا الدنيا ومن فيها؟
موسى بن نصير : ملكك اللعين أخرج أبانا من الجنة فهيهات أن تخرجنا
من الدين .

عبد الصمد : ألك علم سابق بمدينة النحاس؟
صوت الجن : كيف لا وأنا الذى قضيت عليها بالموت المسحور!
موسى بن نصير : إذن هى مدينة ميتة؟

صوت الجن : تلقت ميتتها المسحورة منذ حوالى عشرين ألف
سنة .

طالب بن سهل : عشرون ألف سنة؟! . . كأنما ماتت لساعتها ، ولكن
لم قضيت عليها بما قضيت؟

صوت الجن : وقع قمقمى بين يدى الملكة ضمن صيد لها أصابه
صياد القصر ، ولمست يدها مفتاح القمقم وهى تقلبه
فخرجت لها ، وسرعان ما أدركت مدى القوة التى
أذعنت لها ، ثم وعدتنى بإطلاق سراحى إذا حققت لها
ما تشاء ، وإذا بها تتمادى فى غيها حتى الكفر! ولما
كنت عفريتاً مؤمناً بالله على رغم معصيتى فقد غضبت
وأنزلت بها الميته المسحورة التى تبقياها على حالها لا
تتغير عبرة للمعتبرين ، نابذا وعدها لى بالتححرر ،
هكذا ماتت المدينة ورجعت على رغم إرادتى إلى
البحيرة .

عبد الصمد : سوف نخبر مولانا الخليفة بتضحيتك فى سبيل الله ،
وستكون خير تمهيد للإفراج عنك .

صوت الجن : طال انتظارى للعفو والرحمة .

طالب بن سهل : لكن من يثبت لنا صدقك؟

صوت الجن : بوسعى أن أجعل المدينة شاهداً على صدقى .

طالب بن سهل : كيف؟

صوت الجن : بوسعى أن ألغى سحر الموت عنها نهاراً فتشهد بعينك
ساعاتها الأخيرة .

موسى بن نصير : ألا يصيبنا سوء إذا عثروا علينا؟

صوت الجن : كانت مدينة عظيمة تموج بألوان البشر من الوافدين .

موسى بن نصير : وكيف نفهم لغتها أو تفهم لغتنا؟

صوت الجن : هذا على هين .

طالب بن سهل : (بحماس) لابد من خوض هذه التجربة المشيرة، افعل
أيها العفريت .

صوت الجن : إليكم آخر نهار من حياة المدينة، من طلوع الشمس
حتى مغيبها .

(يهبط الظلام)

٥

(إضاءة)

(موسى بن نصير، طالب بن سهل، عبد الصمد، يقفون ناحية
من الميدان غير بعيد من مدخل المدينة. يتابعون ما يحدث
هنا وهناك وقد يعلقون عليه. ومنظر النهار يبدأ والميدان
خال إلا من شرطي يتقلد سيفه ويتفقد الحوانيت. يمر عابر
ثم آخر. يقبل التجار فيفتحون حوانيتهم ثم يقبل الزبائن
نساء ورجالا وشبانا وتدب الحياة وتتصاعد).

موسى بن نصير : (ذاهلا) أيها الأموات .

طالب بن سهل : (متأملا) كما كنتم وكما نحن تكونون .

عبد الصمد : أموات لا يخطر لهم الموت ببال .

(من حانوت قريب تترامى أصوات. فتاة تقلب بين يديها

أقمشة، وشاب أيضا يفعل مثلها).

التاجر : (للفتاة) إنه فاخر ومناسب وسيكون عليك فتنة

للناظرين .

الفتاة : سأشهد به حفل زفاف فى الشهر القادم ، أرنى أجمل ما عندك .

التاجر : إليك هذا الثوب وهو بخمسائة .

الفتاة : الأسعار ترتفع بجنون .

الشاب : لكى تغطى أرباح الجشعين من التجار والحاشية!

التاجر : (للشاب) من أجل طول ألسنتكم ضاقت عنكم السجون!

الشاب : لن يبقى خارج الأسوار إلا العبيد .

صوت الجن : (للرجال الثلاثة) لم يحظ بالسيادة فى المدينة سوى

الملكة والحاشية ورجال الأمن والتجار ، وقد استعبدوا

الشعب واستغلوه ، ولما سقط القمقم بين يدى الملكة

قررت أن تستعبد جميع قبائل الأرض .

موسى بن نصير : الحمد لله الذى هدانا إلى الإسلام فأنقذ كرامة البشر .

* * *

(يقبل شاب فتعرض سبيله فتاة جميلة ثم تتبعه مغازلة إياه

وهو يتمنّع ويتدلّل).

الفتاة : كيف تسير وحدك يا جميل؟

الشاب : هذا وقت عمل ، أليس لديك ما يشغلك؟

الفتاة : ما يشغلنى شىء عنك ، تعال إلى نزهة وكأس عند البحيرة .

الشاب : (مسرعاً) إن لم تنصرفى ناديت الشرطة!

عبد الصمد : (للقمقم الذى أخفاه فى عباءته) ما معنى هذا؟

صوت الجن : كان للنساء المقام الأول فى المدينة وبخاصة فى عهد

الملكة ترمزين ، وكانت الفتاة هى التى تخطب

عريسها، وهى التى تغازل الفتى، وهى التى تتمتع بحريتها الجنسية بخلاف الشاب .

طالب بن سهل : (ضاحكا) إذن لم تخل المدينة من طرائف مفيدة!
موسى بن نصير : (باسما) انتظر خيراً أيها الأمير فأنت الذى تمثل الشباب بيننا!

* * *

(تقترب متسولة من الرجال الثلاثة فى جلبابها الرث).
المتسولة : (للرجال الثلاثة) أعطونى مما أعطاكم الإله، أريد مأوى ورجلا وعبدا ومورد رزق ثابت .
طالب بن سهل : فليرزقك الذى خلقك .
المتسولة : (غاضبة) عليكم اللعنة .

* * *

(يقبل رجل مريض يتوكأ على ذراع زوجته).
المريض : (للرجال الثلاثة) أين الطريق إلى المستشفى؟
موسى بن نصير : نحن غرباء لم نعرف مدينتكم بعد، شفاك الإله .
المريض : غرباء؟! إنكم أصل المصائب، تجيئون إلينا من أطراف الأرض حاملين أمراضكم معكم، فتسرقون نقودنا وتعطوننا أمراضكم .
(ييصق ثم يذهب).

* * *

(يقدم موكب رجل غنى. عبید يحملون هودجه، وعبید يتقدمون موكبه وهم يوسعون له طريقا بين الناس بالعنف).
شبابة : (لزميل يتأبط ذراعها) هذا سلوكهم، ماذا يفعلون غدا وقد سخروا العفريت لخدمتهم؟

صوت الجن : (للرجال الثلاثة) أعترف لكم بأن هذا القول وأشباهه
أثرت في ، إذ إنني كنت أنتمى إلى شعب العفاريت
المضطهدين .

* * *

(رجل عجوز يقف ناحية من الميدان).

العجوز الضرير : من يسمع كلمة تنفعه؟ . . من يسمع كلمة تنفعه؟
(يقبل عليه نساء ورجال ذوو مظهر حسن وهم يتغامزون).

امـــــــرأة : (للعجوز) ماذا عندك مما ينفع الناس؟

العجوز الضرير : إني أعمى . . .

امـــــــرأة : (مقاطعة) هذا واضح .

العجوز الضرير : ولكنى أرى خيرا منكم .

(ضحك).

العجوز الضرير : أرى أشياء جميلة غير الشراء والريح والفسق والسكر
وامتلاك العبيد .

كهل وجيه : يا لك من أعمى .

العجوز الضرير : وأرى الموت أقرب إليكم من أجسادكم .

أصوات : عليك اللعنة .

(يقرب الشرطى فيضع يده على منكب الضرير).

العجوز الضرير : من أنت؟

الشرطى : شرطى ، ماذا تقول؟

العجوز الضرير : (فى خوف) أقول لهم إن خدمة الملكة ترمزين أهم من
الربح وامتلاك العبيد .

الشرطى : (بخشونة) اذهب لحال سبيلك ، مولاتنا الملكة ليست
فى حاجة إلى أحد .

* * *

(يخرج حاجب من باب مكتوب أعلاه «العدل أساس الملك»).

الحاجب : محكمة!

(يتوجه كثيرون نحو المحكمة ويقفون على مبعدة).

(يخرج شرطى سائقاً أمامه رجلا معصوب العينين يثن

بصوت مسموع فيدفعه بعيداً عنه ثم يخاطب الجمهور).

الشرطى : ادعى هذا الرجل أنه توجد نجوم لا ترى بالعين فحكم عليه بفقء عينيه .

(يدخل الشرطى ثم يجيء بشاب يسير مفرجا الجمهور).

هذا الشاب طالب بمساواة الرجال بالنساء فقضى عليه بالإخصاء . . (ضحك).

(يدخل الشرطى ثم يرجع بنعش محمول. ثم يخاطب الجمهور).

هذه جثة مجرم، احتج جهرا على تسخير جلالة الملكة للعفريت .

(ثم يرجع وهو يقول) وفي الغد البقية، فإلى الغد.

عبد الصمد : (للقمقم) أهلكت المدينة كلها؟

صوت الجن : نعم .

عبد الصمد : وما ذنب هذا الشعب التعيس؟

صوت الجن : قررت إهلاك الظالمين بظلمهم والآخرين بنفاقهم وجبنهم .

عبد الصمد : ألم توجد بينهم مقاومة؟

صوت الجن : بلى، منهم من قتل، ومنهم من هاجر فنجا .

* * *

(صوت طبل يجيء من ناحية القصر الملكي. الأنظار تتجه نحو القصر. يخرج الحاجب الأكبر محوطا بحرس ثم يمضى حتى يقف في وسط الميدان. يلتف الجمهور حوله. حتى التجار يغادرون حوانيتهم. يقترب من الجمع موسى بن نصير وطالب بن سهل وعبد الصمد).

(صمت)

الحاجب الأكبر : إعلان مهم من حضرة صاحبة الجلالة الملكة ترمزين إلى شعبها الوفي الأمين.

(صمت)

بناء على ما تيسر لنا من قوة لا نهائية بفضل تسخيرنا لقوة الجن في خدمة شعبنا وتحقيق السيادة له على الأرض.

وبناء على نيتنا الصادقة في ممارسة هذه القوة بالحكمة والعدل ومراعاة سعادة شعبنا بصفة خاصة وشعوب الأرض بصفة عامة، فقد تفضل الإله المعبود فأضفى رضاه عنا، وأصدر قراره بالتزول لنا عن عرشه فوق الأرض.

وإطاعة لقراره المقدس يتعين علينا أن نصبح المعبود الأوحد في الأرض، وحق على شعبنا أن يعبدنا وأن يقدم لنا القرابين في الأعياد الدينية.

وبهذه المناسبة المقدسة فإنى أدعو شعبي لشهود حفل التتويج الإلهي في هذا الميدان عند غروب الشمس.

(صمت)

الحاجب الأكبر : (يهتف) لتحميا الإلهة ترمزين.

أصوات الحراس وبعض المتجمهرين : لتحيا الإلهة ترمزين .
(الحاجب الأكبر والحراس يرجعون إلى القصر).

موسى بن نصير : أعوذ بالله الواحد الأحد .
عبد الصمد : قتل الإنسان ما أكفره .

طالب بن سهل : كيف اختبأ الفجر البشع وراء ذلك الوجه الجميل؟!

* * *

وجيـه : (لزميل له) كان الإله يتخذ من الأصنام رموزاً له وها
هو ذا أخيراً يتخذ رمزاً حياً جميلاً .
الزـمـيـل : فلتحل بنا البركات .

* * *

تاجـر : (لزميل له) من يصدق أنني حلمت بهذه المعجزة ليلة
أمس؟
الزـمـيـل : إنك رجل ذو قلب نقى .

* * *

(يتجمع نفر من الشباب نساء ورجالا على مبعدة يسيرة من
الرجال الثلاثة).

شـاب : متى وكيف قرر الإله ألا يعبد في الأرض؟

شـاب ثان : ماذا يحدث لنا بعد موت المعبودة الجديدة؟

شـابـة : في الحق نحن مدعوون لعبادة العفريت المسخر .

موسى بن نصير : (غير متمالك نفسه من الدخول في حوارهم) أيها الناس
إنه كفر وإنه لا إله إلا الله .

الشباب الأول : (لموسى) ماذا قلت أيها الغريب؟

موسى بن نصير : (محتذاً) قلت إنه كفر ولا يجوز أن يضلكم عن
إيمانكم .

الشاب الثانى : (لموسى) صه . . لا يخلو المكان من أذان و عيون . .
هلم إلى الحقول لنستمع إليك فى أمان .
طالب بن سهل : (يمسك بذراع موسى بن نصير ويقول) إياك أن تذهب
معهم أيها الأمير .
موسى بن نصير : السكوت على الكفر كفر .
طالب بن سهل : لقد مضى على الحوار عشرون ألف سنة .
موسى بن نصير : (يذهب قائلاً) سأغير الماضى كما أغير المستقبل .
(يذهبون).

طالب بن سهل : لقد زج بنفسه فى متاعب ماضى انقضى منذ عشرين
ألف سنة .

عبد الصمد : نحن ملتحمون به الآن ولا ندرى كيف يتعامل معنا .
طالب بن سهل : كأنتى فى حلم .
عبد الصمد : إنه حلم فى باطن حلم !

* * *

(صوت موسيقى من ناحية القصر).
(يخرج موسيقى ومنشد يتبعهما عبيد يحملون دنان الخمر).
(يمثلون الكئوس .. يقدمونها للناس).

خادم : نخب المعبودة .
خادم ثان : اشرب واطرب وتمتع بحياتك .
خادم ثالث : الدنيا قبلة وكأس .
(أناس يقبلون على الشراب ويشبع الطرب).

* * *

(يذهب السقاة وهم يوزعون الخمر . تتراعى أصوات موسيقى
شعبية، يظهر فريق جديد من طريق جانبى يدل مظهره على

أنه يمثل «سيرك» ويعلن عنه. يتقدمه مناد يتبعه بلياتشو
ورجال أقوياء مصارعون وحاملو أثقال).

المسنادى : بشرى . . بشرى . . (الناس يلتفتون نحو المنادى).

السيرك الكبير يشارك في أفراح الشعب لمناسبة تتويج
معبوده الجديد بعرض خاص هذه الليلة، برنامج حافل
لم يسبق له مثيل، إليكم بعض النمر المختارة:
مصارعة حرة بين أسد جائع وبين رجل من أهل مدينتنا
ثبتت خيانتة في مطالبته بتحرير العبيد. عرض نماذج
من مجانين ممتازين نساء ورجالا سبق أن تولوا مناصب
مهمة في الدولة.

حرق رجل وهو حى لاعتراضه على عبادة الملكة
ترميزين .

رجل وامرأة يعرضان قواهما الجنسية العجيبة .

ساحر السيرك يتنبأ لأى زبون عن مستقبله .

نشيد جديد عن الأبطال الذين بنوا مدينتنا سيدة الدنيا .

(الناس تتابع الإعلان، وعند نهاية كل مقطع يتصاعد
الهتاف).

طالب بن سهل : (ساخرا) وأسفاه . . لن يسعدنا الحظ بمشاهدة هذا
العرض الحافل .

عبد الصمد : (باسما) من يدري؟، قد ينجح الأمير موسى فى تغيير
الماضى!

* * *

(ضجة تحيء من طريق جانبي. تتقدم الجماعة المتمردة على
رأسها موسى بن نصير وقد أحاط بهم جنود شاكو السلاح
يسوقونهم نحو القصر).

طالب بن سهل : (بجزع) اكتشفت السلطة أمرهم ، ما العمل؟ أخاف أن يصيب أميرنا سوء؟

عبد الصمد : (محاو لا تهدته) هل تستطيع يد هالكة منذ عشرين ألف سنة أن تؤذى إنسانا من زماننا؟!

طالب بن سهل : محتمل أن يؤثر سحر قديم فى أحدنا ، أليس كذلك؟
عبد الصمد : (للقمقم) أئمة خوف حقا على صاحبنا؟
صوت الجن : إني لا أعلم الغيب .

عبد الصمد : لكنهم أموات يعيدون تمثيل أحداث وقعت وبلا زيادة .

صوت الجن : أضاف صاحبكم بتدخله حدثا جديداً .

طالب بن سهل : أرجعهم إلى ما كانوا عليه قبل أن يمتد يد بسوء إلى الأمير .

صوت الجن : هذا ما أعجز عنه وهيئات أن يتكرر قرارى قبل اللحظة التى وقع فيها .

طالب بن سهل : يا للفضاعة ، لن أتردد عن التدخل لدى أول فرصة .

صوت الجن : إنها حياتك فافعل ما تشاء .

طالب بن سهل : (لعبد الصمد) لعلك تعرف قراءة الطالع؟

(تسمع السؤال امرأة مارة فتقف ثم تقترب من عبد الصمد).

المرأة : أود أن تقرألى طالعى .

(سرعان ما يتجمهر أناس حوله مستطلعين).

عبد الصمد : لست عرافا .

المرأة : سمعتك تقرأ لصاحبك طالعه .

عبد الصمد : ما سمعت من ذلك شيئا .

رجـل : بل سمعتك . . لماذا تظن علينا بقدرتك؟
(المتجمعون يلحون في غضب).

طالب بن سهل : اقبل ، قل ما يحلو لك ، وأنقذنا من غضبهم .

عبد الصمد : عظيم . . عم تسألون؟

المــــرأة : الذى فى بطنى أنثى أم ذكر؟

عبد الصمد : ذكر . . أبشرى . .

المــــرأة : (بفزع) أتسخر منى أيها الدجال؟!

عبد الصمد : (هامسا لطالب بن سهل) نسيت ورب الكعبة .

شــــاب : (لعبد الصمد) ألا سبيل إلى مقاومة العفريت؟

عبد الصمد : لا تنس أنه يعمل فى خدمة إنسان!

الشــــاب : (بحماس) بلى : سيظل الإنسان هو الأقوى .

كــــهل : ما علاج الخوف من الموت؟

عبد الصمد : الموت نفسه .

(غضب من الكهل وضحك من الجمهور).

فتــــاة : متى يزول الظلم؟

عبد الصمد : بعد ساعات .

الفتــــاة : ماذا تعنى؟

عبد الصمد : ليس عندى زيادة .

رجـل : قضيتى هل أكسبها؟

عبد الصمد : لن يكسبها خصمك!

الرجـل : إنى أسأل عما يخصنى .

عبد الصمد : ليس عندى زيادة .

امرأة هزيلة : متى أشفى من مرضى؟

عبد الصمد : قبل حلول المساء .

المــــرأة : ما أحلى كلامك لو يتحقق .

(بمر الشرطى فيفترق الناس).

طالب بن سهل : كاد يغلبنى الضحك .

عبد الصمد : ما أعجب أن تحاور أمواتا!

طالب بن سهل : من موقعنا هذا ينكشف لنا الغيب طيلة هذه التجربة الفريدة .

عبد الصمد : حتى ذلك لا نستطيع أن نجزم به .

طالب بن سهل : نحن أحياء وهم أموات .

عبد الصمد : حسن أن تقول ذلك لنظمتن على أميرنا لكن لا تنس

أنهم الآن أحياء وأننا لم نولد بعد .

طالب بن سهل : أود أن أفعل شيئاً لإنقاذ موسى .

* * *

(من القصر يخرج رئيس الشرطة يتبعه حراس . تنصب

منصة فى الميدان).

حاجب : الشرطة تحاكم المتمردين تمهيداً لإحالتهم إلى المحكمة .

(الجمهور يهرع للمشاهدة).

رئيس الشرطة يجلس على المنصة . يقدم أمامه مجموعة

المتمردين وعلى رأسهم موسى بن نصير).

طالب بن سهل : ها هو ذا الأمير ، لن يمسه أحد بسوء وأنا حى .

عبد الصمد : تمهل . . ولتتابع الماضى وهو يحاكم المستقبل .

رئيس الشرطة : (للمتمردين) إنكم شباب أرعن ، لا إله لكم ، وجهركم

بالشر يغنى عن مساءلتكم ، ستمثلون غداً صباحاً أمام

القاضى فى المحكمة .

(رئيس الشرطة يلتفت نحو موسى بن نصير ويقول)

رئيس الشرطة : ماذا أوجدك بين هؤلاء الشبان وأنت كهل ، ما كنت أتصور أن الكهول قابلون للعدوى بأمراض الشباب .
ما اسمك؟

موسى بن نصير : موسى بن نصير .

رئيس الشرطة : أى اسم هذا؟

موسى بن نصير : هذا اسمى وأدعى به فى الشرق والغرب .

رئيس الشرطة : إنك تستحق بسببه السجن ، أنت غريب؟

موسى بن نصير : نعم .

رئيس الشرطة : من أى البلاد؟

موسى بن نصير : من بلاد المغرب .

رئيس الشرطة : لا علم لى بها . أنت كاذب ، جاسوس وكاذب ، ما

عملك؟

موسى بن نصير : أمير المغرب .

رئيس الشرطة : لن ينفعلك ادعاء الجنون .

موسى بن نصير : إنى أعرف أكثر منك بعشرين ألف سنة .

رئيس الشرطة : لن ينفعلك ادعاء الجنون ، إنك متهم بترويج أفكار

مستوردة لإفساد شبابنا .

موسى بن نصير : ما قلت لهم إلا الحق وهو أنه لا إله إلا الله .

رئيس الشرطة : ها أنت ذا تعترف بكفرك على الملأ فما أنت إلا

جاسوس يروج للكفر .

موسى بن نصير : سوف يحل بكم العقاب بعد ساعات ولا خلاص لكم

إلا باتباع قولى .

رئيس الشرطة : سنرى من الذى سيحل به العقاب ، سنأفصل رأسك

عن جسدك بيدي هذه صباح الغد . (للجنود) أعيدوهم

إلى السجن .

(الجنود يسوقون المتهمين إلى القصر).

* * *

(يجيء رجلان وقوران، يقفان على مقربة من طالب بن سهل

وعبد الصمد دون أن يفتنا إلى وجودهما).

الأول : سيدى الأستاذ نحن فى ورطة .

الثانى : لكل مشكلة مفتاح .

الأول : قضينا العمر ونحن ندرس لأجيال من طلاب العلم

فلسفة تبجل الإله وقدرته، وتحلل الإنسان وفناءه،

فكيف يكون موقفنا اليوم أيها الزميل؟

الثانى : نقول فى ترمزين ما قلناه فى الإله .

الأول : وكيف تفسر تناقضنا بين اليوم والأمس؟

الثانى : رأى الإله بقدرته اللانهائية أن يرفع الملكة إلى مرتبة

الألوهية .

الأول : ولماذا ينزل الإله عن سلطانه لبشر فان؟

الثانى : لم تعد فانية .

الأول : وإن أدركها الموت؟

الثانى : أعتقد أننا سنسبقها إليه .

الأول : ومحتمل أن تسبقنا هى .

الثانى : نقول إن حكمة الإله لا تناقش .

الأول : وإذا تمادوا فى المناقشة؟

الثانى : نستعين بالشرطة فهى البرهان الأخير لمن لا يقتنع .

الأول : (ضاحكا) الآن شرحت صدرى، والآن نستطيع أن

نعد الخطبة التى سنلقيها عند الغروب . . (يذهبان).

طالب بن سهل : (متعجبا) حتى أهل العلم؟!!

عبد الصمد : يؤسفنى أيها الأمير أن أذكرك بأن دار الإسلام لا تخلو من أمثالهم .

طالب بن سهل : (دهشا) أنت من شيعة على بن أبى طالب؟
عبد الصمد : إنى من شيعة الحق ورزقى على الواحد الأحد .

* * *

يقتررب نفر من الشرطة من موقف طالب بن سهل وعبد الصمد).

الشرطى : (لعبد الصمد) أنت العراف؟

عبد الصمد : ما أنا بعراف .

الشرطى : ترامى خبرك إلى جلالة الملكة فقررت أن تسمعك .
أبشر بحظك السعيد واتبعنى .

(يتردد عبد الصمد ولكن الجنود تدفعه صوب القصر).

طالب بن سهل : لم يبق سواى ، أصبحت وحيداً فى هذه المدينة الميتة ،
ترى بأى حال تنتهى هذه المغامرة؟

* * *

(ما يكاد يتم قوله حتى تقترب منه امرأة كهلة حسنة المنظر).

المُـرأة : أبشر أيها الشاب السعيد

طالب بن سهل : ماذا وراءك يا سيدة؟

المُـرأة : اتبعنى إلى حظك السعيد .

طالب بن سهل : أى حظ سعيد؟

المُـرأة : لقد رأتك الملكة ترمزين من نافذة قصرها!

طالب بن سهل : (بذهول) الملكة ترمزين؟!

المُـرأة : وهى تدعوك إلى حظك السعيد ، اتبعنى .

(تسير المرأة فيتبعها طالب بن سهل منفعلًا بصورة واضحة).

(يهبط الظلام)

(إضاءة)

(بهو العرش. الملكة ترمزين جالسة فوق العرش حجاب.

حراس).

(تدخل المرأة).

الملكة : (تنحنى) مولاتى ، إنه ينتظر .

الملكة : أذنت له .

(الملكة تشير إلى الحجاب والحراس فينسحبون).

(يدخل طالب بن سهل . ينحنى تحية).

(الملكة تبسم . تشير إلى مقعد قريب فيجلس عليه . تمنع فيه

النظر بإعجاب لا تحاول إخفاءه . طالب يبادلها النظر بتأثر).

ترمزين : العين أصدق رسول وأخلص دليل .

طالب بن سهل : هى كذلك يا مولاتى .

ترمزين : حدثنى عن نفسك .

طالب بن سهل : اسمى طالب بن سهل .

ترمزين : غريب مثل صاحبك ؟

طالب بن سهل : ومن بلاد بعيدة .

ترمزين : ما كنت أتصور أنه يوجد غريب بصورتك وقوامك .

طالب بن سهل : الغرباء مثل رعاياك يسعون ويحبون ويموتون .

ترمزين : لا تجدف إنك استثناء ، ما عملك ؟

طالب بن سهل : تاجر .

ترمـزین : تاجر و عراف و جاسوس . . ماذا جمعكم؟

طالب بن سهل : لقد تورط صاحبنا دون قصد سيء .

ترمـزین : لا تدافع عن مجرم ، ولكن لندع هذا الحديث جانبا ،

قلت إنك تاجر . التاجر شخص ممتاز ومفيد ، ولكن

موضعك الحقيقي بين الحجاب أو الحراس .

طالب بن سهل : ما أنبل نواياك يا مولاتى !

ترمـزین : نحن النساء نتنظر قدرنا منذ البلوغ ، وصدقنى فإنك

أول رجل فى حياتى .

طالب بن سهل : من السعادة يا مولاتى ما يعز على الأحلام .

ترمـزین : (باسمة) فيك جرأة محببة ، ما من شاب فى موقفك إلا

ويبدى الخجل والتمنع ، أما أنت فتجاهر بسعادتك بلا

تردد ، أصارك بأنه يعجبني الشاب المتحلى بأحوال

النساء !

طالب بن سهل : (مداريا ابتسامة) أخرجنى الانبهار من الحياء .

ترمـزین : بالصدق والصراحة هل تبادلنى عواطفى ؟

طالب بن سهل : أجل . . أجل يا مولاتى ، ومنذ قديم .

ترمـزین : حقا؟ . . لعلك رأيتنى فى احتفال البحيرة؟

طالب بن سهل : رأيت جمالك فى خلوده .

ترمـزین : رأيتك من نافذتى ، من نظرة عابرة ، دلتنى على أغنيتى

المفضلة .

طالب بن سهل : ليهنا كل محب بحبه إكراما لحبنا .

ترمـزین : ولكن تجيء المتاعب فى أعقاب الحب !

طالب بن سهل : المتاعب؟

ترمـزین : اختیار غریب لرئاسة الحرس قرار مثير للاستياء .
(صمت) وزواجی من بشر عقب جلوسی علی عرش
الآلهة مستحيل ، ولكنك ستكون أقرب إلی من
أنفاسی المترددة .

طالب بن سهل : (بنبرة غلبها الحزن) ستصفو لنا الأيام .
ترمـزین : وجهك ينطق بالأسى علی حين يلهج لسانك
بالسعادة .

طالب بن سهل : إنی أتساءل هل يسعد إنسان حقا بحب إلهة؟

ترمـزین : بين يديك سأظل امرأة!

طالب بن سهل : قلبي يتوجس خيفة .

ترمـزین : يا له من قلب ساذج .

طالب بن سهل : لم يحدث ذلك لبشر من قبل .

ترمـزین : كأنما يداخلك شك في قدرتي؟

طالب بن سهل : إنی بشر وأتمنى ألا تتخلى حبيبتی عن بشريتها .

ترمـزین : لدى من القوة ما أستطيع أن أطير به مدينة في الفضاء .

طالب بن سهل : قوة عفريت مذنب؟!!

ترمـزین : القوة هي القوة بصرف النظر عن مصدرها ، ماذا يملك

الإله أكثر من ذلك؟

طالب بن سهل : يملك القوة ومصدرها والمسيطر عليها .

ترمـزین : إنك تذكرني بأقوال الخونة!

طالب بن سهل : ما أنا إلا محب يحب حبه ويحرص عليه .

ترمـزین : ستجد ألا أصل لمخاوفك وأوهامك .

طالب بن سهل : أتوسل إليك أن ترجعي عن قرارك قبل فوات

الفرصة .

ترمـزـين : أرجع؟

طالب بن سهل : أتوسل إليك ، من أجل حبنا ، من أجل سعادتنا .

ترمـزـين : سنكون أقدر على الاستمتاع بها من جميع البشر .

طالب بن سهل : إنها تجربة تنذر بالهلاك .

ترمـزـين : الهلاك؟! .. ماذا قلت؟

طالب بن سهل : ارحمى قلبى وحبى .

ترمـزـين : ما أعجب الحب ، لو نطق غيرك بما نطقت به لفصلت

رأسه عن جسده .

طالب بن سهل : ابقى امرأة لا إلهة .

ترمـزـين : ستجدينى امرأة وقتما تشاء .

طالب بن سهل : (بحرارة) أصغى إلى باسم الحب ، صدقتى قلبا يهيم

بحبك ، فالحب يلهمه الصواب . أقول إن الهلاك معلق

فوق رأسك فتجنبه ، خذى الحب ودعى الموت ،

استجيبى لى لعل معجزة تقع .

ترمـزـين : (ضاحكة) أيها الرعديد المحبوب ، ستشهد التتويج

بنفسك ، ثم نرجع لنصنع من حبنا الأعاجيب .

طالب بن سهل : (بأسى) لن نذوق من الحب قطرة واحدة .

ترمـزـين : (بحدة) إنك تتحدث عن الموت كأنه حقيقة واقعة .

طالب بن سهل : لقد رأيتـه بعينى!

ترمـزـين : (ساخرة) أنت عراف أم تاجر؟

طالب بن سهل : أنا محب والمحب يرى ما لا يراه الآخرون .

ترمـزـين : كفى ، لن ننتهى إلى اتفاق ، تعلق بمخاوفك حتى

تنقشع فى ليلتنا السعيدة ، حسبنا ما ضاع فى نقاش

عقيم ، إنى أنتظر صاحبك العراف الذى أجلت لقاءه

لهفتى عليك ، لنسمع صوت الغيب الصادق .

(تصفق. يدخل حاجب).

ترمـزـين : إلى بالعراف . (الحاجب يذهب. عبد الصمد يدخل.
يرفع يديه تحية. يلوح طالب بن سهل ولكنه يتجاهله.
يجلس عندما تشير إليه الملكة بالجلوس) (لعبد الصمد)
أبلغتني عيونى المنتشرة فى كل مكان عن قدرتك .
عبد الصمد : ما أنا إلا عبد .

ترمـزـين : لدى أسئلة عن الغيب قبل أن يسفر لى عن وجهه عند
المغيب .
عبد الصمد : ما أنا إلا عبد .

ترمـزـين : تواضع محمود، أجنى يارجل : هل يوجد متمردون
آخرون غير الذين قبض عليهم اليوم؟
عبد الصمد : التمرد كامن فى القلوب، جهر به البعض فقبض
عليهم، وأخفاه الآخرون وراء أقنعتهم الكاذبة .

ترمـزـين : (بحدة) ماذا قلت؟

عبد الصمد : أقول ما يخطر لى وإن شئت سكت .

ترمـزـين : ألا يؤمن بى أحد؟

عبد الصمد : حتى الشيطان فى قمقمه يعبد الإله .

ترمـزـين : خيبت ظنى بك .

عبد الصمد : حذار من قرارك، سينفجر لعنة مدمرة على الأرض .

ترمـزـين : وما مصير ترمزين؟

عبد الصمد : مصيرك بيدك .

ترمـزـين : إنى أحب الحياة .

عبد الصمد : ما عليك إلا أن تحبها بصدق .

ترمـزـين : أحبها وأحب الحب .

عبد الصمد : إذن تراجعى عن الموت .

ترمززين : إنى أدرك ما ترمى إليه .

عبد الصمد : ستهلكين عند مغيب الشمس .

ترمززين : أعلم يقينا أنك كاذب ، أتدرى ماذا يصيبك إذا نجوت؟

عبد الصمد : إذا نجوت من الموت فأرسلينى إليه .

(طالب بن سهل يرفع يده مستأذناً فى الكلام).

ترمززين : تكلم يا طالب .

طالب بن سهل : مولاتى ، هذا الرجل يتكلم بشقة ، وقد راهن على

صدقه بحياته .

ترمززين : إنى أملك قوة لا تقاوم .

عبد الصمد : عفريتك عبد للإله ، سيغضب للإله فيتخلى عنك ولو

فقد آخر أمل فى تحرره .

طالب بن سهل : سوف يدمرك فوق عرش الألوهية .

ترمززين : (غاضبة) الآن وضح الحق ، ما أنت يا طالب إلا نسيج

فى مؤامرة ، مثل هذا العراف الكاذب ، ومثل صاحبكم

الذى قبض عليه وهو يؤلب شعبى على . (ترمززين

تصفق. يدخل حاجب) أحضروا الجاسوس . (للرجلين)

إنكم تخافون القوة المسخرة أن تذلل شعوبكم ، ولكنى

سأعتلى بها عرش الألوهية وأسود الأرض ، الحب

نفسه يا طالب لن يغرينى بخيانة مدينتى المقدسة . .

(يحضر موسى بن نصير ويسمع آخر خطابها ثم يقف)

(تلفت إلى موسى بن نصير غاضبة) ها هو ذا الجاسوس

الذى سيفصل رأسه عن جسده غداً (ثم ملتفتة إلى

طالب بن سهل) أما أنت فإنك شر الثلاثة لقد اتخذ

أحدهما من الجاسوسية وسيلة إلى هدفه ، ومارس
الثانى الدجل ، أما أنت فأهنت الحب المقدس ، أنزلته
من علياء سمائه وجعلته خدعة ذنيئة .

طالب بن سهل : (بحرارة وأسى) : أقسم بربى أننى أحبك من كل قلبى ،
وأننى أتحدى الماضى والواقع لأنقذك من العدم .
ترمزىن : هيهات أن أصدقك .

موسى بن نصير : (متفعلا) الوقت يقترب بسرعة مخيفة ، وإذا أردنا أن
نخوض التجربة المتاحة النادرة وهى تغيير الماضى فما
علينا إلا أن نكاشفها بالحقيقة (صمت) .
(للملكة) أيتها الملكة . . إنك فى الحقيقة ميتة قد شبع
منك العدم .

ترمزىن : (تضحك ساخرة) أيها الضال المضلل ، بلغنى أنك
تدعى الجنون ، ولكنك ستنال جزاءك غداة الغد ، أنت
أنت الميت لا ترمزىن .

موسى بن نصير : إنك ميتة منذ عشرين ألف سنة!
ترمزىن : (مفرقة فى الضحك) خوفكم من قوتى أذهب
عقولكم ، فلتذهب إلى الجحيم ولتبق ترمزىن ومديتها
إلى الأبد .

عبد الصمد : ما أشق أن تقنع حيا بأنه ميت .
طالب بن سهل : مولاتى ، أعيرينا أذنك لتسمعى قصة مدينتك .
ترمزىن : أيها المخادع الكذاب هل تشاركهما جنونهما؟ هل
ترانى ميتة أيضاً؟

طالب بن سهل : لقد اكتشفنا المدينة وما بها إلا جثث أهلها : ولما
استخرجنا العفريت من البحيرة اعترف لنا بأنه هو

الذى أنزل بها الموت المسحور جزاء كفرها، ولكى
يثبت لنا صدقه أوقف سحره نهاراً واحداً هو هذا النهار
الذى يقترب من نهايته، هكذا دبت فيكم حياة كالحلم
لا تلبث أن تنقشع، وسوف يدرككم الفناء كما
أدرككم أول مرة.

ترمـزين : يا للدجل والكذب والخداع!

عبد الصمد : اعدلى عن قرارك توهب لك الحياة من جديد.

طالب بن سهل : هى الحقيقة يا مولاتى، صدقينا قبل فوات الفرصة
النادرة.

ترمـزين : أيها الجواسيس الحقراء الحاقدون على عظمة مدينتى
الموعودة!

موسى بن نصير : عن أى عظمة تتحدثين؟ ما هى إلا عظمة ذاتك
ورجالك، إنك تذلين شعبك كما تذلين الغرباء، حتى
أصحاب العقول والإلهام جعلت منهم عبيدا ودمى .
انظرى، ها هو ذا المستقبل يتجسد أمام عينيك ويعدك
بمعجزة فاستجيبى له، فمن لم يفقه لغة المستقبل دمره
الحاضر .

ترمـزين : (نخرج القمقم من تحت وسادة) أيها العفريت . اقذف
بالحقيقة فى وجوه هؤلاء الجواسيس . (صمت) (مقطبة)
أيها العفريت!

(صمت) (ناثرة) فهمت . . ما أتم إلا سحرة، تسلطتم
على لسان العفريت، ولكنى ما زلت مالكته، وسوف
يتحرر من سحركم حال قتلكم .

طالب بن سهل : حبيبتى لا تهدرى فرصة لا يوجد بها الزمان أبداً،

أمامنا فرصة للحب ولخلق معجزة يفيد منها عالمنا
الحى ، اقنعى بإنسانيتك وفيها الكفاية من المجد ،
أطلقى سراح العفريت فما يجوز أن يملكه فرد به
ضعف ، حررى شعبك ، احترمى عقل الإنسان وقلبه ،
المجد لمن يخدم لا لمن يستخدم ، ولنحظ بعد بأغنية
الحب الخالدة فلا خالد فى الدنيا إلا أنغامها .

ترمزىن : لا يوجد فى الأحياء من يستطيع خداعى .
عبد الصمد : (للقمقم) كاشفها أنت بالحقيقة ، دعنا نشهد المعجزة!
(صمت)

صوت العفريت : مولاتى ترمزىن .
ترمزىن : (بدهشة وسرور) أخيراً تكلمت .
صوت العفريت : إنى رهن إشارة منك .
ترمزىن : أيها العفريت ما رأيك فيما قال هؤلاء؟
طالب بن سهل : نحن راضون بحكمه ولكن عليك أن تفقهى قوله .
ترمزىن : (للقمقم) ما رأيك فيما قال هؤلاء؟

(صمت)

صوت العفريت : إنك حية بل سيدة الأحياء .
(ترمزىن تضحك فى سرور وشماتة)
عبد الصمد : أيها العفريت ، ألم تهلك المدينة وصاحبته منذ
عشرين ألف سنة؟
صوت العفريت : كذبت أيها الجاسوس!
ترمزىن : يا للنصر .
(تصفق . يدخل حاجب . تأمره بإحضار الجنود)
صوت العفريت : لا يجوز أن تعدمى أحداً منهم قبل التتويج .

(يدخل الجنود)

ترمزين : خذوا الجواسيس إلى السجن وآتوني براء وسهم لدى
عودتى من التويج .

(تقف . تقرب من طالب وهو ضمن المقبوض عليهم)

(لطالب بن سهل) سوء الحظ لم يدركك وحدك يا
طالب .

طالب بن سهل : إني سيئ الحظ ما فى ذلك من شك .

ترمزين : لا مجد بلا ثمن . (تشير إلى الجنود فيمضون بهم)
محدثة نفسها فى أسى) ولكن ما أفدح الثمن .

(يهبط الظلام)

-٧-

(إضاءة)

(الميدان)

حراس .. الجمهور يتطلع نحو العرش . موسيقى يتخللها

هتاف كالهدير طبول يعقبها صمت شامل)

(يظهر موكب الملكة ترمزين خارجا من القصر فى هالة بالغة

من الكمال والجمال)

(هتاف يستمر حتى تجلس على العرش)

(تشير الملكة إلى كبير الحجاب)

(يتقدم كبير الحجاب ويلقى خطبته)

كبير الحجاب : أيتها الملكة المجيدة ترمزين ، سيدة عالمى الأحياء

والأموات ..

ودعى آخر لحظة من حياة البشر الفانية ، وتبوتى عرش

الألوهية الخالد، دمت لنا وللأرض «إلهة خالدة»!
(فجأة يردد انفجار مروع يعقبه ظلام)

٨

(إضاءة)

(المنظر الأول. منظر الميدان والجثث المتجمدة. موسى بن
نصير، طالب بن سهل، عبد الصمد)
(موسى وعبد الصمد ينظران فيما حولهما. طالب مستغرق
فى النظر إلى ترمزين)

عبد الصمد : مدينة الموت .

موسى بن نصير : مدينة الحلم .

طالب بن سهل : مدينة الحب المستحيل .

عبد الصمد : (منفعلا للمقمم) خدعتنا أيها العفريت ، ما زال قلبك
ينبض بالشر!

صوت العفريت : أبيت أن أضيف إلى ذنوبى ذنبا جديداً .

عبد الصمد : أى ذنب فى هداية امرأة ضالة إلى الصواب .

صوت العفريت : لو فعلت لتعذر على إهلاكها، ولبعثت إلى الوجود
مدينة ملعونة هلكت بظلمها لتواصل حياة غريبة
متأخرة عن دنياها عشرين ألف سنة ، ولعمرى إن ذلك
شر من الموت نفسه .

موسى بن نصير : حجة مقبولة فيما أرى ، فما يهلك لظلم لا يحق بعثه .

صوت العفريت : حسبنا أن الثائرين قد هاجروا فنجوا ثم جاء عالمكم من ذراريهم .

عبد الصمد : (باسمًا) يبدو أنه قد اندس بينهم نفر من المنافقين والجبنة . . فما أبعد دنيانا عن الكمال .

موسى بن نصير : (ملفتنا نحو طالب بن سهل) أفق أيها الأمير فلا جدوى من التعلق بحب زمان مضى .

صوت العفريت : لقد كفرت عن ذنبي، أطلقوا سراحي أيها الرجال الصالحون .

موسى بن نصير : عليك أن تقنع بذلك مولانا عبد الملك بن مروان .

صوت العفريت : صدقوني لا يجوز أن يملك قوتي إلا حكيم .

موسى بن نصير : خليفتنا أحكم الحكماء .

صوت العفريت : لا يخلو من أهواء البشر وضعفهم، ألا ترون كيف يرد على حجج معارضيه بالسيف المسلول؟ (يتبادلون النظر فى صمت).

موسى بن نصير : (للقمقم) إنك قوة لو استغلت للخير لجعلت من دنيانا جنة .

صوت العفريت : ما تسلط على فردٍ إلا جعل منى نعمة له ولمن يحب ونقمة على الملايين، صدقوني ما أحدث عفريت منا شرًا إلا تنفيذًا لمشيئة إنسان .

(يتبادلون النظر مرة أخرى)

عبد الصمد : لنطلق سراجه .

طالب بن سهل : هل أخيب فى مهمتى كما خبت فى حبى؟!!

عبد الصمد : لا تتحمل مسئولية ستسأل عنها أمام رب العالمين .

صوت العفريت : قل لمولاك : من يحكم بالإيمان فلا حاجة به إلى الشيطان .

عبد الصمد : انطلق أيها العفريت فلقد نطقت بالحق .

أعمال نجيب محفوظ

- | | | | |
|------|---------------|-----------------|------|
| ١٩٣٢ | ترجمة | مصر القديمة | ١ - |
| ١٩٣٨ | مجموعة قصصية | همس الجنون | ٢ - |
| ١٩٣٩ | رواية تاريخية | عبث الأقدار | ٣ - |
| ١٩٤٣ | رواية تاريخية | رادوبيس | ٤ - |
| ١٩٤٤ | رواية تاريخية | كفاح طيبة | ٥ - |
| ١٩٤٥ | رواية | القاهرة الجديدة | ٦ - |
| ١٩٤٦ | رواية | خان الخليلي | ٧ - |
| ١٩٤٧ | رواية | زقاق المدق | ٨ - |
| ١٩٤٨ | رواية | السراب | ٩ - |
| ١٩٤٩ | رواية | بداية ونهاية | ١٠ - |
| ١٩٥٦ | رواية | بين القصرين | ١١ - |
| ١٩٥٧ | رواية | قصر الشوق | ١٢ - |
| ١٩٥٧ | رواية | السكرية | ١٣ - |
| ١٩٦١ | رواية | اللص والكلاب | ١٤ - |
| ١٩٦٢ | رواية | السمان والحريف | ١٥ - |
| ١٩٦٢ | مجموعة قصصية | دنيا الله | ١٦ - |
| ١٩٦٤ | رواية | الطريق | ١٧ - |

١٩٦٥	مجموعة قصصية	١٨ - بيت سئ السمعة
١٩٦٥	رواية	١٩ - الشحاذ
١٩٦٦	رواية	٢٠ - ثرثرة فوق النيل
١٩٦٧	رواية	٢١ - ميرamar
١٩٦٧	رواية	٢٢ - أولاد حارتنا
١٩٦٩	مجموعة قصصية	٢٣ - خمارة القط الأسود
١٩٦٩	مجموعة قصصية	٢٤ - تحت المظلة
١٩٧١	مجموعة قصصية	٢٥ - حكاية بلا بداية ولا نهاية
١٩٧١	مجموعة قصصية	٢٦ - شهر العسل
١٩٧٢	رواية	٢٧ - المرايا
١٩٧٣	رواية	٢٨ - الحب تحت المطر
١٩٧٣	مجموعة قصصية	٢٩ - الجريمة
١٩٧٤	رواية	٣٠ - الكرنك
١٩٧٥	رواية	٣١ - حكايات حارتنا
١٩٧٥	رواية	٣٢ - قلب الليل
١٩٧٥	رواية	٣٣ - حضرة المحترم
١٩٧٧	رواية	٣٤ - الحرافيش
١٩٧٩	مجموعة قصصية	٣٥ - الحب فوق هضبة الهرم
١٩٧٩	مجموعة قصصية	٣٦ - الشيطان يعظ
١٩٨٠	رواية	٣٧ - عصر الحب
١٩٨١	رواية	٣٨ - أفراح القبة
١٩٨٢	رواية	٣٩ - ليالى ألف ليلة

- ٤٠ - رأيت فيما يرى النائم مجموعة قصصية ١٩٨٢
- ٤١ - الباقي من الزمن ساعة رواية ١٩٨٢
- ٤٢ - أمام العرش (حوار بين الحكام) رواية ١٩٨٣
- ٤٣ - رحلة ابن بطوطة رواية ١٩٨٣
- ٤٤ - التنظيم السري مجموعة قصصية ١٩٨٤
- ٤٥ - العائش في الحقيقة رواية ١٩٨٥
- ٤٦ - يوم قتل الزعيم رواية ١٩٨٥
- ٤٧ - حديث الصباح والمساء رواية ١٩٨٧
- ٤٨ - صباح الورد مجموعة قصصية ١٩٨٧
- ٤٩ - قشتمر رواية ١٩٨٨
- ٥٠ - الفجر الكاذب مجموعة قصصية ١٩٨٨
- ٥١ - أصداء السيرة الذاتية مجموعة قصصية ١٩٩٥
- ٥٢ - القرار الأخير مجموعة قصصية ١٩٩٦
- ٥٣ - صدى النسيان مجموعة قصصية ١٩٩٩
- ٥٤ - فتوة العطوف مجموعة قصصية ٢٠٠١
- ٥٥ - أحلام فترة النقاهة مجموعة قصصية ٢٠٠٤

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ١٦٦٠٣
الترقيم الدولي 5 - 1726 - 09 - 977



6 221102 017664